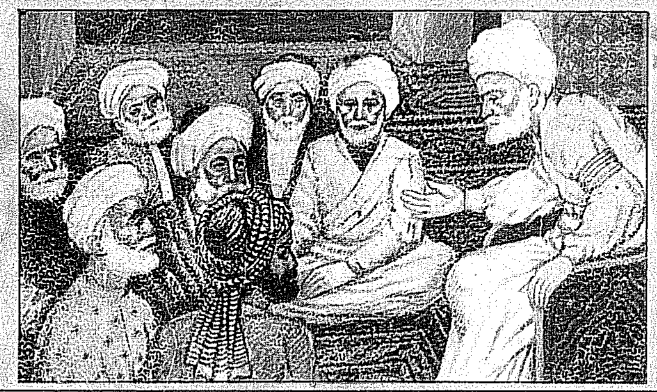
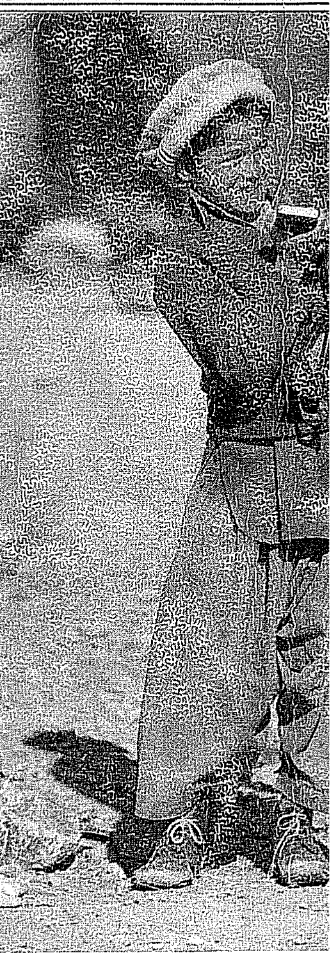
الوعي الإسلامي

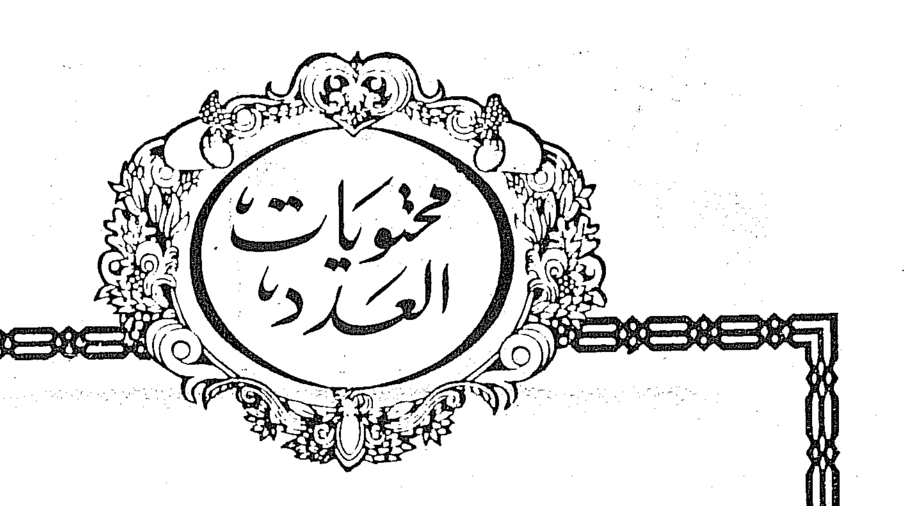
إسلامية ثقافية شهرية

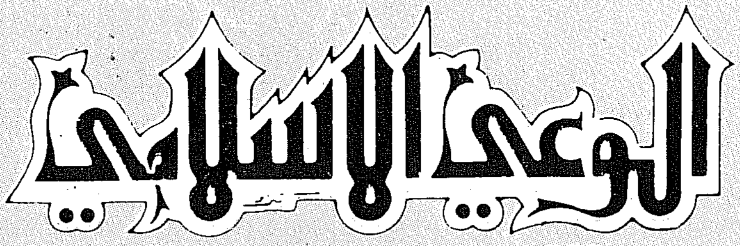
العدد ٢٧٥ ـ ذو القعدة ١٤٠٧ هـ / يوليو (تموز) ١٩٨٧ م











AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٧٥ ـ ذو القعدة ١٤٠٧ هـ / يوليو (تموز) ١٩٨٧ م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

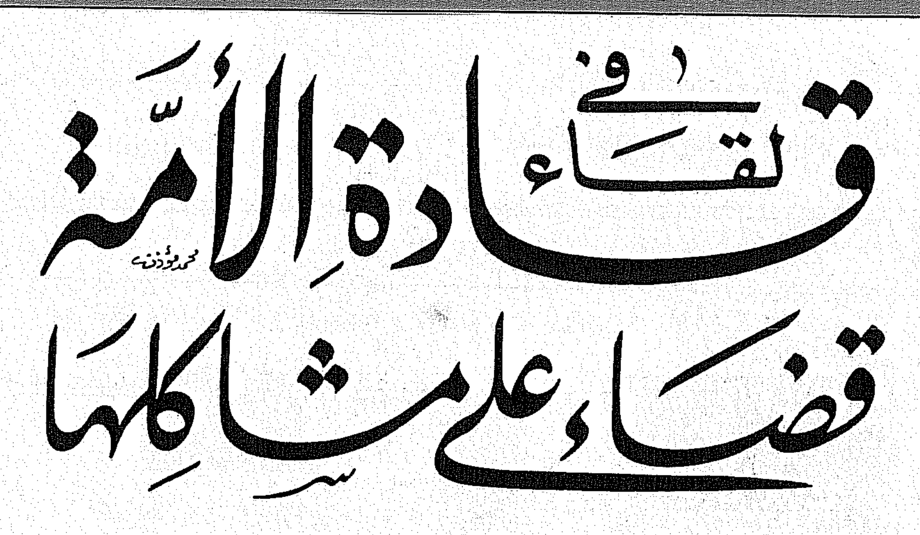
الثمن

البلد	الثمن
الكويت	٢٠٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	٣ دراهم
البحرين	٢٠٠ فلس
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	٢٠٠ فلس
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	٣ ريالات
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

في العشر الاواخر من رمضان ، ذروة ايام الخير في شهر الخير ... شهر القرآن



الطريق المفتوح والقريب لانهاء حرب

فقدر الجميع في الم

تفضل حضرة صاحب السمو امير البلاد كما تعود كل عام بتوجيه كلمته في العشر الاواخر من شهر رمضان المبارك تم بثها بالاذاعة والتلفزيون وفيما يلي نص الكلمة

الحمد لله

والصلاة والسلام على رسول الله

وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تقاليد كريمة

اخواني ..

احييكم في العشر الاواخر من رمضان وهي ذروة ايام الخير في

والايمان وانتصار النفس على رغباتها وانتصار الاسلام في ايامه الكبرى



□ سمو الامير
يوجه كلمته
الى مواطنيه

الخليج هو لقاء الآخ باخيه والجار مع جاره
طقة هو حسن الجوار

شهر الخير ، شهر القرآن والايمان ، وانتصار النفس على رغباتها ، وانتصار الاسلام في ايامه الكبرى .

شهر نلتقي فيه جميعا على الخير ، ونسعد بالرعيل الاول الذي شاد اساس حياتنا ، ونحفظ له الجميل ، ونسعد بالأبناء وهم زينة الحاضر وامل المستقبل ، ونسعد بالود والتزاور وصفاء القلوب .

نعمة من الله ندعوه سبحانه وتعالى ان يحفظها ، وتقاليد كريمة علينا ان نتمسك بها ، فهي لنا نور على طريق الحياة ، وزاد في مسيرة الكويت الى تحقيق المزيد من الانجازات .

الكويت مركز نشاط إسلامي

اخواني .
ان من فضل الله ان كانت الكويت في الشهور القريبة الماضية مركزا لنشاط اسلامي عالمي وعربي ، وكانت ارضها مثابة لرؤساء وعلماء ، ومائدة حوار في قضايا العلم والطب والقانون والشريعة . ويلقى هذا على ابناء الكويت المزيد من المسؤولية التي نسأل الله القدرة على الوفاء بها مستمدين منه العون . واثقين بالخير الذي تنطوي عليه قلوب المواطنين وبالرغبة في التقدم والتعاون الداخلي والخارجي .

دعوة إلى التعاون

اخواني .
وكما لا يخلو مجرى النهر من عقبات والبحر من عواصف فان مسيرة الكويت ـ كأي دولة ـ عليها ان تجتاز العقبات التي تعترضها وتصمد امام ما تحمله الايام من فتن واختبارات . وهي قادرة على ذلك بعون الله وتكاتف اهلها .
ونحمد الله تعالى ان اعان على تحقيق خطوات نحو الاستقرار الاقتصادي الداخلي وتجاوز جانب من السلبيات التي افرزتها المضاربات المرتجلة للكسب السريع دون اي جهد انتاجي وما جاء بعد هذا من تدني اسعار النفط فالتقى العاملان الداخلي والخارجي ووصل الاقتصاد الكويتي الى وضع خطير لولا عناية الله والعمل الجاد الذي اعاد الثقة به وذلك بتعاون وثيق بين القطاعات الحكومية والاهلية .

اذكر اخواننا في العقيدة ان ربنا واحد
ودار الاسلام تأوينا ... وما المذاهب والآراء

والان علينا ان نتابع التعاون في ترشيد الانفاق ، والترشيد منهج شعبي وحكومي معا ، يبدأ من مستوى الدولة في امانة وسلوك القائمين على اجهزتها ، للمحافظة على الاموال العامة ، ثم يأتي دور رب الاسرة ليكمل ما بدأت به الدولة .
ومن حيث الموارد فاننا نأمل ان تستطيع منظمة الاوبك ان تحافظ على تعاونها وتماسكها وان تتغلب على المشكلات التي تعترض طريقها في عالمنا المائج .

قضايا اسلامية

اخواني .
اما عن عالمنا العربي والاسلامي فقد تحركت القضية الفلسطينية نحو وحدة الارادة والقرار وهو قرار يحتاج الى تضامن عربي يتطابق معه ويشد ازره .
وان توحد القرار الفلسطيني والعربي هو مفتاح اي تحرك عربي عالمي ناجح ، وتزداد قوته اذا استطاعت الدول الاسلامية ، ان تنهي صراعاتها .
ان شرارات حرب الخليج تتناثر الان على ضفافه وفوق مياهه وان آلام الحرب واخطارها اصبحت لا تقتصر على الذين يحملون مسؤولياتها المباشرة وانما امتدت حتى الى الدول الكبرى وهددت حرية الملاحة الدولية وخرجت من اطارها المحلي وأمست من الهموم العالمية .
ان الطريق المفتوح والقريب امام انهاء هذه الحرب هو اللقاء . لقاء الاخ مع اخيه ، والجار مع جاره ، والاستجابة لجهود الذين يريدون الخير للمنطقة من ابنائها وخارجها . فان قدر العراق وايران وقدر الخليج كله هو حسن الجوار .

وقبلتنا واحدة وكلمة التوحيد تجمعنا الا حجرات في بيت الاسلام الكبير

واود ان نذكر انفسنا واخواننا في العقيدة ونحن في شهر رمضان الكريم والذكرى تنفع المؤمنين : ان ربنا واحد . وقبلتنا واحدة . ومهما تباعدنا او تصارعنا وهذا ما يريده اعداء الاسلام لنا فان كلمة التوحيد تجمعنا ودار الاسلام تأوينا . ولن تزيد المذاهب والاراء عن ان تكون حجرات في بيت الاسلام الكبير .

وما ندعو اليه من سلام في الخليج ندعو اليه في لبنان وافغانستان عن طريق الوحدة الوطنيـة والارادة الحرة واستقلال القرار والتعاون على بناء الحياة .

فلتكن مبادراتنا في من يقدم من السلام نصيبا أوفى ، ومن يسعى الى المودة والتعاون بخطوات اوسع . ولنحرر انفسنا من اندفاعها في طريق تتناثر فيه اشلاء الاخوة المسلمين بأيدي الاخوة المسلمين ، واشلاء الاخوة العرب بأيدي الاخوة العرب . ولنتعاون حتى نعيد السلام الى ديار حملت الى الدنيا مبادىء السلام .

إلى الشباب

اخواني .

بقيت لي كلمة تذكير لشبابنا .

نحن نعيش عصر العلم والتقنية . وعندكم من ركائز الاسلام واخلاقياته رصيد كريم ، فابنوا عليه صرحا من العلم ، وشاركوا في المسيرة العالمية بكل العزم والجد .

نأمل ان تستطيع منظمة الاوبك ان تحافظ على تعاونها وتماسكها وان تتغلب على المشكلات التي تعترض طريقها في عالمنا المائج

علينا متابعة التعاون في ترشيد الانفاق ، والترشيد منهج شعبي وحكومي معا يبدأ من مستوى الدولة الى رب الاسرة ليكمل ما بدأت به

تحركت القضية الفلسطينية نحو وحدة الارادة والقرار وهذا يحتاج الى تضامن عربي يتطابق معه ويشد ازره ووحدة القرار مفتاح اي تحرك ناجح

اقول بكل العزم والجد لتعوضوا سنوات ضاعت من تاريخ العروبة والاسلام في الصراعات والجزئيات والاشتغال بالماضي ومشكلاته عن الحاضر والمستقبل ومسؤولياته .
ان ركب العلم سريع الحركة . والذي لا يحلق به يحكم على نفسه بالتخلف والضياع . فاجعلوا شبابكم في خدمة عقولكم . واجعلوا عقولكم في خدمة وطنكم ، واجمعوا بين الايمان بالله والمشاركة في المسيرة العلمية ، لتحققوا ذاتكم في الحياة المعاصرة . فبالاخلاق تزدادون مع العلم تواضعا . وبالعلم تزدادون مع الاخلاق قدرة على العطاء والتعاون .
وفي مسيرتكم الى الغد ، احفظوا جميل من قدم الى الوطن خيرا ومدوا الى الماضي يدا تصافحونه بها شاكرين والى المستقبل يدا تصافحونه بها عاملين .
وبهذا يتحقق التواصل بين الاجيال ويتلاقى الوفاء والعطاء .
اخواني .
باسمكم جميعا باسم الكويت كويت المحبة والاخاء كويت القوة والعزيمة والوفاء كويت العمل والعطاء نبعثها تحية في هذه المناسبة الكريمة ومع اقتراب عيد الفطر المبارك الى العالم الاسلامي شعوبا ودولا ومسؤولين والى الجاليات الاسلامية المنتشرة في كل قارات الارض والى كل محب للخير والتقدم والتعاون الانساني سائلين المولى جل وعلا ان يعيد هذه الايام على الانسانية بالخير وان يحفظكم بخير ما يحفظ به عباده الصالحين وان يديم على هذا البلد واهله الامن والاسلام والاستقرار .
وكل عام وانتم جميعا بخير .
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



كلمة الوعي

إنّ الحمد والنّعمة لك والملك

بهذا الاقرار الايماني الصاعد في موسم الحج ، يتجدد العهد بكلمة التوحيد ، ويتأكد وجوب الحمد لمالك الملك وواهب الوجود ، كما يتجسد الاعلان بالعبودية لله رب الملك والنعمة ، وبذلك يتصاغر الغرور ، وتتلاشى وساوس الشر ، ويخزي صوت المفاخرة والتكاثر والمباهاة ، وبالتالي تخشع القلوب وتنقاد الجوارح لرب السموات والأرض ، الذي ترى نعمه ولا تدرك ذاته ، من هنا تميزت التلبية بأنها شعار الحج ، يقف بها المؤمن العابد على باب الخالق المعبود ، يسجل بها على نفسه معاني الخضوع والاستجابة ، معترفا بوحدانية الله تعالى وأحديته في الملك والسلطان ، اذ هو رب العزة التي لا تذل ، ورب القوة التي لا تعجز

ولا تضعف ، ورب الارادة النافذة ، والنعمة التي لا تحصى ، ومن هنا كانت التلبية رمز التوحيد والاخلاص وصدق الايمان ، يعود بها الفرد الى فطرته السليمة ، وينهض بها مجتمع الايمان على تقوى من الله ورضوان ، ولخير المسلمين وعافيتهم دعاهم الحق سبحانه إلى الارتباط به والتوجه اليه عن طريق ذكره وشكره ، كما جاء في قوله تعالى : (**فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون**) الآية / ١٥٢ سورة البقرة ولذا وجب على المسلم في صلاته ومناجاته أن يحمد الله في كل ركعة لا تصح إلا بفاتحة الكتاب المبدوءة بحمد الله رب العالمين ، كما يحرص الصائم على أن يختم يومه بدعاء يقول فيه « الحمد لله الذي أعانني فصمت ورزقني فأفطرت .. » وكما يطهر المزكي ماله بعطاء يترجم شكره لله الذي أتاه من فضله ، وفي الحج ترتفع النداءات بمختلف اللغات ، وينطلق صوت التوحيد والحمد من أصحاب الأردية البيض ، وقد تجمعوا في صورة صنعتها السماء ، يمجدون رب الملك والنعمة ، بقلوب خاشعة وعيون أسال دمعها خوف من حساب الله ، وأمل ورجاء في عفوه ورضاه ، ولعل في هذا المشهد الايماني أكثر من درس ينبه القلوب الغافلة عن ذكر الله ، ويحرك المشاعر اللاهية بالأموال والتجارة وفتنة الدنيا لتصحو على قول الحق سبحانه (**يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون**) الآية ٩/ سورة المنافقون كل هذه التوجيهات فيها تربية تنمي الوعي الاسلامي ، وتعمق الاحساس بفضل الله ؛ وتلفت الأنظار الى نعمه التي لا تحصى ولا تعد ، كما قال تعالى : (**وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار**) الآية / ٣٤ سورة ابراهيم وإذا كان كل من في الكون يسبح بحمد الله وبلغة هو يعلمها ، فالانسان وقد خلقه ربه وتكفل برزقه ، وفضله على كثير من خلقه ، حق عليه أن يشكر فضل ربه ، بل المسلمون وقد أتم الله عليهم نعمته ، ورضي لهم الاسلام دينا ، وأخرجهم به من الظلمات الى النور ، هم أولى وأجدر

بحمد الله وشكره . يشكره المؤمن وهو يجده الملاذ في الشدة ، والنصير في الضيق والمحنة فيغمره الشعور بفضل الله ورحمته، لا يفقد هذا الشعور مهما أحاطت به احداث الحياة ، لأنه أيقن من غير تحول أو تردد بأن الله وحده يكشف الضر ويفرج الكرب ويرحم المؤمنين وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: « عجبا لأمر المؤمن ، إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ـ إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له » رواه مسلم . ولكن الناس في مواقف الشدة والرخاء صنفان . صنف اذا أصابه مكروه أو مسه ضر استبد به اليأس والجزع ، وظهر عليه التغير والاضطراب ، واذا عاد اليه صوابه ، أقبل على الله وهو كثير الدعاء عريض الرجاء ، فإذا ما فرج الله كربه وجعل له من أمره يسرا ، ترك الدعاء وهجر الطاعة ونسي فضل الله عليه ورحمته به ، من هؤلاء مريض يعزم على صدق المعاملة مع الله والناس إن جاء الشفاء ، ومعسر يعد بالجود والعطاء إذا أيسر ، ومكروب يعزم على البر والتقوى إن فرج الله كربه ، فإذا ما عوفي المريض وتبدل العسر يسرا وجاء الفرج ، وتحقق الأمل ، نقض المغرور عهده ، وأعرض ونأى بجانبه ، وقد يهجر الطاعة وينسى الدعاء !! وفي هؤلاء الذين ضعف ايمانهم وزلت أقدامهم يقول الله تعالى : **(واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون)** الآية/١٢ سورة يونس كما نجد القرآن الكريم في مواطن العبر والعظات ، يضرب كثيرا من الأمثلة لقوم سابقين بطروا النعمة وجحدوها ، فأزالها الله عنهم وأذاقهم لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ، من ذلك ما جاء في قوله تعالى **(وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون)** الآية/١١٢ سورة النحل .

الصنف الثاني ـ وقليل ما هم ـ لا يلهو عن حمد الله ، ولا يغفل عن

ذكره وشكره ، وهو يرى دائما آثار قدرة الله و مظاهر بره ورحمته ، في نفسه وفي جميع أطوار حياته ، وفي الكون من حوله ، احساسه الدائم بفضل الله ورحمته يزوده بطاقة ايمانية يواجه بها المحن وهو راض غير هلوع ، وهو صابر غير جزوع ، وهو مع ضيق الرزق والسكن وقسوة العيش ، يرى أبواب الرحمة تفتح له مسالك السكن والراحة والاطمئنان ، ومهما أصابه من مكروه يجد في الرحمة العوض عن كل مفقود ، ويرضى بكل أمر قدره الله ولو كان ظاهره مما تأباه الطبيعة البشرية ، ولا يغيب عنه قول الله تعالى : **(وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون)** الآية/٢١٦ سورة البقرة . وهو في مواقف السراء وتوالي النعم يشكر الله بالبذل والعطاء ، والتواضع والتقى ، في غير بطر أو استعلاء ، هذه النماذج المؤمنة تعلمت من خير معلم من محمد صلى الله عليه وسلم منهج الشكر ، فكثيرا ما كان يبكي وهو يذكر فضل الله عليه وقد شرح له صدره ، ورفع ذكره ، وأيده ونصره ، وجعل أمته خير أمة ، وجعله خاتم النبيين . على المسلمين أن يسيروا على درب نبيهم ، صبرا في البأساء وشكرا في الرخاء ، ولعل تشريع التلبية في الحج والتكبير أيام الأضحى ، يبعث في المسلمين العمل على دوام الصلة بالله وقوة الارتباط به ، كما يجعل حمد الله وشكره منهجا لا يحيدون عنه وهم يتقربون الى ربهم ، قولا يرطب ألسنتهم وعملا يظهر أثره في السلوك والأخلاق ، ويفتح المجال أمام النعم تعمل عملها في مجال الخير والتقوى ، حتى يخزي عدو الله ابليس ، الذي قال في جرأة على الله ـ ولا تجد أكثرهم شاكرين ـ انه يولي مدحورا كلما سمع مسلما يسبح بحمد الله ، وكلما دعا المسلمون ربهم وهتفوا من قلوبهم .

إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك .

رئيس التحرير

حسن مناع

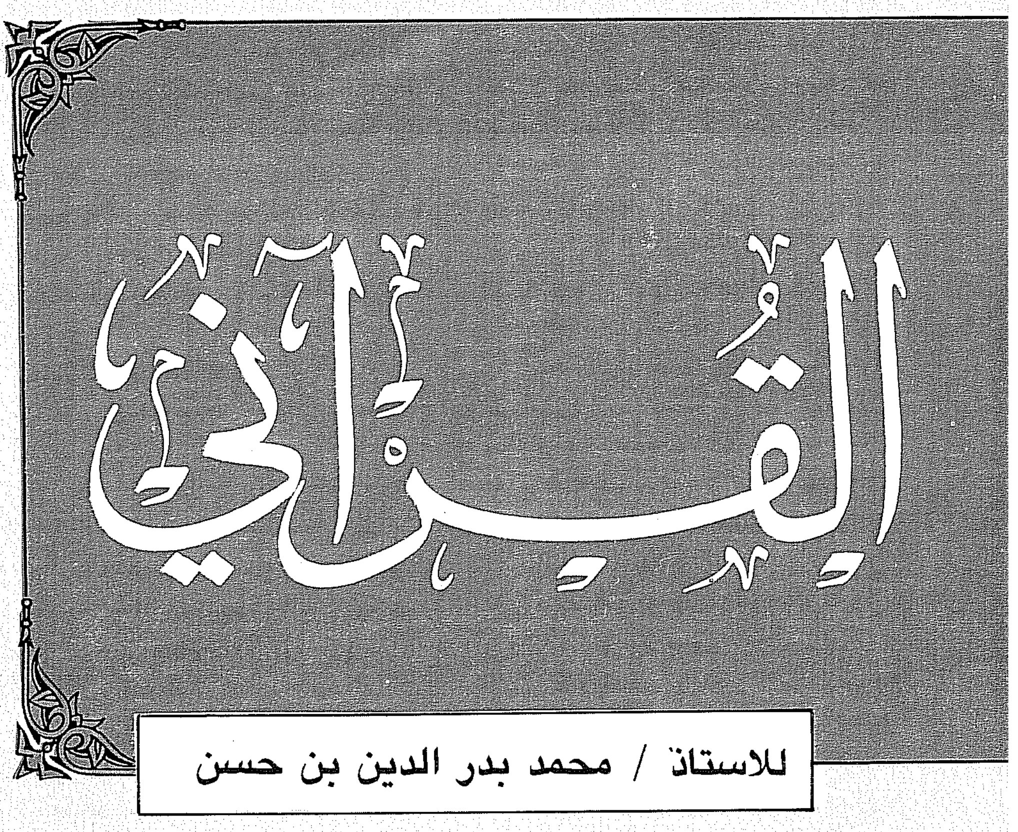


يحتوي القرآن الكريم على وجوه عديدة من ألوان الجلال والإعجاز ، ومن المعلوم أن علماءنا قد عنوا عناية فائقة بتجلية كثير من هذه الوجوه ، وأبدعوا فيها بما يرضي ويشفي ، ولكن جانبا من الجوانب المهمة يتعلق بالنظر في وجوه مناسبات آياته وسوره ظل إلى الآن غير معرف به التعريف المطلوب . ولكونه كتاب الله الخالد الذي لا تنقضي عجائبه ، سيظل على الدوام مرجعا يثير الجديد ويحفز أفكار البشر نحو ميادين الابتكار والتطلع . وحتى بعض الملهمين الذين تعرضوا لمسألة التناسب القرآني اكتفوا بإشارات عابرة وتلميحات عجلى لا تشبع نهم المسلم المتعلق بعلوم القرآن ومباحثه الجليلة ، والاستثناءات الوحيدة في هذا اللون من الدراسات القرآنية تبقى متعلقة بإسهامات الرَّازي . و البقاعي . والسيوطي .

فما هو هذا العلم ؟ ومن هم رواده الأوائل ؟ وما هي ثمراته المرجوة لدى دارس القرآن ؟

★ التعريف بهذا العلم ★

عرفه الإمام . الزركشي . في كتابه « البرهان » بقوله « واعلم أن المناسبة علم شريف تحزر به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول ، والمناسبة في



للاستاذ / محمد بدر الدين بن حسن

اللغة المقاربة ، وفلان يناسب فلانا ، أي يقرب منه ويشاكله ، ومنه : النسيب الذي هو القريب المتصل ، كالأخوين ، وابن العم ، ونحوه ، وإن كانا متناسبين بمعنى رابط بينهما ، ، وهو القرابة ، ومنه المناسبة في العلة في باب القياس : الوصف المقارب للحكم ، لأنه إذا حصلت مقاربته له ظن عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم ، ولهذا قيل المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول ، وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها ، ومرجعها والله أعلم - إلى معنى رابط بينهما : عام أو خاص ، عقلي أو حسي أو خيالي ، وغير ذلك من العلاقات »

ولما كان القرآن الكريم يضم في السورة الواحدة موضوعات عدة تعالج مباحث العقيدة والأحكام والأخلاق والقصص موزعة على جملة من الآيات كان لازما على دراس القرآن الكريم أن يتعقل الحكم والأسرار التي جعلت من هذا التوزيع في المواضيع إحكاما وترابطا على درجة عالية من الإتقان والبلاغة ، وأن يتعرف على مظاهر ذلك التناسب البديع ، ويتذوق ثمار الكشف عن علائق الارتباط بين الآيات في عرضها لمختلف تلك المواضيع بوجه عام ليصل الى المقصود النهائي للسورة ، وتلك هي الثمرة الأولى لهذا العلم .

ثم عليه أن يتجه بعد ذلك إلى دائرة أكبر تتعلق بروابط السور فيما بينها هذه المرة ، وليس هذا بالأمر العسير كما يظن بعض الناس ، وغاية المطلوب : أن يضع مسلم اليوم في اعتباره ، وهو يتصفح كتاب ربه ، ويتجول في رحابه جولته العادية واليومية . أن ذلك التتابع في الآيات والسور ليس أمرا عفويا أو من قبيل الصدف، بل هو مفعم بمظاهر العناية والترتيب والقصد ، وما عليه إلا أن يعمل عقله لالتماس تلك المقاصد والغايات ، وفي ذلك إثراء حقيقي لثقافته القرآنية وتدعيم أكيد لآفاق أفهام جديدة نحتاجها اليوم بكل تأكيد ، وهي الثمرة الثانية من ثمار هذا العلم المبارك .

وفضلا عن ذلك فإن هذا المسلك كفيل بأن يقدم لنا ولخصوم الاسلام مرة أخرى أنصع دليل على تهافت فكر المستشرقين وأتباعهم الذين رموا القرآن الكريم بتهم التفكيك وضعف الترتيب ، ولما كان نزول القرآن كما ذكر الأستاذ ـ عبد المتعال الصعيدي مفرقا على امتداد ثلاث وعشرين سنة لم يجيء ترتيبه الذي نقرؤه على ترتيب نزوله في تلك المدة ، لأن الآية قد تكون تلو الآية وبين نزولهما عدة اشهر أو سنين ، وقد كان هذا سببا في صعوبة إدراك ما بين آياته من اتصال وما في نظمه من ارتباط حتى زعم بعض علماء أوروبا مثل ـ دوزي ـ وكارليل ـ أن هذا عيب يؤخذ على القرآن الكريم لأنه جاء في ترتيبه مخالفا للكتب الوضعية ، فليس له مقدمة مثلها ، ولا مباحث مرتبة ذات مقاصد محددة في فصول معدودة كمباحثها ، وإنما هو آيات مجتمعة ذات مقاصد مختلفة ، آية وعظ تتلوها آية جهاد تتبعها آية فقه بعدها قصة رسول

الى غير ذلك مما لا يجري على قاعدة الكتابة المألوفة ، ولا يوافق نظام التأليف المعروف .

والحقيقة أن الذين تنقصهم أدوات الوصول إلى عالم القرآن الكريم الزاخر ، ويجهلون الملامح الأساسية المميزة له هم وحدهم الذين يسقطون ضحايا هذا الريب ، كما عبر الإمام ـ المودودي ـ رحمه الله ـ فلا يجدون على صفحاته غير موضوعات مبعثرة ويصعب عليهم سبر معاني آياته . ولهذا كله ينبغي أن نقرر أننا في حاجة ملحة اليوم الى ظهور دراسات معمقة في هذا المجال تكون حجة دامغة للخصوم ورصيدا علميا ندعم به مسيرتنا الاسلامية المتجددة والواعدة بكل بشائر الخير إن شاء الله .

★ مثال للتطبيق ★

إن القاعدة الذهبية التي تعيننا على إدراك مظاهر التناسب بين الآيات تكمن أساسا في النظر العميق الى مقاصد السورة عامة ، إذ جعلت الآيات في الحقيقة لتدعيم تلك المقاصد وخدمة أغراضها ، ولعل في قوله تعالى : « **أفلا يتدبرون القرآن** » سورة محمد / ٢٤ إشارة بالغة الى تتبع وتدبر معاني تلك الآيات الموصلة الى المقصود النهائي ، ويمكن القول بأننا نسير في فهم أغراض القرآن

الكريم من الكلي إلى الجزئي ، ولهذا كان النظر في سبب نزول السورة ، والإطار العام الذي تنزلت فيه ، وما أحاط به من أحداث تتعلق بالدعوة الاسلامية مدخلا ضروريا لتحقيق أهداف التمثل الجزئي المطلوب .

ويحسن أن نضرب مثالا تطبيقيا للتدعيم واختيارنا لسورة قصيرة هي (**النبأ**) يقصد منه تيسير المتابعة والإلمام السريع ، وإلا فإن سورة طويلة ، كالبقرة ، وهي من أوائل سور القرآن الكريم في ترتيب المصحف تكشف عن سيل مبهر من الإبداع في هذا المجال قد لا نجده في غيرها .

من المعلوم أن سورة « **النبأ** »مكية نزلت بعد سورة « **المعارج** » أي : **بعد حادثة الإسراء وقبيل الهجرة ، ومدارها الرئيسي إثبات حقيقة البعث ، وقد بدئت بموضوع واقعي شغل أذهان مشركي قريش طويلا ، وبالتحديد بسؤال استنكاري يقول : عن أي شيء يتساءل الكفار ؟ أيتساءلون عن النبأ العظيم وفيه يختلفون ؟**

إن هذا الأسلوب الزاجر الذي تعاقبت به الآيات ما هو في الحقيقة إلا رابط فكري فيه إفحام أغلق الموضوع كي لا يجد العقل المشرك منفذا لتخيل استحالة إمكان البعث : « **كلا سيعلمون** » سورة النبأ / ٤ ولما كان السياق للردع والاستنكار ، وليس لفتح باب الحوار ـ إذ لا مسوغ للإنكار ـ جاء البيان متتابعا بجملة من الأسئلة شملت عوالم الأرض والسماء والانسان ، وليس للسامع بعد ذلك سوى الإقرار والتسليم بالقدرة الإلهية غير المتناهية في كل شيء : « **ألم نجعل الأرض مهادا * والجبال أوتادا * وخلقناكم أزواجا * وجعلنا نومكم سباتا * وجعلنا الليل لباسا * وجعلنا النهار معاشا * وبنينا فوقكم سبعا شدادا * وجعلنا سراجا وهاجا** » سورة النبأ / ٦ ـ ١٣ . ثم يأتي الترابط الكبير ليقول : لما كان ذلك كذلك فإن يوم البعث حق : « **إن يوم الفصل كان ميقاتا** » سورة النبأ / ١٧

وما يشد الفكر حقا في هذا التعاقب السريع المؤدي للتسليم الفوري دقة الربط والتصوير في عرض مشاهد ما قبل القيامة ، إذ تتوارد الجمل الاسمية ، ثم الفعلية ، وكأن الأمور المعروضة أصبحت ملموسة وماثلة حقا تملأ نفوس المكذبين تراجعا ورعبا ، إذ تعرض عليهم صور العذاب التي تنتظر كل معاند للحق ، وضروب النعيم التي أعدت للمتقين .

على أن الأمر الذي يسترعي الانتباه ـ فضلا عن التناسق العجيب بين الآيات آخذة بأعناق بعضها ـ ذلك التدعيم المستمر لخدمة المقاصد النهائية للسورة فبعد أن طرحت موضوع البعث أقامت البراهين والدلائل على قدرة الله الذي لا يعجزه إعادة خلق الانسان للحساب ، ولتحقيق هذا الهدف حددت ميعاده ليوم الفصل بين العباد ، فالذين كفروا منهم سيلاقون ألوانا من العذاب المهين ، والذين اتقوا ينتظرهم أجر عظيم من مالك السماوات والأرض ذي الرحمة والإنعام ، وهذه المفارقة تستدعي بلا

شك من له عقل ليندفع لبلوغ تلك المرتبة ولذلك ختمت الآيات بدعوة لمن كانت له إرادة صادقة كي يتخذ إلى خالقه الكريم مآبا « **ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا** » سورة النبأ » / ٣٩

★ جهود السابقين ✻

يعتبر الفقيه الشافعي ـ أبو بكر النيسابوري (٢٨٨ ـ ٣٢٤ هـ) المؤسس الأول لعلم المناسبات في القرآن الكريم ، فقد ذكر المؤرخون أنه أول من أظهر هذا العلم ببغداد ، فقد أثر عنه كان يقول: إذا قرئت عليه الآية : لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه ؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة الى جنب هذه السورة ؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة ، ولكنه لم يخلف شيئا مكتوبا ، ثم تلاه الإمام ـ فخر الدين الرازي (٥٤٤ ـ٦٠٦ هـ)

ويعتبر كتابه الكبير في تفسير القرآن الكريم المسمى بمفاتيح الغيب أول كتاب يهتم بهذا العلم ، وقد نقل عنه الإمام ـ السيوطي ـ قوله « **إن أكثر لطائف القرآن الكريم مودعة في الترتيبات والروابط** » وقد كان اهتمامه منصبّاً على تتبع وجوه المناسبات وأجزاء السورة وإن كانت خفية باعتبارها من وجوه إعجاز القرآن الكريم ، يقول في هذا : « **إن القرآن** كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه ، فهو أيضا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته » . ومن الأمثلة البارزة الدالة على حزمه ودقته في التماس التناسب تفسيره للآية «١٨٦» من سورة البقرة التي تقول : « **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب** » فما وجه ارتباطها بما قبلها وما بعدها من آيات تتحدث عن الصوم وآدابه ؟

يحدد ـ **الرازي** . علاقة هذه الآية بما قبلها كما يلي : « إنه تعالى لما قال بعد إيجاب فرض الصوم وبيان أحكامه « **ولتكبّروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون** » (البقرة / ١٨٥) فأمر العبد بالتكبير الذي هو الذكر وبالشكر ـ بين أنه سبحانه بلطفه ورحمته قريب من العبد ، مطلع على ذكره وشكره ، يسمع نداءه ويجيب دعاءه ولا يخيب رجاءه ، فأمره بالتكبير أولا ، ثم رغبه في الدعاء ثانيا ، تنبيها على أن الدعاء لابد أن يكون مسبوقا بالثناء الجميل ، ألا ترى أن الخليل عليه السلام لما أراد الدعاء قدم عليه الثناء ، فقال أولا : « **الذي خلقني فهو يهدين** » الى قوله « **والذي أطمع أن يغفرلي خطيئتي يوم الدين** » (الشعراء / ٧٨-٨٢) وكل هذا ثناء منه على الله تعالى ، ثم شرع بعده في الدعاء فقال : « **رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين** » (الشعراء /٨٣) فكذا ههنا أمر بالتكبير أولا ، ثم رغب في الدعاء ثانيا »

وبعد . الرازي . جاء الإمام . أبو جعفر بن الزبير . (٦٢٧ ـ ٧٠٨ هـ) وقد ألف كتابا مستقلا في ترتيب السور سماه « البرهان في ترتيب سور القرآن اعتمد عليه الامام . البقاعي . فيما بعد .

والبقاعي هو برهان الدين بن أبي بكر البقاعي ، محدث ومفسر شافعي ، ولد سنة ٨٠٩ هـ بقرية البقاع قرب دمشق ، وتوفى سنة ٨٨٥ هـ ألف كتابا في التفسير سماه « نظم الدرر في تناسب الآيات والسور » قال عنه صاحب كشف الظنون « وهو كتاب لم يسبقه إليه أحد ، جمع فيه من أسرار القرآن الكريم ماتتحير منه العقول » ومن المؤكد أن كتابه هذا تقنين حقيقي لهذا العلم ، ومحاولة فذة في التماس الارتباط بين الآيات والسور حتى يتراءى لك القرآن الكريم كأنه سورة واحدة جامعة لكل الموضوعات ، وقد وضح منهجه هذا ومعاناته فيه بقوله « فلا تظن أيها الناظر لكتابي هذا أن المناسبة كانت كذلك قبل الكشف لقناعها والكشف لستورها فرب آية أقمت في تأملها شهورا » ،

● وهذا مثال يكشف عن مقدار التأمل وحذق الاستنباط لديه : تحدثت سورة : « الانسان » على أن الانسان نوعان : إما شاكرا وإما كفورا : ثم بينت ما أعد لكل منهما ، ثم أطنبت في بيان جزاء الأبرار وما ينتظرهم من ألوان النعيم ، ثم انتهت الى قوله تعالى : « **إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا** » فما هو وجه المناسبة بين ذكر هذه الآية ووصف الجنة ونعيمها ؟ يجيب الإمام البقاعي ـ بقوله : « ذكر تعالى أنه بين للناس السبيل فانقسموا الى مبصر شاكر وأعمى كافر ، وأتبعه جزاء الكافرين والشاكرين ، وختمه بالشراب الطهور الذي من شأنه أن يحيي ميت الأراضي ، كما أن العلم الذي منبعه القرآن يحيي ميت القلوب ، وختم الكلام بالشكر كما بدأ به ، ثم قال ذاكرا: ماشرف به النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا قبل الآخرة ، وجعل الشراب الطهور جزاء له لما بينهما من المناسبة على سبيل التأكيد ، وأكده ثانيا بما أفاد التخصيص لما لهم من الإنكار ، ولتطمئن أنفس اتباعه بما حث عليه من الصبر إلى وقت الإذن في القتال (**إنا نحن**) أي على مالنا من العظمة التي لانهاية لها (**نزلنا عليك**) وأنت أعظم الخلق إنزالا استعلى حتى صار المنزل خلقا لك (**القرآن**) **أي الجامع لكل هدى** الحافظ من الزيغ كما يحفظ الطب للصحيح صحة المزاج الشافي لما عساه يحصل من الأدواء بما يهدي اليه من العلم والعمل ، وزاد في التأكيد لعظيم إنكارهم فقال « **تنزيلا** » أي : على التدريج بالحكمة جوابا للمسائل ورفقا بالعباد »

وبعد البقاعي جاء الإمام جلال الدين السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١ هـ) فعمل كتابا سماه « تناسق الدرر في تناسب السور » وكما هو ملاحظ فإنه اعتنى فيه بتناسب السور فقط ورغم حجمه الصغير فهو كبير الفائدة في بابه ، وهذا مثال يوضح سبب ارتباط سورة « **التكاثر** » بما قبلها وهي سورة « **القارعة** » يرى السيوطي ـ أن سورة التكاثر واقعة موقع العلة لخاتمة ماقبلها ، كأنه لما قال هناك « **فأمه هاوية** » **قيل لِمَ** ذلك ؟ فقال لأنكم « **ألهاكم التكاثر** » فاشتغلتم بدنياكم وملأتم موازينكم بالحطام فخفت

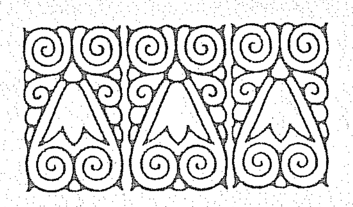
موازينكم بالآثام ، ولهذا عقبها بسورة العصر ، المشتملة على أن الانسان في خسر ، بيان لخسارة تجارة الدنيا ، وربح تجارة الآخرة ولهذا عقبها بسورة (الهمزة) ، المتوعد فيها من جمع مالا وعدده ، يحسب أن ماله أخلده ، فانظر إلى تلاحم هذه السور الأربع ، وحسن اتساقها .

★ نصيب الدراسات العصرية وآفاق الحاضر ★

ينبغي أن نعترف مسبقا بأن إحياء هذا النوع من التفسير وإبراز مكانته ضمن البحوث العديدة التي تناولت جوانب الإعجاز في النص القرآني تسير اليوم بخطى بطيئة ، ويرجع ذلك بالتأكيد الى عدم وجود خطة عامة تنهض بها بعض الجهات العلمية ، فمعظم التآليف التي ذكرناها في هذا المجال مازالت مخطوطة ، وغير منتشرة الانتشار المطلوب ، ويبقى على عاتق الجامعات الاسلامية مسؤوليات جسيمة للعناية بهذه الدراسات الهامة .

أما على المستوى الفردي فإن دراسة الدكتور ـ محمد عبد الله دراز ـ رحمه الله ـ التي طبقها بنجاح على سورة البقرة في كتاب ـ النبأ العظيم ـ تبقى أهم محاولة في هذا الميدان ، فقد حاول المؤلف رحمه الله أن يعرض معالم السورة عرضا واحدا راسما بها خط سيرها إلى غايتها لإبراز وحدة نظامها المعنوي في إجمالها ، ذلك لأن السياسة الرشيدة في معالجة النسق القرآني الكريم في نظره تقتضي إحكام النظر في السورة كلها بإحصاء أجزائها وضبط مقاصدها ليسهل بعد ذلك السير في تفاصيلها على بينة ويقين .

وقد ظهرت في السنوات الأخيرة رسالة هامة للدكتور ـ محمد أحمد يوسف القاسم ـ بعنوان « الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره وهي على حد علمنا ـ الدراسة الوحيدة الشاملة التي تناولت بالتعريف والبيان أسس هذا العلم وجهود العلماء فيه قديما وحديثا ، وهي بهذا الاعتبار فتح مبين نرجو أن يستلهم منه شباب الاسلام ما يخدم الثقافة الاسلامية وينشر رايات المعرفة في ربوع أمتنا ومع هذا تبقى حاجتنا دائما ملحة لمزيد البذل والإثراء لإعلاء سير الوعي المبارك ، وفتح آفاق جديدة تنير مسالك العمل الراهن . .





للدكتور/ وهبه الزحيلي

-٢-

بعد ان استعرض الدكتور/ وهبه الزحيلي في العدد السابق أسباب انحسار تطبيق الشريعة الاسلامية ، وطريق العلاج وموجباته ، حدثنا عن العوامل المؤيدة لاعتماد الشريعة الاسلامية مصدرا للتشريع ، وعد الدكتور منها خمسة عوامل هي :

١ - المسلمون أمة واحدة . ٢ - وحدة العقيدة . ٣ - وحدة العبادة .
٤ - وحدة اللغة . ٥ - وحدة الثقافة .

وفي عددنا هذا يواصل الدكتور عد هذه العوامل فيقول :

٦ ـ وحدة التاريخ والمصير :

إن المسلمين وغيرهم تربطهم في ديار الاسلام وحدة الآمال والآلام والمصير المشترك ، وقد ارتبط غير المسلمين في بلاد العرب بالمصير العربي القائم في المجتمع الاسلامي ، والذي طبعه الاسلام بطابع نهائي ومصيري ، كما يقول بعض زعمائهم السياسيين .

وهذا يعني ان التشريع الاسلامي صاحب الهيمنة على الغالبية العظمى من مواطني البلاد العربية هو الذي صبغ الحياة بصبغة معينة ، فيكون اخضاع جميع المواطنين لأحكامه ليس نشازا ، وإنما هو على العكس ترجمة لواقع قائم ، أما فرض تشريعات غريبة عن بيئة هذا المجتمع ، ومستوردة

من بلاد أخرى لها تصوراتها وفلسفاتها ونظرياتها في الحياة ، فهو النشاز الذي لا ينسجم مع تصورات الأمة العربية وتطلعاتها الجادة المخلصة .

كذلك الأمة الاسلامية التي لا تعرف من الاسلام غير عقيدته وتشريعاته وأحكامه ، يسهل التقاؤها وتوحيدها في ظل تشريع الاسلام ، سواء في البلاد العربية أم في غيرها .

وحينئذ يكون التشريع الاسلامي الموحد عاملا قويا من عوامل وحدة المسلمين والعرب .

٧ ـ وحدة المصدر التشريعي :

تتعدد القوانين الوضعية وتتغاير أحكامها بتعدد واضعيها وتأثرهم بالنزعات السائدة والفلسفات والنظريات المسيطرة على أذهانهم وتصوراتهم ، بل ومصالحهم أحيانا .

أما التشريع الاسلامي فمصدره واحد ، ولا خلاف بين المسلمين في أن مصدر جميع الأحكام التشريعية من أوامر ونواه هو الله تعالى ، والاجتهاد كاشف مظهر لحكم الله لا منشىء أو مبدع للأحكام الشرعية ، وأدلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم مثل قوله تعالى : « **وأنزلنا إليك الكتاب بالحق ، مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق** » (المائدة : ٤٨) . ثم أكد الله تعالى ذلك المعنى في الآية التالية تماما : « **وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك** » (المائدة/٤٩) .

ووحدة المصدر التشريعي الاسلامي تجعل التشريع واحدا بالنسبة لجميع المسلمين في العالم، ويكون هذا التشريع هو الواجب التطبيق على غير المسلمين ايضا في بلاد الاسلام والعرب ، لأنهم ملزمون بأحكامه بحكم سيادة الشريعة في دار الاسلام ، وبمقتضى أصل معاهدة الذمة (أي الحماية والحفظ والضمان) للإقامة في دار الاسلام بنحو دائم .

وأما ما يؤدي إليه الاجتهاد من اختلاف في الأحكام الشرعية المستنبطة ، فلا يمنع من وحدة التشريع ، لأن الحاكم إما أن يطبق مذهبا واحدا ، أو يختار رأيا من بين آراء المذاهب ، لما يراه في هذا الرأي من قابلية لتحقيق مصلحة الناس ، أو المصلحة العامة ، فيزول حينئذ إشكال الخلافات الفقهية واختلافات المذاهب الاسلامية ، هذا مع العلم بأن تلك الاختلافات لا تمس الأصول العامة ، والمبادىء الكلية ، والأحكام الجوهرية ، وانما يقتصر الخلاف على الفروع والمسائل الجزئية ، كاختلاف فقهاء القانون في تفسير النص القانوني ومدى ملاءمته لواقعة من الوقائع الحاصلة . والخلاف مظهر خصوبة وسعة ورحمة وليس مظهر نفور وشذوذ .

٨ ـ وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية :

الشريعة : هي شريعة الله التي أوجب على عباده امتثال أحكامها والتزام مبادئها . ولم ينزل الله وحيه التشريعي إلا من أجل العمل به ، وجعله النظام الذي يطبقه القاضي والأفراد على معاملاتهم وعقودهم وأنماط سلوكهم الاجتماعي والاقتصادي لذا ندد القرآن الكريم بأي ميل لتطبيق غير شرعة الله ، لان تطبيق غير شرع الله عودة لحكم الطاغوت والشيطان والجاهلية ، قال الله تعالى : « **أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون** » (المائدة : ٥٠) .

ومن هنا وجب على الحكام والأفراد الخضوع التام في أفعالهم الاختيارية ومعاملاتهم لشرع الله ، ورفض أي بديل عنه ، حتى يتم التناسق في الكون كله بخضوع الكائنات كلها لله عز وجل ، قال تعالى : « **أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها وإليه يرجعون** » (آل عمران : ٨٣) .

وهذا الإيجاب الدائم الثابت في تطبيق الشريعة يوجب توحيد التشريع في الأمة .

وبما أن الاسلام دين وشرع دائم عام خالد ، فهو أساس لوحدة الأمة الاسلامية كما أنه هو الأساس لوحدة الأمة العربية ، لأن الاسلام بالنسبة للعرب هو مجدها ومنبع ثقافتها ، وسبب عزتها ومنعتها ، ومنهج الالتقاء بين ابنائها على نحو لم يثر إشكالات تذكر في التطبيق قرونا طويلة من الزمان ، حتى بالنسبة لغير المسلمين القاطنين في ديار الاسلام .

ولاشك بأن النظام الاسلامي التشريعي المجرب أولى بالعمل به لانسجامه مع مقتضيات البيئة .

ووحدة التشريع هو ما تسعى اليه الدول الحديثة ولو مع اختلاف القوميات والأجناس والأديان السائدة في مجتمع ما ، ومن المعلوم ان وحدة القانون هو مطمح أنظار رجال الفقه والقضاء وأمل القانونيين .

ولا مجال بأي شكل كان للتخلص ديانة من مبدأ وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية وجعلها المصدر الأصيل والوحيد للتشريع ، ولا إعفاء لحاكم سياسي مسلم من الخضوع لأحكام الشريعة .

ثم إننا إذا وجدنا مسوغا لدى بعض الفقهاء لانقسام المسلمين إلى دول إقليمية وحكومات متعددة ، إما لبعد المسافة بين البلاد ، وإما لصعوبة حكم تلك البلاد الشاسعة واخضاعها لسلطة واحدة ، واما لنفور حكامها بعضهم من بعض ، فإن هذا التجزؤ في السلطة وتعددها لا يسوغ بأي حال من الأحوال تجزئة أحكام الشريعة ، فيؤخذ بعضها ويترك بعضها الآخر ، أو تهجر برمتها ، لأن الشريعة واجبة التطبيق في كل أنحاء الحياة : « **يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول** » (النساء : ٥٩) .

وهذا يستتبع في الغالب وحدة الدولة أو الحكومة ، لأن الأصل هو وحدة الأمة ، ووحدة الحكم ، لذا حذر القرآن الكريم من تنازع الأمة في القضايا العامة حتى لا تضعف ، فقال تعالى : « **وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** ـ أي قوتكم ـ **واصبروا إن الله مع الصابرين** » (الأنفال : ٤٦) .

٣ ـ الغايات والأهداف المرجوة من جعل الشريعة هي القانون المطبق :

لا تتبوأ الأمة مكانتها وتنعم بعزتها بغير الاستقلال الكامل المادي والمعنوي الذي لا أثر فيه للتبعة الفكرية والثقافية والقانونية لأية دولة أخرى .

ولا يكمل الاستقلال الوطني ، ولا تتحقق أو تنمو ذاتية البلد المطلقة ، ولا تخطو خطوات بناءة ناجحة متجهة بخطى راسخة نحو التقدم والمستقبل المشرق ، محطمة قيود التخلف ، إلا بالتخلص من كل آثار الاستعمار ورواسبه البعيدة المدى . ومن أولى مهام الحكم المستقل الوطني في سبيل تحقيق تلك الغاية الاعتماد في التقنين في مختلف أنواعه على التراث القومي النابع من البيئة ، والمتجاوب مع تطلعات أبناء البلاد وأهدافهم وعقيدتهم .

وقد اعترف الأستاذ الكبير الدكتور عبدالرزاق السنهوري بهذا وقال : «إن الفقه والقضاء المصري ضيفان على القضاء الفرنسي ، ولكن آن للضيف أن يعود الى بيته» .

وطالب بتمصير الفقه ، وجعله فقها مصريا خالصا ، نرى فيه طابع قوميتنا ونحس أثر عقليتنا ، ففقهنا حتى اليوم لا يزال يحتله الأجنبي ـ الاحتلال هنا أي في مصر فرنسي ـ وهو احتلال ليس بأخف وطأة ولا أقل عنتا من أي احتلال آخر .

ثم ذكر أن أمنيتنا التي هي من أغلى الأماني العراض أن يصدر قانون مدني وغير مدني مستمد كله من أحكام الشريعة الاسلامية ، فقال في كتابه الوسيط في شرح القانون المدني الجديد : «أما جعل الشريعة الاسلامية هي الأساس الأول الذي يبنى عليه تشريعنا المدني ، فلا يزال أمنية من أعز الأماني التي تختلج بها الصدور ، وتنطوي عليها الجوانح ، ولكن قبل أن تصبح هذه الأمنية حقيقة واقعة ، ينبغي أن تقوم نهضة علمية قوية لدراسة الشريعة الاسلامية في ضوء القانون المقارن» .

واستمداد القوانين المدنية والجنائية وغيرها يؤدي بلا شك الى وحدة الأمة العربية والاسلامية ، وتتجلى مظاهر الوحدة في مختلف جوانب الحياة العامة والخاصة ، وتساهم في تفاعل الشعوب والافراد ، وتسهل تنقلاتهم مطمئنين إلى أن القانون الذي يطبق عليهم في التجارة والاقتصاد والمعاملات المدنية والعقوبات واحد لا يختلف باختلاف البلاد ، ولا سبيل الى غير

الشريعة الاسلامية ذات المصدر الإلهي النابع احترامها من العقيدة سبيلا للوحدة القانونية ، لأنها كانت مطبقة على المسلمين والعرب طوال عدة قرون من الزمان ، فلا يجدون غرابة فيما يألفون ، ولا نشازا أو شذوذا عما يعتقدون ويحبون تنفيذه .

وتوحيد القانون يؤدي أيضا إلى وحدة الحقوق والواجبات أو الالتزامات ووحدة تكييف الوقائع ، ووحدة القضاء ، وتسهيل أداء مهام المحامين أو وكلاء الدعاوي ، ووحدة الأحكام الصادرة من المحاكم ، ووحدة الأحكام الموضوعية هذه في كل مجالات القانون دليل قوي وبرهان قاطع على وحدة الأمة في أفكارها وتطلعاتها ومنهج حياتها أمام أعدائها .

ونلاحظ أن الدول الحديثة كدول السوق الأوربية تسعى جاهدة لتوحيد قوانينها ، واقتصادياتهاودعم بعضها بعضها .
وأذكر أمثلة توضيحية لوحدة القانون :

ففي وحدة الحقوق والواجبات : لوكان سن الرشد القانوني موحدا اما بـ ١٨ سنة كما في القانون السوري ، أو ٢١ سنة كما في القانون المصري ، لسهل على الناس في بلاد العرب والاسلام معرفة سن الأهلية الكاملة ، التي هي ظل أو أساس للمسئولية المدنية والجنائية الكاملة .

وهل بيع ملك الغير عقد موقوف ، كما تقرر الشريعة ، أم هو عقد قابل للإبطال ، كما هو المقرر في القوانين المدنية الغربية الأصل ، ومن المعلوم أن العقد الموقوف عقد غير نافذ ، متوقف على إجازة الغير كالولي بالنسبة لعقود الصبي المميز ، والمالك الأصلي بالنسبة لبيع ملك الغير . أما العقد القابل للإبطال فهو منعقد تمام الانعقاد ونافذ .

واعتبار التصرف الذي يعقده الوكيل مجاوزا في ذلك حدود وكالته تصرفا موقوفا كما هو المقرر في فقه الحنفية . وكذلك الشأن في مجاوزة الولي بالمعنى الواسع حدود ولايته على مال عديمي الأهلية وناقصيها . أما في القانون فيعد ذلك عقدا قابلا للإبطال .
وهل الاشتراط لمصلحة الغير جائز أم ممنوع ؟

وهل الربا أو الفوائد وكذا الاشتراط لمصلحة الغير واجب الوفاء به أم لا ؟ إذا وحدت القوانين في ضوء الشريعة ارتاح الناس من عناء الازدواجية أو اقتحام الحرام شرعا ، ولا يمكن تحقيق الوحدة التشريعية في هذا المجال في غير الحكم الشرعي المانع من الفوائد سواء أكانت قليلة المقدار أم كثيرة النسبة .
وفي نطاق تكييف الواقعة : هل تعد مباحة فنقر التعامل بها أم ممنوعة

فنخرجها من دائرة التعامل ، مثل الخمور والخنازير والمحظورات الشرعية ، هذا في النطاق المدني . وأما في النطاق الجنائي : هل تعد الواقعة أو التصرف داخلة في دائرة المباحات (أسباب الاباحة) أو في دائرة المحظورات الممنوعات ، وحينئذ نتساءل : هل الواقعة من موجبات العقاب والمسئولية ، أم من حالات موانع العقاب أو المسئولية ؟ إن توحيد القانون المستمد من شريعة الله التي لا مجال للاختلاف فيها يمنع هذا الاضطراب أو الاختلاف في القوانين الجنائية ، لاختلاف مصادرها الانجلوسكسونية أو الفرنسية أو الشرقية الاشتراكية .

وإذا وُحِدّ القانون وُحِّدَتْ الأحكام القضائية ووحد القضاء ، وأصبحت مهمة المحامين (وكلاء الدعاوى) مهمة سهلة لا تحتاج إلى مشقة كبيرة في دراسة قانون البلد الواجب تطبيقه لوقوع الحادثة في أرض تلك البلد ، وتوحيد القضاء ، والأحكام في البلاد العربية والاسلامية خطوة مهمة جدا في سبيل تحقيق الوحدة العربية والاسلامية ، وذلك لأن وحدة القانون تنعكس على الوحدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

فتصبح المعاملات في البر والبحر والجو واحدة ، وربما أدى ذلك إلى رفع الحواجز الجمركية والغاء الحدود المصطنعة . وما القانون الا وليد البيئة والتصورات الاجتماعية ، ومن خلال القانون يمكن التعرف على النزعة السائدة في بلد ذلك القانون .

كما أن الوحدة السياسية يمكن تحقيق بعض أو أهم مظاهرها كتوحيد الجيش والأسس الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والخارجية ، وهذا هو الشيء الممكن عمليا بعد انقسام الدول الاسلامية والعربية وتعدد السلطات السياسية ، وصعوبة تنازل حاكم لحاكم آخر ، وبعد أجزاء البلاد عن بعضها ، وازدياد السكان ، وتعقد المشكلات ، وتعذر نجاح الحكم المركزي في البلاد المترامية الاطراف المتنائية المواقع ، المتسعة المساحات . وهذا التعدد إن أجازه بعض فقهائنا للضرورة أو الحاجة ، فإنه لا يجوز بحال كما قلنا سابقا وجود الانقسام والاختلاف في المبادىء والأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

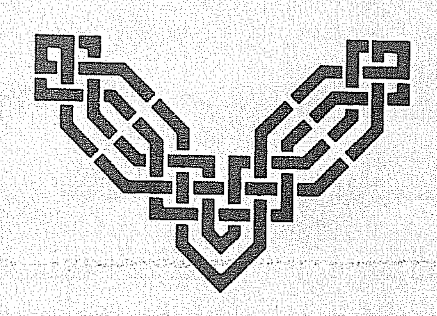
ونحن نجد إلى الآن بعض مظاهر وحدة القانون في البلاد العربية والاسلامية قائمة ، مثل وحدة الوقف ، والميراث والوصية ، وأكثر مسائل الأحوال الشخصية والأهلية والولاية والهبات ، والشفعة التي ما يزال الفقه الاسلامى هو مصدرها الأساسي .

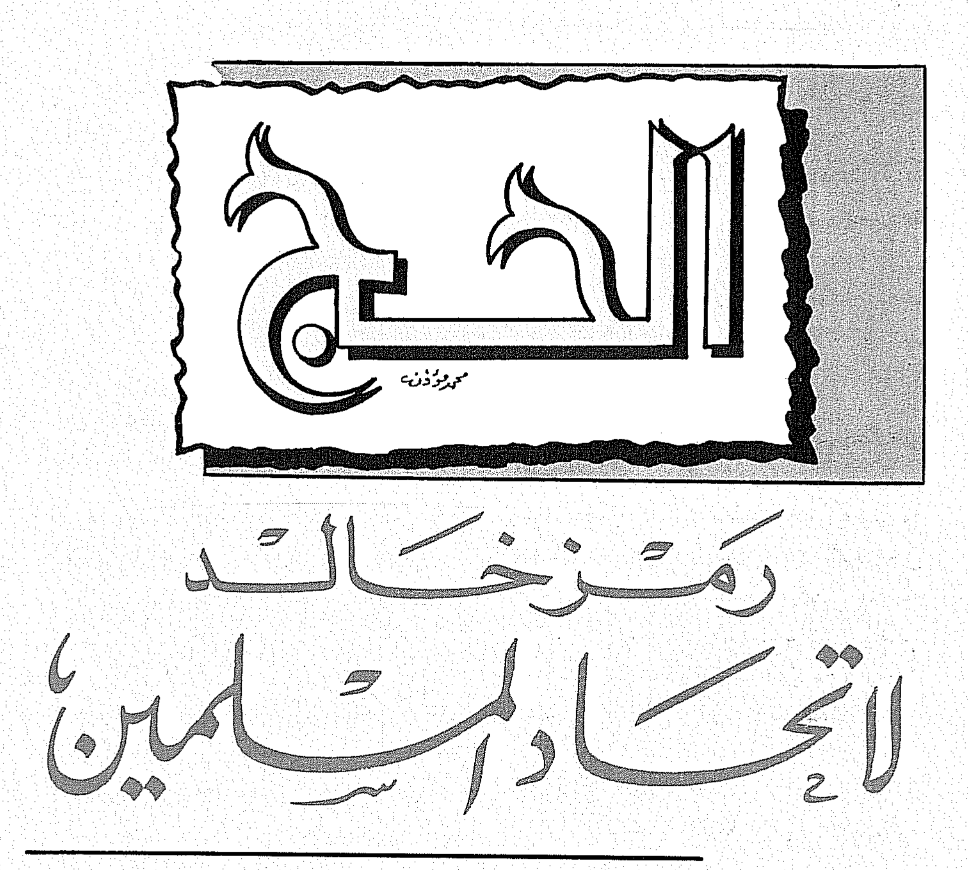
والخلاصة : لقد ظلت الشريعة الاسلامية طوال قرون عديدة شريعة البلاد الأولى ، ويمكن في العصر الحاضر بعد التخلص من شرور الاستعمار وآثامه العودة إلى هذه الشريعة الغراء ، لاستمداد مختلف القوانين منها . ولا يعني ذلك تلك الصورة الضعيفة أو الهزيلة التي جعلت الشريعة فيها في تلك القوانين المطبقة الآن مجرد مصدر تاريخي او احتياطي ، فالرجوع إلى الشريعة في الواقع في مجال القضاء الحالي بعد وجود النص المكتوب نادر جدا .

وتوحيد التشريعات ينبغي ان يكون بالاعتماد على الشريعة الاسلامية بمختلف ما فيها من آراء كثيرة ، وثروة مذهبية خصبة ونظريات سبقت في تقريرها ما لدى رجال القانون الوضعي ، ونافستها ، لذلك لم نعد بحاجة إلى الاستجداء من الآخرين ، والعيش على موائد الآخرين من غرب أو شرق .

وتوحيد القوانين غير مقصور على الأحوال الشخصية أو أحكام الأسرة ، وانما ينبغي أن يشمل كل مسائل المعاملات المالية أو الأحوال العينية ، وكذا أحكام القانون الجنائي ، وقد صدرت قوانين في كل هذه المجالات مستمدة من الشريعة الاسلامية ، فادعاء النقص أو القصور أو عدم توافر الصياغة الحديثة او التقنينات أصبح ادعاء ساقطا .

وأما غير المسلمين في بلاد العرب والاسلام فلم يكن تطبيق الشريعة في الماضي مشكلة بالنسبة إليهم ، لأن مبادىء شرائعهم تلتقي في كثير من الأحيان مع مبادىء الشريعة الاسلامية ، ولقد عاشوا مع المسلمين طوال قرون عديدة في ظل أحكام الشريعة الاسلامية .





للاستاذ / محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

ان الاسلام دين اجتماعي ، يعني بتربية النفس الانسانية ، ويحرص

على تقوية الجسم ، ويعمل على تعزيز الروح الجماعية في المسلمين ، ولقد صرح القرآن الكريم بالغاية الكبرى ،

والفائدة العملية العظمى من الصلاة ، وهي : البعد عن

المحرمات ، وتطهير المجتمع من الفساد والانحلال ، وإقامته على أسس من الطهر والفضيلة ، بما يبث الأمن والإيمان ، والسعادة في أرجائه ، فقال تبارك وتعالى : « **إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » (العنكبوت : ٤٥)

والصوم مدرسة لمكارم الأخلاق ، وعامل من عوامل القوة في التربية الخلقية ، وتلتقى فيه جميع الفضائل والصفات الكريمة ، والقيم الروحية ، بما يحقق مصلحة وقوة المسلمين ، ولم يرد المولى سبحانه وتعالى من الصوم الزكاة الجسدية فحسب ، بل أضاف اليها زكاة النفس ، بتعويدنا ضبطها والسيطرة عليها ، وتعويدها الصبر ،

ليكون المجتمع الاسلامي قويا ، يواجه أحداث الحياة ومعاركها .
والحج من العبادات التي تتطلب من الانسان استخدام قلبه وجسده وماله ، وأعمال الحج والصبر عليها يكون الامتحان فيها أقسى ، والامتثال أظهر وأوضح ، لوسائله المتعددة التي تهذب النفس ، وتقوي الروح ، وتنشط الجسد ، الأمر الذي يجعل من الغايات الكبرى من الحج تعويد الناس على الصبر والامتثال .

أن العبادات كلها ، من : صلاة ، وصوم ، وزكاة ، وحج ، وإن اختلفت صورها ومقاديرها وأوقاتها تلتقى عند غاية واحدة وهي : تحقيق معنى العبودية لله سبحانه وتعالى ، بالاخلاص في عبادته ، والتوجه اليه وحده ، والاستعانة به وحده ، بيد أن الحج بزمنه اللافح : قيظه ، وزمهريره ، وأمكنته الناطقة بنور الله عز وجل وهديه ، وأفعاله التي يرجع بها الى وحدتهم الطبيعية المستقرة في نفوسهم ، والمرتسمة في ضمائرهم ، انسانية عابدة أمام أحدية معبودة ، وتلك فطرة الله عز وجل التي فطر الناس عليها ، فالحج بهذا كله أقوى العبادات ، وأعمقها في تحقيق معنى العبودية والاخلاص لله عز وجل .

★ الحج مؤتمر إسلامي عالمي

لقد شرع الحج لأغراض سامية ، وأهداف نبيلة ، تجمع بين خيري الدنيا والآخرة، فالمسلمون يجتمعون من مشارق الأرض ومغاربها في أكبر مؤتمر اسلامي عالمي تشهده الكرة الأرضية ، والغرض منه فتح أبواب التفاهم في جميع القضايا التي تهم المجتمع البشري ، على اختلاف ألوانه وأجناسه ، دون أدنى تفرقة بين جنس وجنس ، وكذلك لتقوية الصلة فيما بين المسلمين ، والتشاور في القضايا الطارئة ، والعمل على وحدة الصف ،

وإزالة الأحقاد ، حتى تكون لهم قوة يهابها العدو ، ويقدرها الصديق ، ويستطيعون من خلالها أن يواجهوا أعنف التحديات التي توجه اليهم من الخارج ، تلك التحديات التي تسلط عليهم من مختلف الاتجاهات ، والتي تجد لها عملاء وأبواقا من بعض من ينتمون الى الاسلام بحكم ميلادهم .

وفي هذا المؤتمر يظهر فيه كأقوى ما يكون المبدأ الاسلامي الخالد « المساواة » ، فالناس جميعا قد تجردوا من كل ما يربطهم بمظاهر الحياة وزخرفها ، ونبذوا وراء

ظهورهم كل ما يذكرهم بالفرقة ، أو ينبه أذهانهم الى اختلاف الديار ، فهم جميعا قد أقبلوا على المولى تبارك وتعالى وليس بينهم جامعة إلا الاسلام ، ولا رابطة الا رابطة الحب والوئام ، تظلهم أشهر حرم ، وتقلهم أرض حرام ، ويتذكرون الداعى الأول في تلك البقاع ، وما اتخذ لدعوته من جهاد ، وما لاقى في سبيلها من بلاء وامتحان لذلك لم يكن الحج مجرد فريضة تهذب النفس ، وتعصم السلوك ، بل كان عنوانا للأخوة الانسانية على مر العصور .

وهذا المؤتمر : الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كلهم دعاته ، من عهد الخليل ابراهيم عليه السلام ، وإلى المصطفى صلوات الله وسلامه عليه .

★ الحج والايمان ★

ان فريضة الحج كغيرها من العبادات تعتمد على الايمان بالله عز وجل ، وباليوم الآخر ، ذلك الايمان الذي جعل كل مسلم يعلن في توحيده « **لا إله إلا الله** » ويردد في إحرامه « **لبيك اللهم لبيك** » ويتلقى كل مصيبة بـ « **حسبنا الله ونعم الوكيل** » ،

ويستقبل كل نعمة بـ « الحمد لله » ، ويستعين في كل مهمة بـ « **لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم** » ، **ويقول عند كل فاجعة « إنا لله وإنا اليه راجعون »** .

وأول ما تفيض به هذه العقيدة على النفوس ، وهي تذكرها بتقوى الله عزوجل وخشيته أن تهذب السلوك الانساني ، ، وأن توجد مجتمعا متضامنا متعاونا على الخير ، وعلى البر والاحسان ، اذ كل فرد فيه يعلم أن من وراء سعيه حسابا ، وحسابه من ورائه ثواب أو عقاب وأنه يمر بالدنيا ولا يقيم فيها ، فمن وراء اجتماعه في الحج جمع أكبر ، يجني فيه ثمرة ما غرست يداه ، مصداقا لقول الله عز وجل : « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره • ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » (الزلزلة : ٧ و ٨)

وليس هناك شيء يمكن ان يصون المجتمعات ويحافظ عليها ، ويرعى إخاءها مثل ما تصنع خشية الله جل شأنه والخوف منه ، فهنا يكون الانسان الحقيقي ، الذي طرح هواه ، وتخلى عن أنانيته .

وإذا تأملنا فريضة الحج من بدايتها ، وهي تفرض الإحرام من مواقيت محددة معينة ، وللاحرام لباسه وتلبيته وآدابه الخاصة والعامة ، ومظهره الجامع ، الذي يجعل الناس يدخلون الى منطقة التحريم وقد نبذوا ما كانوا يتفاضلون به ويتفاوتون ، واتجهت نياتهم وعزائمهم إلى التزود من العمل الصالح الذي يقربهم من الله عز وجل ، فلا رفث ، ولا فسوق ، ولا جدال في الحج بل ذكر لله عز وجل ، وبر بالخلق ، ومنافع مشتركة ، تعود بالخير والبر على الانسانية بأجمعها ، اذا تأملنا كل هذا لوجدنا وحدة في كل شيء .

★ وحدة في العقيدة ★

فالله تبارك وتعالى واحد لاشريك له ، والكل يستجيب لأمره ، ويبتغي مرضاته ، وهو يهتف متجردا : لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك » نازعا نفسه من عالم الظلم والطغيان الى عالم العدل والإحسان ، مسجلا على نفسه في جميع أوقاته معاني الخضوع والاستجابة لنداء الله جل شأنه ، والاعتراف بوحدانيته ، وأحديته في الملك والسلطان ، والفضل والانعام ، والتدبير والتصرف .

○ **وحده في الاتجاه :**

فالقبلة واحدة ، والكل متجه اليها .

○ **وحدة في الزمان :**

فالحج اشهر معلومات ، محددة ومعينة .

○ **وحدة في المكان :**

فالطواف ، والسعي ، والوقوف بـ « عرفة » ، ورمى الجمار ، والنحر والتلبية لها أماكنها .

وهذه الوحدة الشاملة تجعل عواطف الناس الذين أقبلوا من جهات متفرقة متباينة تنصهر في بوتقة واحدة فتمضى الى طريق واحد طريق الصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف معه وهو طريق الخير والبر .

الحج يربط الأول بالآخر

إن فريضة الحج في الاسلام تعد من أهم الفرائض التي تربط الأول بالآخر ، والسابق باللاحق ، وتجمع الأقطار المختلفة على عبادة واحدة مشتركة .

ولقد أرسى الاسلام بفرضيته الحج للانسانية دعامتين على جانب عظيم من الأهمية :

★ الدعامة الأولى ★

الاعتراف الكامل بالآثار الطيبة للنبوات السابقة ، التي لم تخالطها اهواء الناس ، ولم تنحرف بها شهواتهم ، فجميع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين عند المسلمين لهم كل التكريم والتبجيل ولكن اهواء الناس هي التي فرقت بينهم فتخاصمت باسمهم وهم من كل ذلك براء .

والاسلام العظيم هو الذي أحيا الاعتراف بهم جميعا وقدمهم للانسانية اخوة متحابين ؛ متعاونين على حمل الحقيقة عبر القرون .

ان أصول الدعوات السماوية التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان ، ولم تمتد اليها يد التبديل والتحريف تجمعها في الأصل وحدة دينية ، فالدين بنيان واحد ، عملت فيه أيدى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : « إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا ، فحسنه واجمله الا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يلفون به ، ويعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ .. فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين » (متفق عليه)

فاليهودي إن تجرد من هواه ، وأنصف دينه حق الإنصاف ، التقى مع الاسلام التقاء كاملا ، والمسيحي ان هو تحرر من هواه ، وأنصف رسوله ، التقى مع الاسلام .

واليهود والمسيحيون في تقديرهم لابراهيم عليه السلام ، وادعاء نسبتهم اليه ؛ ان هم أنصفوا الحقيقة ، علموا أن ابراهيم عليه السلام لم يكن يهوديا ، ولم يكن نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما ، والله عزوجل يقول

في كتابه الكريم : (**إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين)** آل عمران : ٦٨ .

ويقول المولى سبحانه وتعالى : **(ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس)** الحج / ٧٨ .

هذا هو دين الانسانية كلها والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين دعاة له ، وعاملون من أجله وكل دعواتهم في الأصل واحدة

○ الدعامة الثانية ○

ان الاسلام قد انصف الحقيقة المظلومة ، والتي شوهت على يد الأتباع الذي خالفوا رسلهم وأنبياءهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ورد اليها صفاءها واعاد لها نقاءها وخلصها مما علق بها من الشوائب ، ليتعانق في ساحتها جميع الأنبياء والمرسلين ، وليلتقى على فطرتها الأطهار من الأولين والآخرين .

ومن هنا لم يكن الحج مجرد فريضة تهذب النفس وتطهر الروح ، وتصلح السلوك وتجمع اهل الجيل الواحد على الخير والبر والاحسان ، بل كان عنوانا للأخوة الانسانية العامة ، على مر السنين وتعاقب الأيام وتقديرا للنبوات التي فرقتها الأهواء ، وانحرفت بها الشهوات .

★ الدين في أصله وحدة واحدة

إن الدين في الأصل وحدة واحدة ، والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يأخذون من مشكاة واحدة ، وينتسبون الى أب واحد ، وهم جميعا على ملته وعلى دينه .

ومن هنا كان هذا الموكب المهيب ، الذي يقام فرضا في كل عام ، إعلانا قويا عن وحدة الانسانية في الاستجابة للمولى سبحانه وتعالى ، وعن سلامها وهى تتآخى في طهر ومودة ، وتعلن ولاءها لصاحب الملك والنعمة ، وهذا دعاء المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد شاهد الكعبة الشريفة : « اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما ، وبرا ، اللهم أنت السلام ومنك السلام حينا ربنا بالسلام » رواه الشافعي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقاله عمر .

وكان هذا الموكب المهيب تهيئة للانسانية كي تتدارس شؤونها وتتداول منافعها بزاد من الخير ولباس من التقوى يقول المولى تبارك وتعالى « **وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب** » (البقرة / ١٩٧) .

وكان هذا الموكب المهيب شبكة للاتصال بين الجهات المختلفة ، والأقاليم المتباعدة ، تجتمع كلها في صعيد واحد ، ثم تعود وقد انصهرت في بوتقة واحدة ، تعود بالحب والمودة وفي قلبها للقاء حنين ، وبين ضلوعها شوق جارف ، وفي خواطرها للانسانية

وفاء ، وفي صلواتها وهى تتجه لمنطقة التجمع تقدير للخير أيما تقدير ، وفي مشاعرها وعواطفها وفاء للمعاني والمثل التي حملتها اياها فريضة الحج .

ان الحج عبادة هادفة ، ذات غاية وغاية الحج هي : طهر النفس ، وطمأنينة القلب ، بذكر المولى سبحانه وتعالى .

وغايته : تعارف الانسانية وتبادل منافعها .

وغايته : إشاعة الحب والرحمة بين عباد الله جل شأنه .

وغايته : الاخوة الانسانية البارة ، في ظل الايمان الصادق اليقظ .

إن الحج بشعائره كلها آية ربانية على سلامة الطريق لو طرقناه ، ومصدر قوة عظيمة للمسلمين لو ارتبطت تلبيتهم بقلوبهم ، ففي بيت الله الحرام آيات بينات ، جديرة بأن توقظ الغافل ، وتشد أزر العاقل ، وتحيي الأرض بعد مواتها ، وذلك ميدان يتسابق فيه السعداء ، الذين مبتغاهم مرضاة الله عز وجل .

لقد فرض الحج ليكون رمزا خالدا لاتحاد المسلمين ، وملجأ رحبا لمواساتهم وتراحمهم ، وملاذا قدسيا لتزكية نفوسهم ، وشعاعا وضاء ينير ضمائرهم وبصائرهم ، ومتوجها خالصا الى خالقهم جل شأنه ، ليتجلى عليهم بنعمائه التي لاتعد ولا تحصى ، ويعمهم بخيراته وبركاته ، ويشملهم بعظيم تجلياته ، ومثابة وأمنا يثوبون اليه في كل عام لأداء مناسكهم ، والتحرر من آثامهم وذنوبهم ، وتطهير قلوبهم بذكر المولى تبارك وتعالى ، شاكرين له على ما هداهم ووفقهم اليه ، ورزقهم واولاهم وليشهدوا منافع لهم تعود عليهم بالخير في دنياهم وآخرتهم .

وهذه المنافع عامة وواسعة تتناول الجوانب : السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية ، وسائر الجوانب التي تقدس وحدة المسلمين ، وتشعرهم جميعا بأنهم جسد واحد ، كل أمة أو جماعة فيه تمثل عضوا من أعضائه ، تستمد منه كيانها ، ويقوم وجودها عليه .

وليس هناك أدنى شك في ان قمة المنافع الروحية هي : توجيه الناس جميعا الى توحيد الله عز وجل ، وعبادته دون سواه ، وهذا الاجتماع السنوى ضمان لأعظم وحدة اجتماعية ، وإخاء ومحبة وسلام ، فليس هناك معبود غير الله جل شأنه ، الجميع لبوا نداءه ودعوته ، وأقروا له وحده بالنعمة ، ودانوا له وحده بالطاعة .

فهنيئا لمن لبى نداء ابراهيم عليه السلام ، واستجاب لدعوة المولى سبحانه وتعالى ، وامتثل لأمر المصطفى صلوات الله وسلامه عليه .

نسأل الله عز وجل رحمة من عنده ، تهتدى بها قلوبنا ، ويجتمع بها شملنا ، ونرد بها الفتن عنا ، ونصلح بها ديننا ، وتلهمنا الرشاد وتعصمنا من كل سوء .

وقفة تأمّل

أمّتنا بين الواقع والأمل

● إن أمتنا الاسلامية تعاني من التمزق ما تعاني ... وإن الثوب الاسلامي لم يعد صالحا للترقيع ، بل لابد من نسج ثوب اسلامي جديد نستر به عوراتنا ، ونظهر به أمام الناس من حولنا ، ليروا الاسلام الحق متمثلا في رجال يحولون مبادئه إلى واقع ملموس ... فيكون إسلاما واعيا متحركا .. لا مجرد كلمة تطير فوق المنبر ، أو حروف في صحيفة ، او حديث في تلفاز او إذاعة .

● إن واقعنا المعاصر تتنازعه نظرتان ... **الأولى** : ترى التعامل مع الواقع كما هو ، وأنه خيال سقيم أن نتصور تغييره ، فليست هناك عودة إلى الوراء : وعلينا أن نحاول التوفيق بين مابقي من إسلام ومبادىء متناقضة ومتضادة متعايشة معه ، أتى بها الفكر الرأسمالي ، والشيوعي ، والاشتراكي . ومحاولة التوفيق تلك هي الأجدى نفعا للأمة ، ودع عنك الأماني الفارغة من أجل العودة إلى سيرة سلف قضى نحبه بما له وما عليه .

الثانية : تقول إنه لا يمكن أن نحكم على الواقع من خلال منظور غير اسلامي ، بل لابد ان ننطلق من مفاهيم الاسلام وقيمه ، وأمامنا عدد كبير ، بل الأمة كلها الا افرادا قلائل يعملون من أجل الاسلام ، ويتطلعون إلى اليوم الذي تسود فيه شريعته ، وان التمزق الواقع في صفوف الأمة ـ الآن ـ زرعته حفنة من الناس أصيبوا بانفصام الشخصية ، وهذا التمزق رغم خطورته ظاهرة يمكن السيطرة عليها والتخلص منها ، أرأيت لو اجتمع

المسئولون عن مآسي الأمة على مائدة التفاوض ، وحكموا العقل ، واحتكموا إلى كتاب الله وسنة رسوله ، بدلا من سفك الدم الاسلامي الغالي بسلاح كافر حاقد لا يريد لنا إلا الشر ، أرأيت لو اجتمعوا واتفقوا فهل يبقى من تمزقنا شيء ؟

● إن ديننا يدعونا إلى وحدة الهدف ، ووحدة الصف ، ووحدة المصير ، فربنا واحد ، وكتابنا واحد ، وقبلتنا واحدة ، وهذه الوفود الهائلة المتجهزة لحج بيت الله الحرام ، وعن قريب سوف يتجرد الرجال من كل مظاهر الحياة ، إلا من ثياب بيض ، تستر العورة ، وتشعر بالتساوي بين الجميع ، وتذكر بالآخرة .. « **وأن ليس للانسان إلا ما سعى** » ..

والكل يرفعون أكف الضراعة إلى الله ، لا فرق بين انسان واخر ، **فالكل لآدم وآدم من تراب إن الأكرم عند الله هو الاتقى** .

● إن هذه الجموع التي ستحتشد قريبا في عرفات ، يجمعها موقف واحد ، في مكان وزمان واحد ، مظهر واقعي لوحدة المسلمين ، وهي تذكرنا كل عام بضرورة السعي إلى إزالة العوائق من طريق العودة إلى اجتماع الشمل تحت الراية الاسلامية .

● إن الوحدة الاسلامية ، وحدة الأمة المسلمة ، ليست شعارا ترفعه دولة ما ، ولا فكرة فلسفية خيالية ، بل هي دين ، ولن نكون مؤمنين حقا إذا لم نعمل من أجل وحدة الأمة ، وفض المنازعات فيما بين المتسلطين على امرها .. والله يقول : « **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** » **ويقول سبحانه** : « **فأصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون** » .

● نعم إن واقعنا أمة اسلامية واحدة منقسمة إلى حد خطير ، يهدد وجودها ، ولكن إذا عمل المخلصون من أجل الصلح بين من في يدهم إسعاد الأمة واشقاؤها ، لتغير الواقع إلى الافضل ، وإذا لم يمكن الصلح فلنزل الطواغيت والجبارين والظالمين . وعندها تكون العودة المحمودة إلى العزة والقوة والمنعة في ظل القرآن الكريم والسنة المطهرة . والله يتولى الصالحين .

فهمي الامام



للأستاذ / محمد بن علي بن جبرة

الإعلام قوة حضارية كبرى وظاهرة فنية وثقافية وسياسية أصبح لها في العصر الحديث أثرها البالغ ، ولا يمكن لأية أمة تنشد التغيير والبناء الحضاري أن تستغني عنه ، حتى انهم يلقبون العصر الذي نعيش فيه بعصر الاعلام ، ذلك أن الانسان اليوم يعيش ثورة إعلامية شاملة ، فقد أصبحت وسائل الاعلام تطارده في كل وقت وفي كل مكان أحب أم كره . وأذكر في هذا المجال الصورة « الكاريكاتورية » المعبرة ، وهي ذلك الانسان المفتوح الدماغ والصحف والمجلات والموجات الكهربية والهرتزية للبث الاذاعي والتلفزي تصب في دماغه في تزاحم عجيب .

فما هي أسباب هذا التضخم الكمي والنوعي في المواد التي تبثها وسائل الاعلام المختلفة ؟ وهل حقا هي تخدم الجماهير المسلمة بتنمية ذواتهم وجعلهم يعون واقعهم الاجتماعي والتاريخي والحضاري ، أم ساهمت

في غربتهم (أي التغريب) ؟ ثم أين هو الاعلام الاسلامي في خضم هذا التيار الجارف من المواد الاعلامية .

★ الثورة التكنولوجية في وسائل الاعلام ★

ان الاحصاءات الدولية عن الاعلام في العالم تبين لنا كيف أصبح الاعلام في كرتنا الأرضية كالجهاز العصبي الذي يشد أجزاء الجسم برباط واحد ، ولم تعد الثقافة ذلك الانتاج المقصور على النخبة من الموسرين والنبلاء وأهل البلاط بل أصبحت ملكا مشاعا وظاهرة اجتماعية ، ويعود ذلك لأسباب عديدة منها الثورة في تقنيات وسائل التبليغ وذلك باكتشاف :

أ ـ الطباعة مما ساهم في نشر الكتاب والصحف والمجلات على نطاق واسع وبالتالي نشر الأفكار والقيم الجديدة ولم يعد الكتاب ذلك المتاع الكمالي النفيس الذي لا تملكه الا النخبة . ويمكننا القول بأنها «أي الطباعة» من بين الأسباب التي مهدت للثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م حيث جعلت الكتاب ينقل الى الشعب أفكار الفلاسفة وغيرهم من المفكرين والتي تجلت في حركة الموسوعيين .

ب ـ الترانزستور : وهي المرحلة الثانية من الثورة التقنية التي عرفتها وسائل الاعلام والتي كان لها أثر كبير في توجيه الرأي العام ، فقد اعتمد « الترانزستور » (الاذاعة) في الحروب النفسية وخاصة ما يسمى بالحرب الباردة بين المعسكرين المتصارعين على قسمة العالم في الستينات . وأصبح إنشاء محطة اذاعية أهم من انشاء قاعدة عسكرية . ولكي نفهم التأثير القوي لهذه الوسيلة نذكر ما قامت به أمريكا من توزيع أجهزة الراديو مجانا بفيتنام لأنها تدرك جيدا خطورة هذه الأجهزة في تكييف الرأي العام وتوجيه ميوله .

جـ ـ الاذاعة المرئية « التلفزة » والسينما ، وهي أقصى مرحلة من الثورة الاعلامية وأخطرها لما في الصورة من قوة تأثير على النفس وطبع مخيلة الانسان عن طريق تركيب الصور ودقة الحركة والاخراج .

فقد قامت جامعة شمال « كرولينا » بالولايات المتحدة الأمريكية بدراسة على أطفال الحضانة ، حيث خصصت أطفالا لرؤية احدى عشرة حلقة من برامج العنف ، وأطفالا لرؤية احدى عشرة حلقة خالية من العنف ، في اليوم نفسه،ثم عند مراقبتهم عن بعد وفي أثناء لعبهم العادي كان الفارق واضحا في مسلك الأطفال . كما أوضح الدكتور « جورني » الأمريكي ، في دراسة له أن تأثير برامج التلفزيون على الكبار أشد خطورة فهي تثير فيهم مسلكا عدائيا ضد عائلاتهم وزملائهم وتجعلهم أقل تسامحا فيما يعترض طريقهم من صعوبات . ويقول الدكتور « هارنجتون » الأمريكي : « إن العنف يتعلم بالتقليد فالعرض القصير لجريمة على الشاشة الصغيرة يقوي المسلك العدواني لعدة أشهر ... »

(عن دراسة قدمتها مجلة « الحقيقة الخالصة » الأمريكية في اغسطس ١٩٧٦)ـ.

نلاحظ اذن أن وسائل بث الثقافة الجماهيرية أصبحت تكنولوجيا متقدمة جدا ، فنجد تقنيات الطباعة في الصحف والمجلات ، والبث الكهربي والهوائي بالنسبة للراديو والتلفزة ، ويتجسم هذا التقدم اخيرا في « الالكترونيك » باستعمال الأقمار الصناعية .

★ الاعلام ومجتمع الاستهلاك

نلاحظ أن ظاهرة الثقافة العامة والتركيز الاعلامي نشأتا مع مجتمع الاستهلاك ذلك أن وسائل الاعلام الحديثة نشأت لخدمة الدورة الاقتصادية في المجتمع الرأسمالي ، ونلاحظ ذلك في الارتباط الوثيق بين هذه الوسائل والاعلام ، فمعظم مداخيل الجرائد والمجلات والاذاعات في المجتمع الرأسمالي تأتي من الاعلام الذي يخلق لدى المستهلك حاجات فيشتري مواد رغم أنفه وهو ليس في حاجة اليها .

ان الشركات الاعلامية الكبرى المرتبطة بوسائل الاعلام ليست مؤسسات بسيطة ، بل من ورائها العديد من خبراء علم النفس والاجتماع ومختصون في الاخراج وتركيب الألوان ؛، مستغلين الدوافع الفطرية عند الانسان مثل : السعادة والحب وخاصة غريزة الجنس . فعندما تعرض علينا سيارة جديدة تعرض معها غادة حسناء فيقع في نفس المستهلك الضحية تركيب لا شعوري بين تلك الفاتنة والسيارة فيشتري هذه الأخيرة رغم امكانياته الضعيفة .

وقد استغل الاعلام مقدسات الأمة الاسلامية ، ومن ذلك أن بعض البنوك الربوية أصدرت رزنامات حائطية تحمل آيات قرآنية لا تتحدث عن الربا طبعا .

أما على المستوى الاجتماعي فتتسلط وسائل الاعلام على الجماهير في شكل الصحف والمجلات والاذاعات المسموعة والمرئية فأصبحنا نستمد منها أنماط سلوكنا الاجتماعي مما زاد في تبعيتنا ثقافيا واقتصاديا للعالم الغربي .

★ وسائل الاعلام والثقافة المخدرة

لقد اكتشفت الأنظمة الديكتاتورية خصائص هذه الوسائل فاستغلتها لتوجيه الجمهور فنسمع مثلا بحصص الانصات الجماعي التي كان يقوم بها العمال في المانيا النازية لسماع خطب هتلر . وكذلك استغلت الأنظمة ذات الأيديولوجيات الموجهة هذه الوسائل لمذهبة الجمهور ،

فتقترح عليه ما يسمع وما لا يسمع ايضا فتبني محطات بث لتشويش الموجات التي يمكن أن تساهم في تنمية الملكة النقدية عند الأفراد .

ان وسائل الاعلام في الوطن الاسلامي تقدم برامج عديدة تخمد روح الوعي الاسلامي في الأمة ، وتساهم في تخدير الجماهير وتنومها ، فلو أحصينا ما تبثه اذاعة عربية خلال عشرين ساعة من البث لوجدنا ما لا يقل عن عشر ساعات من الأغاني المائعة الى جانب افلام القتل والاغتصاب والسرقة والمخدرات . وكان من آثار ذلك ظهور أنواع الانحرافات في صفوف الشباب . وكذلك التركيز على بث مباريات كرة القدم الساعات الطويلة ، وهذا لا يأتي عفوا بل قصد من ورائه جعل الناس يهتمون بقضايا خاطئة وبالتالي تحويل شحنة غضبهم ونقمتهم على الوضع المتعفن وتصريفها نحو الفريق الخصم .

فنجد في معظم الدول العربية أن حدث انتصار الفريق القومي لتلك البلاد يحظى بحملة اعلامية أكثر بكثير من الحملة الاعلامية حول انتهاك العدو الصهيوني لحرمات المسلمين أو غاراته على أراضيهم ... ولكم من كوارث تعرض لها المسلمون ، في أنحاء متفرقة من العالم انطوت بسرعة وأسدل عليها الستار ووضعت في أقبية الصمت ... لقد صنعت هذه الوسائل الانسان المخدر الذي يخضع في سلوكه وقيمه وتصوراته لقوالب ثقافية بعيدة عن جذوره الحضارية ، فتشل حركته وتعطل وعيه وتزيد في عبوديته لأهوائه . وزاحمت هذه الوسائل

ـ التي هي بأيدي فئة معينة-مصادر التلقي التقليدية وهي العائلة والمدرسة والمسجد ، وذلك بما تملكه من وسائل الاتصال الجماهيرية المختلفة التي تقتحم البيوت والمؤسسات والمنتديات فهي بذلك من أخطر الأدوات التي يمكن أن تعاون البيت والمدرسة والمسجد في مهمتهم ، اذا سارت « وسائل الاعلام » على النهج الاسلامي ، والتي في امكانها ايضا ان تهدم كل أثر للتربية اذا سارت على نهج مضاد للقيم الاسلامية ـ ان نهوض الأمة الاسلامية وتقدمها في حاجة الى تعاون وتكامل جميع مصادر التربية والتلقي بمختلف أنواعها وصدق الشاعر الحكيم إذْ يقول :

متى يبلغ البنيان يوما تمامه
اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

★ وسائل الاعلام والاستلاب الثقافي

كذلك فان هذا السيل الجارف من المواد الاعلامية المستوردة من الغرب عن طريق الجرائد والصحف والأفلام والبرامج الاذاعية والتلفزية زيادة على أنه يعطل الانتاج المحلي والوطني للبلاد المستهلكة فانه يعرض الأمة الاسلامية الى عملية استلاب ثقافي وهي حالة نفسية تؤدي بالفرد الى الانسلاخ عن ثقافته وتبني ثقافة أخرى غريبة .. لقد أدرك المستعمر أن فرصة تحقيق مصالحه لا يمكن أن تتحقق وتستمر الا باستمرار الذهنية المستلبة أي فقدات الهوية والانسلاخ الحضاري .

ان وسائل الهيمنة الغربية الثقافية تكمن في التحكم فيما يلي :

● **وكالات الأنباء العالمية** : التي بامكانها أن تغطي الكرة الأرضية بخدماتها ، وينطبق هذا التعريف على خمس وكالات عالمية هي : وكالة الأنباء الفرنسية ، الأسوشيتد برس ،

رويتر ، تاس ، واليونايتدبرس .. وعلى الرغم من وجود وكالات أنباء عربية محلية الا أن مهمتها تقتصر في الأغلب على نقل ما يصلها من الوكالات العالمية ، كذلك فان لهذه الوكالات العالمية الدور الأكبر في نقل أخبار الأقطار الاسلامية واعادة بثها الى هذه الأقطار وصبغها بالصبغة الغربية .

● **التحكم بالاتصالات الدولية** :

عن طريق الأقمار الصناعية والاتصالات اللاسلكية ، ولا شك ان من يمتلك مقدرة الارسال من خلال الأقمار الصناعية يمتلك معها ميزة بث برامجه الى جميع البلدان بما فيها البلاد الاسلامية ومن ثم فان تأثير هذا البث على ثقافة المسلمين سيكون كبيرا .

● **التحكم بالسوق التجاري** :

لصناعة الأشرطة وبرامج التلفزة والاسطوانات والكتب .. من ذلك سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على صناعة الصور المتحركة في السوق العالمية ، وتتولى التلفزات العربية بث مثل هذه الصور دون أدنى مراقبة لمحتوياتها التي تتعارض في كثير منها مع القيم الاسلامية وأحيانا تحاربها

مثل : قصة خلق الانسان « في الصور المتحركة » التي تؤكد أن أصل الانسان قرد .

واضافة الى ما يعرض في دور السينما وأشرطة الفيديو فان قصص الأطفال المترجمة أمثال قصص ـ ميكي ماوس «سوبرمان » « الوطواط » .. تملأ الأسواق . ان مثل هذه المواد الاعلامية التي يزخر بها السوق العربي والاسلامي كفيلة بارباك المواطن وخلق ذهنية الانبهار والاستلاب الثقافي .

● **التحكم بالتقنية** : صناعة وتصديرا ، وهذا التحكم يأخذ لونا من ألوان التسلط حينما تحظر هذه الدول الغربية تصدير سلعة من سلع التكنولوجيا الى الدول العربية والاسلامية على الرغم من قدرتها الشرائية على ذلك .. هذا التسلط الذي يجعل وسائل الاعلام الغربية تنفذ الى السوق الاسلامية لتمارس دورها في التأثير على ثقافة الأمة التي تمثل ذاتيتها .

● **الاذاعات الموجهة** : مثل اذاعة لندن أو مونت كارلو الفرنسية ، أو صوت أمريكا ، أو صوت المانيا ، انه لم يعد غريبا ان نجد المواطن العربي حريصا على الاستماع الى نشرات الأخبار من هذه الاذاعات وذلك لاضمحلال الثقة بوسائل اعلامه المحلية .

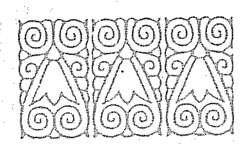
هذا ولا يمكننا أن نعزو سبب الاستلاب الى غزو المواد الاعلامية الغربية لثقافتنا الاسلامية وحدها ـ

وهي عامل هام ـ ولكن يجب أن نشير الى ان المناخ السياسي والاجتماعي والعلمي الذي يعيشه المواطن العربي يخلق جوا يهيىء حالة الاستلاب ويدفع اليها .

ان كبت الحريات والاحباطات التي يواجهها المواطن المسلم على مستوى القضايا الاسلامية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية ، هذه العوامل كلها تؤدي الى حالة الاستلاب وتعززها . وهذه اشارة ضرورية لنعرف أن نجاح الغزو الثقافي الغربي لبلاد الاسلام يتعزز من خلال عوامل داخلية سياسية واجتماعية ونفسية وعقيدية .

★ أين الاعلام الاسلامي

وبعد لقد آن لنا نحن ـ المسلمين ـ أن نتريث قليلا .. لننظر في منهج عملنا وأسلوب تعاملنا مع هذا العصر فمنذ أن تفتحت أعيننا على مدافع الغرب المدمرة ومطابعه ووسائل اعلامه الغازية ، ونحن نصر على أن نقاوم غزوه بالحجارة والسباب والانفعال .. مع أن مقاومته الناجعة لن تتم الا بمدفع مضاد .. وبمطبعة مضادة .. ومنهج واضح دقيق !! فالمدفع لا يقاوم الا بمدفع .. والفكر لا يقاوم الا بالفكر .. فلا بد من التسلح بالعلم ، والاستفادة من الطاقات العربية والاسلامية المتفرقة ، والتصدي لهجرة الأدمغة المسلمة بتوفير المناخ الذي يشجع على البذل والعطاء ، والتضحية والاستشعار بالمسؤولية والمبادرة .. لنبدأ بمصنع للأقلام حتى نكتب فكرنا الاسلامي بقلم اسلامي .. ولنبدأ بمصنع كبير للورق حتى لا تطبع أحاديث محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ على ورق نصراني .. ولأن التلفزيون والمذياع قد صنعا فلا أقل من أسلمتهما وتجنيدهما لنهوض الأمة الاسلامية في جميع المجالات .. ولا يجب أن نفهم من هذا أن تتحول البرامج كلها الى حصص تجويد للقرآن الكريم ، لكن ما أقصده هو أن نحدد لأجهزتنا الاعلامية مقاييس حضارية اسلامية واقعية نختار على ضوئها كل ما نكتب وما نذيع ... ثم لننشيء شركات لانتاج البرامج الاذاعية والتلفزية والأعمال السينمائية والمسرحية لتربية أبناء الأمة سلوكيا وفكريا .. وقبل ذلك أقترح انشاء مركز أبحاث للدراسات الاعلامية الاسلامية ، ذلك لأن دراسة تأثير وسائل الاعلام بشكل عام على المواطن المسلم لم تلق عناية كافية وفي يقيني ان قوة العزم ، والنية الخالصة ، والروح الجادة والنهج العلمي هي المقومات التي يرتكز عليها قيام عمل إعلامي اسلامي جاد ١٠٠٪ .





للأستاذة/ تماضر تهامي محمود

لقد قضت إرادة الله عز وجل ، في جميع تشريعاته ، وجرت سننه في كل فرائضه وأحكامه ، التي أوحى بها الى رسله وأنبيائه ، أن يكون لكل تشريع من تلك التشريعات غاية سامية ، تطمئن لها أصحاب القلوب البصيرة ، ولكل حكم من هاتيك الأحكام حكمة بالغة ، وهدف كريم ، وغاية مثلى ، تبهر ذوي الضمائر الحية وأرباب العقول المستنيرة .

ولا عجب في ذلك ، فإن القوانين الوضعية ، والتشريعات الاجتماعية ، التي يضعها أفراد أو جماعات من بنى الانسان ، لايتم إصدارها ، ولا تصبح سارية المفعول او واجبة التطبيق إلا إذا صحبتها في كل اجراءات صدورها مذكرات تتضمن الظروف والملابسات ، والعوامل والمؤثرات التي اقتضت وجودها ، وعملت على إخراجها الى حيز الوجود ، وأن تكشف تلك المذكرات الإيضاحية عن الغاية منها ، أو المصلحة التي اقتضت إصدارها .

ان كل حكم شرعي جاء به القرآن الكريم ، أو تضمنته السنة النبوية الشريفة له حكمة بالغة ، بيد أن هذه الحكمة قد تكون ظاهرة واضحة ، يدركها العقلاء ، ويفهمها العالمون ، وذلك اذا ما كانت هذه الحكمة منوطة بالحياة الواقعية ، اجتماعية كانت أم فردية ، وقد تكون غامضة خفية لايعلمهاالا الله عز وجل ، ومن اصطفى من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ، وقليل من العلماء الذين عناهم الله عز وجل في قوله تعالى : « **وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب** » سورة آل عمران : الآية (٧) ، وذلك اذا ما كانت هذه الحكمة تتعلق بالحياة الآخرة ، وما قد يؤول اليه أمر الانسان وقت الحشر ، أو يوم البعث .

★ الغاية من الحج ★

وإذا كان لكل عبادة في الاسلام هدفها الكريم ، وغايتها المثلى ، فإن هدف الحج وغايته المثلى أن يطهر صاحبه من الرذيلة ، وأن يجمله ويحليه بالفضيلة ؛ وأن يزوده بزاد من التقوى ، والخير والبر ، ولكن هناك بعض المسلمين يحجون البيت الحرام من غير نظر الى معنى الحج ومغازيه ، وهو التعارف الاسلامي والتعاون ، وتعرف كل جماعة على خير الجماعة الأخرى ، بل ينظرون اليه على أنه مناسك تؤدى وزيارات تقصد ، من غير نظر الى الغاية الاجتماعية منه ، ومن غير تعرف لما كان عليه السلف الصالح ، مع ان القرآن الكريم قد وجه النظر الى ما يكون في اجتماع الحج من منافع اجتماعية ، واقتصادية ، واسلامية .

نعم ، إن بعض المسلمين لا ينظرون الى الدين الا على أنه علاقة نفسية ، تكون في الصلاة والصوم والزكاة والحج في أضيق صورة ، حتى صاروا يظنون أن الاسلام دين المعابد والصوامع ، ومع ذلك لا يؤدون العبادات وقلوبهم خاشعة ، ونفوسهم خاضعة لله عز وجل وحده .

ولو أنهم فعلوا ذلك مرتدين لباس التقوى لأدركوا كمال معانيه ، لأن تقوى الله عز وجل حق تقاته توجه المؤمن الى صلاح حاله ، وصلاح حال المؤمنين ، والإحساس بأن أهل التوحيد جماعة واحدة ، ولأدركوا ـ أيضا ـ ان معنى الاتجاه الى القبلة هو اتجاه الى الوحدة الاسلامية في أسمى غاياتها .
وليست هذه هي غاية الحج فحسب ، بل ان الحج فيه من الصلاة مناجاة الله عز وجل ، والوقوف بين يديه في بيته الأول ، وفيه من الصيام الصبر على المشاق ، والخروج عن مألوف العادات ، وفيه من الزكاة معنى التضحية بالمال ، وبذله في سبيل الله عز وجل ، وفيه من القرب إراقة الدماء تعظيما

لمناسك الله جل شأنه ، وتوسعة على عباده ، وتذكرا لسنة أبينا ابراهيم عليه السلام ، وفيه قبل ذلك وبعده الأساس الأكبر للاسلام ، وهو شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله .

★ سمات الحج المبرور ★

الحج المبرور : هو الحج المقبول ، الذي وفيت أحكامه ، ووقع على الوجه الأكمل ، فلا رفث ، ولا فسوق ، ولا جدال فيه ، يقول الله عزوجل « **الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب** » سورة البقرة : الآية (١٩٧) .
«وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » (متفق عليه)

وسمات الحج المبرور هي :

١ ـ **إخلاص النية** ، وهى الأساس المتين الذي ينبني عليه هذا العمل الضخم ، والمجهود الجبار الذي يغسل الأوزار .

٢ ـ **أن تكون النفقة** التي تنفق في الحج حلالا ، لا تشوبها شائبة ، لأن دخول أي مال حرام يفسد المال الحلال ، ولا يجعل الحج مبرورا .
٣ ـ **ان ينفق الحاج** عن سعة وطيب نفس ، على قدر طاقته ، فلا إسراف ولا تقتير ، وانما هو اعتدال في كل شيء .
٤ ـ **الصبر والاحتمال** فلا بد للحاج من أن يتجمل بالصبر على كل ما يجده من مشاق ، وما يعانيه من تعب ونصب ، ويدرك ان من وراء هذا ثوابا مضاعفا ، وأجرا كبيرا .
٥ ـ **التواضع والخشوع** ، فلا كبرياء إلا لله وحده عز وجل ، وما لباس الاحرام الا مظهر صادق للمساواة بين الجميع .
٦ ـ **حسن المعاملة** ، فلا بد للحاج أن يكون لين الجانب ، وأن يخفض جناحه لمن معه ، فلا يكون فظا غليظ القلب ، ولا متنافرا وانما يكون متآلفا ، ومحبا ، متعاطفا .
٧- **الشكر لله عز وجل** الذي أنعم عليه بهذه النعمة ، وأن يتمنى الحاج لغيره ما يتمناه لنفسه من عود حميد لهذا المكان الذي باركه الله جل شأنه ، وأن يكون حديثه على الدوام مع إخوانه الذين يرجى منهم أداء هذه الفريضة

بما يشوقهم الى زيارة البيت الحرام ، وأما الذين يعودون ويقصون على اخوانهم ما وجدوه من مشقة في السفر ، وصعوبة في الطريق ، فهؤلاء قد خانهم التوفيق ، إذ ربما يكون كلامهم هذا سببا في الصد عن سبيل الله عز وجل .

٨ ـ **الثقة في قبول الحج** ، فيجدر بكل مسلم قصد بيت الله عز وجل للحج ، أن يؤدي مناسكه وهو واثق كل الثقة في أن الله جل شأنه سوف يقبل عمله ، وسيحقق به أمله .

٩ ـ **المحافظة على ما اكتسبه** من ثواب بعد هذا المجهود الكبير ، فيبدأ حياته الجديدة بالأعمال النافعة المفيدة ، التي تزيده إيمانا على إيمانه ، ويقينا على يقينه ، الذي ترعرعت شجرته في قلبه الطهور ، بعد أن حج حجه المبرور .

تلك هي السمات الصحيحة التي يجب أن تتسم بها هذه الرحلة ، التي يقطعها المسلم لربه عز وجل كلها طهارة وإيمان ، ونقاء نفس وإذعان ، ترتبط بها كلية الانسان وجزئيته لله رب العالمين ، فهو قد طوف بأول بيت وضع للناس ، ومن ساعة دخوله فيه أصبح آمنا ، لأنه مثابة للناس وأمنا ، والأمن والطمأنينة ليستا فيما يظهر من أمور الحياة فحسب ، بل الأمن والطمأنينة شعور نفسي تهدأ به الحياة ، كل الحياة .

★ الحج وحدة بأوسع معانيها ★

ان الاسلام دين وحدة ، وحدة في العقيدة ، ووحدة في المشاعر والأحاسيس ، ووحدة في الكلمة ، يقول الله عز وجل : « **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** » سورة الأنبياء : الآية (٩٢) ويقول جل جلاله « **وان هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون** » (سورة المؤمنون : الآية ٥٢) .

وفرائض الاسلام كلها تؤكد هذه الوحدة ، وتحث عليها ، وما أصيب المسلمون في تاريخهم القديم والحديث بما أصيبوا به من محن وفتن الا حين ضعفت معاني هذه الوحدة في نفوسهم ، وتفرقت الكلمة بينهم .

والحج يرشد المسلمين الى هذه الوحدة في اوسع معانيها . وأكرم غاياتها ، فهو بمناسكه يحقق معنى الوحدة الاسلامية ، ففيه يتساوى كل الناس ، وتمحى الفروق بين الأجناس ، واذا فرقت الألوان فقد تساوت الوجوه أمام الرحمن ، وإذا فرقت الثياب فقد سوى لباس الحج بين المؤمنين ، ففي الحج الأخوة الجامعة ، والمساواة الموحدة ، والوحدة التي تجتمع فيها المعاني الانسانية ، وتختفي فيها كل مظاهر الاقليمية وكل مظاهر الاختلاف المادية .

إن الحج هو المذكر الدائم للمسلمين بأنهم أمة واحدة ، لهم ولاية واحدة ، فهم يلتقون في « **المشعر الحرام** » ويصعدون الى « **عرفات** » ويجتمعون في

تلك البقاع المقدسة للتعارف والتآلف ، وتبادل الأفكار ، فيما يوحد كلمتهم ، ويجمع شملهم ، ليظلوا كالجسد الواحد ، أو كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وليحققوا لأنفسهم الحياة العزيزة الكريمة التي لا يرضى بغيرها المؤمنون

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين« سورة المنافقون الآية (٨)

★ الحج مؤتمر أكبر ★

ان المؤتمرات اليوم أصبحت صفة من صفات الشعوب المتقدمة ، وشعارا من شعارات الأمم المتحضره لأنها تطبيق وتمثيل للمساواة الهادفة ، وكشف عن الأغراض النبيلة ، التي تنهض بالمجتمع ، ودعم للآراء السديدة التي ترتفع بسمعة الأمة .
والمؤتمرات حركة نظامية ايجابية ، لمساندة الرأي الثاقب ، والفكر الناضج ، والعقل الراجح . واختيار أرجحها تقدما ، وخيرها انتاجا ، واقواها فعالية ، ولذلك عنيت الأمم الكبرى بتنظيم المؤتمرات ، اذا ما أرادت سن قانون ، أو نشر مبدأ ، أو تعديل رأي ، ليكون ذلك أسرع إيجابية ، وأعدل في القضية ، وأنصف للرأي .

ولقد سبق الاسلام العالم كله في تنظيم هذه المؤتمرات بصفة دورية قاطعة ، وجعلها جزءا متمما لشعائر دينه ، وقيام تعاليمه ، في حدود أخلاقية عالية ، وفي إطار نظامي بديع ، تسيطر على تنظيم الفكر ، والرأي ، وتدبير شئون المجتمع ، كوسيلة من وسائل العمل الايجابي ، والتنظيم الاجتماعي .
ان الاسلام دين حضارى ، يعتمد على المؤتمرات العامة والخاصة في شرح مبادئه ، وفهم أسراره ، وتطبيق شؤونه ، والاسلام دين تقدمي ، لأنه كشف عن حقيقة الانسان ورفع قدره ، وأعطاه حقه في صورة رائعة قوية ، حتى لا تكون هناك عنصرية او طبقية ، ولا ميزة للون الأبيض على اللون الأسود ، ولا لأمة على أمة الا بما قدموا للانسانية من صالح الأعمال ، اذ مناط التكريم والأفضلية للتقوى .
والاسلام دين اجتماعي بطبعه ، مدني بعمله ، وهو دين التجمع العلني ، ولذلك نجد تعاليمه مبنية على الجماعة ، وشعائره الكبرى مركزة في إطار المؤتمرات ذات الصبغة المنظمة ، فالصلوات الخمس يؤديها المسلم في اليوم والليلة بمثابة مؤتمر صغير ، وصلاة الجمعة بمثابة مؤتمر عام ، وأما الحج فهو المؤتمر الأكبر ، المؤتمر العالمي الذي يعقده المسلمون كل عام فوق أرض « **عرفات** » بـ مكة المكرمة » ، دار الاسلام والسلام ، منذ جعلها الله عز وجل مثابة للناس وأمنا .

ان هذا المؤتمر يجمع الشعوب الاسلامية على اختلاف الوانهم ولغاتهم ، يأتون من كل مكان ليؤدوا شعائر الحج ، ويقصدون البيت الحرام ، ويطوفون بـ « الكعبة المشرفة » ، ويسعون بين « الصفا والمروة » ، ويقفون بـ «**عرفات** » وقد خلعوا جميع شعاراتهم الخاصة ، وارتدوا شعارا واحدا « قطعة قماش بدون خيط ، تغطى اسفل الجسد ، وقطعة اخرى تغطى الجسد من أعلى ، وتوضع فوق الكتفين » والرأس مكشوف والذراعان عاريان ، حفاة الأقدام ، في مساواة تامة يدعون إلها واحدا ويهتفون هتافا واحدا : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة والملك لك لا شريك لك »

وفي هذا المؤتمر الكبير ، والاجتماع العظيم يتم تبادل الآراء وتبادل المنافع ويقف المسلمون على شؤون واحوال الشعوب الأخرى ، فتتوحد كلمتهم ، وتتقوى رابطتهم ، وتتكتل صفوفهم ، وتنحل مشاكلهم .
ولقد جعل الاسلام من مواقف الحج بـ « مكة المكرمة » ، و« البيت الحرام » وبـ « منى » ، و« عرفات » ، منابر يصدر منها صوت الحق ، وينبعث النور والهدى ، ولا يوجد صوت أعلى من صوت الاسلام في موسم الحج ، والدعوة الى تقدمه ، وتنظيم أمره ، وحل مشاكل البشرية ، والارتفاع بكرامة الانسان وفضله الى القمة العليا .

والرسول صلى الله عليه وسلم جعل من مؤتمر الحج في حياته طريقا للتغيير ، طريقا للتقدم ، طريقا للنهوض بالانسانية ، واستغل موقف الحج لتوجيه المسلمين للطريق السليم ، والمنهج الصحيح .
فعن طريق تلك المؤتمرات التي تتردد بين جنبات المسلمين في كل اسبوع وفي كل عام ، نستطيع ان ننهض بالاسلام حتى يعود الى سيرته الأولى ، قوة وعظمة ، وحضارة فائقة ، وحركة دائبة ، فوق سلم الرقي الانساني ، وقوة واحدة ، وكتلة متماسكة ، لانظير لها بين العالمين .

ان الاسلام يتابع سيره بالفرد المسلم وبالجماعة المسلمة في طريق الوحدة والتجمع ، بعد ان عرف الطريق الى الله عز وجل ، وانطلق لسانه وقلبه وعقله ، وكل جوارحه تعلن شهادة التوحيد ، وبعد أن أخذ بيده ليسير في التطبيق العملي لمعنى ذلك التوحيد ، حتى لا تستبد به مع الأيام شهواته ، فينحرف عن الطريق السوى لمعنى التوحيد ، وبعد ان حصنه بالصلاة والصيام والزكاة ، فختم أركانه الخمسة بفريضة الحج الى بيته الحرام ليخلص الانسانية من طبقية جامحة ، ما كان لها أن تتخلص منها بغير ذلك التوجيه .
وفقنا الله عز وجل لحسن طاعته ، وهدانا سواء السبيل .



للأستاذ : مجدي عبد الفتاح سليمان

أجهد مفكرو الاقتصاد الوضعي عقولهم في التوصل إلى حلول عملية للقضاء على التضخم وارتفاع الاسعار ، وعلى الرغم من كثرة وتنوع البرامج والوسائل التي وضعوها للحد من التضخم ، إلا أن العالم اجمع يعاني من التضخم وارتفاع الاسعار لدرجة ان اصبح التضخم بالنسبة لدول العالم بمثابة كارثة اقتصادية يجب تفادي وقوعها بأي ثمن .

والبلاد الاسلامية باعتبارها عضوا في المجتمع الدولي لم تنج من آثار ذلك التضخم ، وهذا في مفهومنا أمر طبيعي ، إذ إن واضعي السياسات الاقتصادية لهذه البلاد تأثرت افكارهم بالبرامج والمقترحات المستمدة من النظريات الاقتصادية الوضيعية ، وبالرجوع الى تراثنا الاسلامي نجد ان الاسلام وضع منهجا متكاملا لعلاج التضخم ، اذ في ضوء تعاليم هذا المنهج تختفي الضغوط التضخمية ، وتحريم الاحتكار من أهم دعائم هذا المنهج ، وسنبين في هذه الدراسة اثر تحريم الاحتكار في الحد من التضخم .

○ مفهوم الاحتكار في الاسلام وفي الاقتصاد الوضعي :

بحث الفقهاء الاوائل والمتأخرون منهم

الاحتكار ، وأفاضوا في شرح أحكامه لدرجة أن أصبح هناك اكثر من عشرين قولا في تحديد حقيقة الاحتكار ولكننا سنحاول ـ بقدر الامكان ـ عرض المشهور من آراء الفقهاء في الاحتكار .

○ **فالحنفية** يعرفون الاحتكار .. بان يبتاع طعاما من المصر او من مكان يجلب طعامه الى المصر ويحبسه الى وقت الغلاء ، وشرطه أن يكون مصرا يضر به وينتظر زيادة الغلاء والكل مكروه ، وقال الامام ابو يوسف الاحتكار في كل ما يضر بالعامة نظرا الى اصل الضرر .

○ **أما المالكية** فيقولون .. الحكرة في كل شيء من طعام أو إدام أو كتان او صوف او عصفر او غيره » .

والاحتكار عند الشافعية « اشتراء القوت وقت الغلاء ليمسكه ويبيعه بعد ذلك بأكثر من ثمنه للتضييق حينئذ » .

أما الحنابلة فعندهم « ان يشترى وان يكون المشتري قويا وان يضيق على الناس بشرائه .

○ **ومن جملة التعاريف السابقة** استنتج الدكتور يوسف قاسم تعريفا ، ، نرى أنه يتناسب مع ماتهدف اليه دراستنا من حيث اعتبار الاحتكار احد الاسباب القوية لظهور التضخم فقال « الاحتكار هو حبس ما يحتاج اليه الناس بقصد ارتفاع سعره » .

وهذا التعريف من وجهة نظرنا عام يشمل كل ما يحتاج إليه الناس من سلع وخدمات وقد ابتعد عن المدة اللازمة للاحتكار ، وابتعد التعريف عن تحديد المكان الذي اشتريت منه السلعة ، ويدخل في هذا التعريف السلع التي اشتريت وقت الغلاء وتلك التي اشتريت وقت الرخاء واختزنت بقصد التضييق على الناس والإضرار بهم .

○ أما عن معنى الاحتكار في الاقتصاد الوضعي :

فقد عرفه احد الباحثين بأنه انفراد شخص أو هيئة بإنتاج سلعة او خدمة معينة . الطلب عليها عديم المرونة » ومن مميزات هذا التعريف أنه جعل الاحتكار عاما ليس في السلع وحدها وانما في الخدمات وكل ما يحتاج اليه الناس ، انه جعل مرونة الطلب على السلع والخدمة صفرا ولا شك ان الطلب عديم المرونة لسلعة ما لكونها مثلا من الضروريات القصوى التي ليس لها سلع بديلة والتي يحتاج إليها جمهور الناس .

وبمقارنة هذا التعريف بما وضعه الامام ابو يوسف في الاحتكار ، يتبين لنا أن مفهوم الاحتكار واحد سواء في الاقتصاد الوضعي أم في الاسلام

○ أدلة تحريم الاحتكار :

○ **من القرآن الكريم** : جاء القرآن الكريم بأحكام عامة وقواعد كلية ، منها تحريم الظلم وتحريم كل ما يضر بالعباد ، ويؤدي بهم الى الحرج والتهلكة وبالقطع فان الاحتكار يؤدي الى الضرر بالعباد والتضييق عليهم في حاجاتهم وضرورياتهم فقد قال

تعالى » **ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم** » وفي تفسير هذه الاية الكريمة يقول الامام ابن كثير . « المحتكر بمكة حيث قال صلى الله عليه وسلم « احتكار الطعام بمكة إلحاد ، وقد ورد في تفسير القرطبي – عندما تعرض لتفسير هذه الآية – ماروى ابو داود عن يعلي بن أمية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام في الحرم إلحاد فيه » .

وقد قال العلماء « إن الآية في بعض معانيها تعتبر اصلا في إفادة تحريم الاحتكار .

○ من السنة النبوية الشريفة .

قطعت السنة النبوية الصحيحة الصريحة بتحريم الاحتكار ، بل وهددت المحتكر بأفدح الاخطار في الدنيا والآخرة ومن هذه الاحاديث عن سعيد بن المسيب عن معمر بن عبد الله العدوى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يحتكر الا خاطىء وكان سعيد يحتكر الزيت » رواه احمد ومسلم وابو داود .

وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من احتكر حكرة يريد ان يغلى بها على المسلمين فهو خاطىء » رواه احمد وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « من احتكر طعاما . اربعين ليلة فقد برىء من الله وبرىء الله منه .

وفضلا عن تلك النصوص الصريحة القاطعة في النهي عن الاحتكار فإن القواعد العامة للشريعة الاسلامية تفيد هذا النهي كما تؤكده اعمال الخلفاء الراشدين ومأثوراتهم ومن بعدهم من السلف الصالح :

- فالخليفة عثمان بن عفان – رضى الله عنه كان ينهى عن الحكرة .
- والامام علي رضى الله عنه قال « من احتكر الطعام اربعين يوما قساقلبه ، وقد روى ان الامام عليا احرق طعاما احتكر بمائة الف .

○ الاضرار الاقتصادية التي يحدثها الاحتكار :

○ يؤدي الاحتكار الى تقييد العرض :

يعمد المحتكر عادة الى تحديد العرض ، بالمقدار الذي يحقق له أوفر الأرباح ، والمحتكر له سلطة واسعة في التحكم في كميات السلع المعروضة ، لأن العرض يتوقف على إرادته باعتباره منفردا بالبيع ، فيمكنه اذن ان يقلل من الكمية المعروضة او يزيدها بمحض إرادته فالمهمة الاساسية للمحتكر هي ان يسيطر على عرض السلعة ، ليضمن ان يبيع اكبر الكميات وبالثمن الذي يقبل عليه الجمهور ، او كميات اقل وبالثمن الذي يفرضه هو ، اي انه يتبع السياسة التي يجني منها اكبر فائض او اعلى ربح ممكن .

وفي دراسة قيمة للدكتور عبد المنعم البيه عن كيفية سيطرة المحتكر على العرض وضح فيها ان المحتكر قد

يلجأ الى التفكير في التخلص من نصف السلع التي يمتلكها عن طريق تدميرها لكي يقدم الى السوق النصف الآخر فقط ونحن من وجهة نظرنا نؤيد ماذهب اليه الدكتور البيه ، اذ يعمد احيانا بعض المحتكرين الى إهلاك جزء من منتجاتهم حتى لاتؤدي الزيادة في العرض الى تخفيض في الثمن وقد دلت الاحداث على صدق هذا القول ، ففي فترة الكساد العظيم من سنة ١٩٣٠ الى سنة ١٩٣٥ قد اعدمت المؤسسة الاحتكارية المشرفة على انتاج وتوزيع البن البرازيلي ما يزيد عن ٢ مليون طن من البن وما من شك ان المستهلك هو الذي يدفع ثمن تلك السياسة الخرقاء التي يتضاءل امامها كثير من الجرائم الموجهة ضد البشرية .

ومن خلال دراستنا لموضوع الاحتكار في كتب الاقتصاد المعاصر فإننا نرى ان هناك إجماعا من العلماء المعاصرين على ان للمحتكر قدرة عالية في تحديد وتقييد العرض ، وخصوصا بالمقدار الذي يحقق له اوفر الارباح ومما لاشك فيه ان تقييد العرض والتحكم فيه له آثار وخيمة على مصلحة الفرد والمجتمع .

واذا كان مستوى الاسعار يتأثر من جهة العرض الكلي ، اي كمية السلع والخدمات المعروضة خلال فترة ما ، كما يتأثر من جهة أخرى بالطلب النقدي الكلي أي بحجم الإنفاق النقدي ، فإن مستوى الاسعار يميل الى الارتفاع كلما زاد حجم الانفاق النقدي بنسبة تتجاوز نسبة الزيادة في كمية السلع والخدمات الضرورية المعروضة فلو كان هناك اكثر من محتكر داخل النشاط الاقتصادي وقد تحالفوا على التحكم في المعروض من السلع والخدمات ، لا شك ان هذا السلوك سيؤثر في العرض الكلي ، مما يؤدي الى اختلال بين التيار السلعي والتيار النقدي والنتيجة النهائية مزيد من الموجات التضخمية .

ولبيان مدى مساهمة تحريم الاحتكار في الحد من التضخم نقول : إننا في ظل تعاليم الاسلام والتي تنص على تحريم الاحتكار رأينا كيف كان ولي الأمر في الدولة الاسلامية يتدخل لقمع هذا الاحتكار وردع المحتكرين ، وقد كان تحريم الاسلام للاحتكار يهدف الى كشف الضرر عن جماهير الناس ووقايتهم من المحتكرين من التحكم في ضروريات الحياة واستئثارهم بتوزيعها دون سائر المنتجين والموزعين لكي يستطيعوا التحكم في اسعارها كما يشاءون .

فلو أخذنا بالمبدأ الاسلامي وقضينا على فئة المحتكرين لاشك أن الكمية المعروضة من السلع والخدمات ستزداد بالقدر الذي يحقق الاستقرار الاقتصادي ، ويحقق نوعا من التوازن بين التيار النقدي والتيار السلعي وهذا يؤدي الى الحد من التضخم .

○ الاحتكار يؤدي الى ارتفاع أسعار السلع والخدمات :

أكد الفيلسوف الانجليزي آدم سميث في كتابه ثروة الأمم أن السعر الاحتكارى هو أعلى سعر يمكن الحصول عليه في كل مناسبة ، وأن

سعر المنافسة ـ اي السعر الطبيعي ـ هو اقل سعر يمكن ان يسود في السوق ففي ظل الاحتكار يكون السعر أعلى ، وتكلفة الانتاج اكثر ارتفاعا ، وانتاج السلعة المحتكرة اقل ، والموارد المخصصة لها اقل ، مما يرهق جمهور المستهلكين ، وفي ظل هذا يحصل المحتكر على ربح استثنائي ويرى الدكتور فوزي منصور انه وحتى في الحالات التي تكون فيها تكلفة الانتاج اقل ـ بسبب حصول المشروع الاحتكاري على ارباح استثنائية تمكنه من القيام باستثمارات اكبر او تخصيص مبالغ اعظم للبحث العلمي او بسبب تمتعه باقتصاديات النطاق الكبير ـ فإن حصول المستهلك على السلعة بثمن اقل من الثمن الذي كان سيحصل عليه في ظل المنافسة الصافية يجعل المستهلك مع ذلك ملزما بدفع ثمن يزيد عن تكلفة الانتاج لان ذلك وحده هو الذي يحقق للمحتكر الربح الاستثنائي .

فالسعر الذي تباع به السلع ـ في ظل الاحتكار . يتجاوز دائما نفقتها الحدية بحيث إن المستهلك يدفع قدرا يتجاوز ما تتكلفه السلعة ، ولهذا الفارق اهمية كبيرة من وجهة نظر الرفاهة الاقتصادية فإن من مصلحة المجتمع الاقتصادية ان تباع السلع دائما بثمن يساوى ما تتكلفه من نفقة مع مراعاة ان الربح العادي للمنظم يدخل في نفقة الانتاج .

نخرج من هذا أنه من الأسباب التلقائية لارتفاع الأسعار وظهور التضخم ما تسعى اليه المشروعات الاحتكارية من زيادة أرباحها عن طريق زيادة تلك النسبة المئوية التي تضيفها الى نفقة الانتاج كربح متوسط لها أو كعائد على استثماراتها ، وهنا نجد أن المشروعات الاحتكارية إنما تنظر الى الطلب على منتجاتها على أنه غير مرن ، وأنه يمكنها من فرض الاثمان التي تحددها على المشترين لمنتجاتها وتعرف هذه الأثمان باسم الأثمان المدارة ، ومما يلاحظ ان ارتفاع الأسعار كان نتيجة حتمية لعامل تلقائي هو زيادة الأرباح .

وهكذا تأكد لنا مسؤولية الاحتكار عن ارتفاع الاسعار وظهور التضخم من خلال ما يفرضه هؤلاء المحتكرون من ارباح باهظة تؤدي الى تضخم نفقات الانتاج وتنعكس في النهاية في صورة ارتفاع اسعار السلع والخدمات .

وفي ظل تعاليم الاسلام والتي تقضى بتحريم الاحتكار ، فإن اسعار السلع والمنتجات ستمثل التكلفة الفعلية ـ بما فيها من هامش ربح معقول ـ مما يؤدي الى خفض اسعار المنتجات وهذا يساعد بلا شك في الحد من التضخم واشاعة نوع من الاستقرار الاقتصادي .

○ الاحتكار يؤدي إلى فساد السريان التلقائي لقانون العرض والطلب :

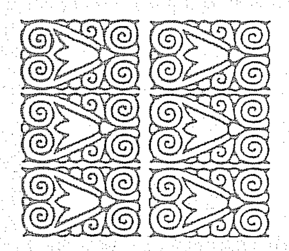
يكاد يجمع علماء الاقتصاد المعاصر على ان الاحتكار والتكتلات الاحتكارية تساهم بقدر كبير في إفساد السريان الطبيعي لقانون العرض والطلب كما ان هذه التكتلات احبطت نظام المنافسة في اكثر ميادين النشاط الاقتصادي .

وقد بين الدكتور العربي ـ رحمه الله ـ الدور الذي يلعبه الاحتكار في القضاء على المنافسة فيقول : «ازداد التكتل الاحتكاري بازدياد وسائل الاندماج ، واختلاط الهيئات الادارية في هذه الكتل وامتزاج ملكية الاسهم فيها ، وملكية براءات الاختراع والابتكار في اساليب الانتاج ، حتى صار لها عالم قائم بذاته لايشع فيه بصيص من نظام المنافسة » .

ومما لا شك فيه ان سلطة المحتكر لا تكون فعالة الا اذا أحيطت دائرة نشاطه بسياج متين يجعل دخول المنافسين « المحتملين » اليها مستحيلا، اذن فسلطة المحتكر تتوقف على استطاعته اغلاق باب المنافسة والسيطرة على عرض السلعة التي ينتجها ويذهب المحتكر مذاهب شتى في سبيل تحقيق مآربه فيسعى الى السيطرة على مصادر المواد الأولية ويعمد الى إحباط سعى منافسيه عن طريق تضييق الخناق المالي عليهم ،

وقد عقد أحد الاقتصاديين مقارنة بين الاحتكار والمنافسة الكاملة وانتهى في دراسته الى ان المنظم في حالة المنافسة الكاملة سوف لا يستطيع تحقيق الأرباح غير العادية في المدى الطويل اما في حالة الاحتكار فمن الممكن للمحتكر ان يحقق ارباحا غير عادية في المدى الطويل ..

اما في ظل النظام الاسلامي الذي يقضى بتحريم الاحتكار فإن القاعدة العامة فيه تقول : إن الاسلام يجيز الأخذ بالقانون الاقتصادي في العرض والطلب كمعيار سليم في تقدير الثمن السوقي للسلعة، ولكن بشرط ان يسرى هذا القانون سريانا تلقائيا أما اذا اقحم الاحتكار فإنه يفسد هذا السريان التلقائي فيختل معياره . أما في الاسلام والذي اجاز قانون العرض والطلب فإننا نجد ان وظيفة السعر هي إحداث التوازن بين الكميات التي يقبل عليها البائعون ، وبين الكميات التي يقبل عليها جمهور المستهلكين .



الصلاة والذكر

قال تعالى : « فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » .

الآية ١٠٣ من سورة النساء

كنى

يقال للأسد : أبو الحارث .
وللنمر : أبو عون .
وللهرة : أم خداش .
وللخنفساء : أم سالم .
وللضبع : أم عامر .
وللذئب : أبو زياد .
وللدجاجة : أم حفص .
وللثعلب : أبو الحصين .
وللديك : أبو نبهان .
وللفأرة : أم فاسد .

عفوك يا رب

قال الشاعر :

إن ظني بحسن عفوك يا رب جميل وأنت مالك أمري
صنت سري عن القرابة والأهل جميعا وأنت موضع سري
ثقة بما لديك من البر فلا تخزني به يوم نشري
يوم هتك الستور عن حجب الغيب فلا تهتكن للناس ستري

خلق المؤمن

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت » .
رواه البخاري ومسلم

ثقيل

طول ثقيل عند رجل ، فلما أمس
وأظلم البيت لم يأته بسراج ،
فقال الثقيل : أين السراج ؟
فقال صاحب البيت : إن الله تعالى
يقول : « وإذا أظلم عليهم قاموا »
فقام الثقيل وانصرف .

الصبر

قال حكيم :
كثيرا ما أدرك الصابر مرامه أوكاد
وفات المستعجل غرضه أوكاد .

العدل

قال ناصحا الحاكم : حصن البلد بالعدل ، فهو سرير لا يغرقه ماء ، ولا تحرقه نار ، ولا يهدمه منجنيق .

بسبب الحب

أتي يوسف عليه السلام من قبل المحبة : أحبه أبوه فألقاه إخوته في الجب ، وبيع فاستعبد ، وأحبته امرأة العزيز فلبث في السجن بضع سنين .



للأستاذ/ سعيد كامل معوض

يقولون حزنك أمر عجب وما علموا ـ ويحهم ـ ما احتجب
حزين حزين .. ولكنني سموت بحزني فوق النوب
فما كان يأسا وماكان خوفا وما اليأس والخوف غير العطب
تعشقت دنياي رغم العذاب وأعطيت دون ارتقاب الطلب
فحزني جوهرة .. ضوأت لغيري .. ليأمن شر الحجب
أنرت الطريق بآهٍ تفيض غناء .. وتكشف ستر الريب
وذوبت قلبا يحب الحياة على الرغم من غدرها المرتقب
عشقت بها الروح .. دون القشور وآمنت بالحب رغم الريب !
تساوت لديَّ أزاهيرها وأشواكها .. والندى واللهب !!

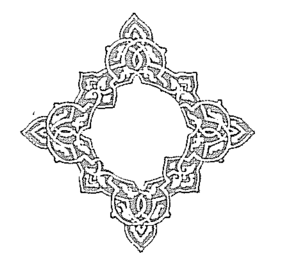
* * *

رصدت الحياة بقلب رهيف وعانقتها في حنان وحب
ولكنها شعشعت خمرها لغيري وشبت بقلب اللهب

حصـادي منها سـراب السراب ودمـع تصـوف حتىٰ احتجب
على الدرب ما زال نبع الحياة وفي الصـدر ما زال قلب يجب
وان دمـوعـي للحـائـريـن هوى في طريق الهوى المستلب
فيـالائمي لست أنت الحـزين وها أنت ذا قد عرفت السبب
وحسبـي اني وهبـت الحيـاة دمـوعـا تجـدد شـوق المحب
وتنبت زهـر المنى في القلـوب وتـزهـر مـن دمعـي المنسكب
ومـا حيلتـي في فـؤاد رهيـف يـواكبـه الحـزن أنى ذهب ؟!

* * *

بكيـت لنفسي .. وللحـائـرين على الدرب مثلي .. فأين العجب ؟!
ولم أبـك من كبـوة أو هـوان ولي عـزمة فـوق هـام الشهب
اذا خانني الدرب ضـاء اليقين بقلبـي فضـاء لي المحتجـب
ورحت أوشي ضبـاب الحيـاة بـدمـع يضيء لمـن يـغتـرب
فكن بسمـة في نثـار الـدمـوع وكن دمعـة في غمـار الطـرب
فقـد يصدأ القلب بـين النعيم ويرهف من عاصفـات النوب !





شخصيات المسرحية

ـ **الشقيق الأول** : وهو رجل مؤمن ، أنفق ماله في سبيل الله .
ـ **الشقيق الثاني** : متشكك بالآخرة ، حريص على الدنيا ، لديه بستانان اشتراهما مما ورثه عن ابيه .
ـ عدد من الجيران ، مع عدد من الأعوان

المشهد الأول :

« تفتح الستارة ، وتظهر لوحتان كبيرتان جدا ، وبينهما نهر ، تمثلان بستانين فيهما نخيل وأعناب وزروع ، وقد وقف الشقيقان قربهما يتحاوران .

ـ **المتشكك** : (وهو ينظر إلى بستانيه بإعجاب)

ما أجمل هذا البستانا   يعطيني ثمرا ألوانا
أعنابا أجنيها مالا   وثمارا جلى وغلالا

ـ **المؤمن** : اشكر ربك كل أوان
ـ **المتشكك** : (مستمرا في تجاهله وعجبه) انظر ، ما أحلى بستاني
ـ **المؤمن** : اشكر من خلق الأشجارا   وحباها ورقا وثمارا

ـ **المتشكك** : (مصرا على غفلته ، ومحاولا تذكير أخيه بفقره ، بلهجة بين العجب والاستهزاء)

قل لي ، أين ذهبت بمالك ؟!!
(ثم يشير إليه باستخفاف)
من يرضى حالا من حالك ؟؟
(مشيرا إلى بستانيه)
هـذا كـرمي .. هـذا نخـلي فلمـاذا لـم تفـعـل مثـلي ؟؟

ـ المؤمن : (باعتزاز) ما لي أنفق في الطاعاتِ
لم يذهب ، لكن هو باقي
عند الوهاب الرزاق
ـ **المتشكك** : (باستهزاء)
ماذا ينفعك الانفاقُ
أنفق وسيأتي الإملاق ؟!!
(بعجب مشيرا إلى نفسه ، واضعا يده على صدره ، منحرفا عن أخيه قليلا ، كأنما يخاطب عددا من الناس)
فأنا لم أنفق من مالي قرشا ، فغدا المال كثيرا
(متباهيا ، وهو يدور حول نفسه نصف دورة)
فغدا عندي المال كثيرا
فغدا عندي المال كثيرا
وغدا عندي بستانان !!
(مشيرا إلى البستان الأول)
: **هذا الأول**
(ملتفتا إلى البستان الثاني) : ذاك الثاني
المؤمن : (بهدوء) هل تعطي حق الفقراء
مما قد أعطاك الله ؟
المتشكك : (تعلو نبرة صوته)
لا أعطي شيئا لفقير
أو أعطي ؟ كي ينقص مالي ؟!
لو يأتي يوما مسكين
كي يجلس ما بين ظلالي
(يشير بأصبعه باتجاه المدخل)
أصرخ ، هيا ، هيا فاخرج
وابحث عن غيري في الحال
المؤمن : هل تعرف حق الجيران ؟
المتشكك : (باستغراب ودهشة)
أو أعطيهم من بستاني ؟
وثماري ! أتضيع ثماري ؟

لا أعطي تعبي للجار
هذا أمر لا أفعله
هذا أمر لا أقبله !!

المؤمن : (محذرا وناصحا)
احذر من كفر للنعمة
أخشى أن تأتيك النقمة
فنخيلك ، والثمر الداني
وزروع شتى الألوان
رزق من رب الأكوان

المتشكك : (وقد تضايق من كلام شقيقه ، محاولا تغيير الحديث وداعيا شقيقه ليجلس معه على مقعد قريب)
دعني من هذي الأقوال
واجلس ، وتنعم بظلالي
(يشير إلى النخيل مفتخرا)
ما عندك ثمر من ثمري
مسكين أنت ، ولا تدري
أموالي .. خيراتي كثيرة
وأنا أكثر منك عشيرة

المؤمن : (يقف منزعجا)
لكن ربك قد أعطاكا
كي تشكر فيما أولاكا
(ثم يشير إلى النهر)
والدنيا مال وغرور
وعسى هذا الماء يغور

المتشكك : (يقف بتحد)
بستاني لا يفنى أبدا
وستبقى تلك الأشجار
لتغرد فيها الأطيار
فأنا أسقيه وأزرعه
وأنا من سوء أمنعه
(ينخفض صوته ، ويتكلم ببطء ، وهو مغمض العينين ، كمن يحلم بشيء)
وسأحيا في ظل الشجر
أجني خيرات من ثمري
وأعيش سعيدا مسرورا
ويكون الانتاج وفيرا
(يشير الى البستان) : ما في الدنيا مثل ثماري

أو بستاني ، أو كالدار !!
هذي الجنة ؟ .. بل هي جنة
فيها ما الانسان تمنى
هي باقية أبد الدهر
والخير بها ذهب يجري
(ملتفتا إلى شقيقه) هذي الجنة ، ليس سواها
ما أجملها !! ما أبهاها !!

المؤمن : (يقطع حديثه)
اذكر جنات الرحمن
ذات البهجة والأفنان

المتشكك : (محتدا)
ما من عيش بعد القبر
ليس هناك حياة أخرى
من قال الساعة قائمة
وسيأتينا يوم الحشر ؟!!

المؤمن :
لا تغتر بمال الدنيا ..واشكر ربك حق الشكر

المتشكك : (يتراجع قليلا عن موقفه ، ويحاول استدراك ما فات)
قد ... قد نبعث من بعد القبر
قد نبعث ، وتقوم الساعة

المؤمن : أين إذا أعمال الطاعة ؟

المتشكك : (بحدة) لا أحتاج لها في الحشر
أموالي ترفع من قدري
(يشير إلى بستانه)
وسأعطي خيرا من هذا
وسأملك جنات تجري
إن كان هنالك آخرة
أو أن الساعة آتية !

المؤمن (موبخا ومعنفا)
أو تكفر بالله الباري
أو تنسى نعم الغفار ؟!!
فالله تعالى الخلاق قد أنعم ، وهو الرزاق

(ثم يشير بيده إليه)
من؛قل لي ، من ذا سواك ؟
أو تكفر بالله الباري ؟
وهو الخالق قد أنشاك ؟؟

المتشكك : (في غضب)
أتوبختي في بستاني
أتعلمني من أنشاني ؟
فأنا حر في إيماني ..

المؤمن : (ناظرا ببصره إلى السماء)
لكني عبد لله
أعطاني عقلا وهداني
فـأنـا لا أعبـد إلا هـو ..فـهـو البـاقـي ، وهـو الله

(ملتفتا إلى شقيقه)
قل : حمدا ، حمدا لله
لا قوة إلا بالله
واشكر ، واذكر نعم الله

المتشكك : (باستهزاء وغرور)
لكن ربك قد أغناني
فغدا عندي بستانان
وأنا أغنى ، أكثر مالا
وعيالا ، بل أحسن حالا

المؤمن : إن كان بنوك مع المال
أكثر ، أو أحسن من حالي
فعسى ربي أن يؤتيني
خيرا مما قد أعطاك
وعسى أن يرسل حسبانا
وعذابا ، ليكون هلاكا
فتصير الأشجار وقودا
وزهور تمسي أشواكا
والأرض الخضراء حصيدا
لا نبت فيها ، لادور
ومياه للنهر تغور

المتشكك : (بغضب):
أنـت مـليء منـي حسـدا جنـاتـي لا تفنـى أبـدا

المؤمن : لست حسودا ، فاسمع قولي
المتشكك : (بإصرار)
لا ، بل تحسدني في فضلي
المؤمن : (يهم بالخروج ، ويلتفت إلى شقيقه)
فستذكر ما كنت أقول
المتشكك : (مستمرا في عناده)
لا أسمع ما أنت تقول
لا ، فالنصح لديك فضول
(يخرج المؤمن ، ويبقى المتشكك وحيدا ، ثم يصيح فرحا)
ما أجمله من بستان ..فيه من كل الألوان
لا ، بل عندي بستانان ..أحيا بهما ، وأنا هاني

(يشير إلى البستان الأول) : هذا الأول ما أبدعه
(ثم يشير إلى الآخر : بل ما أعظم هذا الثاني
□ تسدل الستارة ، وينتهي المشهد الأول □

* * * * *

المشهد الثاني :

(لوحتان تمثلان بستانين قد يبست أشجارهما وتساقطت ثمارهما ، وتهدمت البيوت وأصبحت خرابا)
يدخل **صاحب البستان** .. يفتح عينيه دهشا ، وقد ربط لسانه يضع يده على رأسه .. ثم يصيح :
يا ... ويلي ، ويلاه ، ويلي ؟!
جفت أرضي ، ثمري ، نخلي
أعنابي ... آه .. أعنابي
أتعابي .. ضاعت .. أتعابي
أين ظلال النخل المثمر
والنهر العذب المتفجر ؟!!
(يعيد مقعدا إلى وضعه الصحيح ، وقد انكفأ على وجهه ، ثم يجلس وهو يضرب كفا بكف)

(ويتابع ندبه) : يا مالي الضائع ، يا ذهبي
يا نخلي اليابس ، يا عنبي
يا نهراً عذبا لا يجري
أصبحت بعيدا عن طلبي !!

(يعود إلى الوقوف وهو ينادي) : يا جيراني يا جيراني
أنا في بحر من أحزان
ـ (يطل أحد الجيران ويقول له) : لم تعرف حق الجيران
هل ذاقوا ثمر البستان ؟!
المتشكك : (ينادي بعصبية) يا أنصاري ؛ يا أعواني
أنا في بحر من أحزان
ـ (يطل أحد الأعوان ، ويقول له) : لا تطلب عونا من أحد
لم تعرف حق الأعوان
المتشكك : (ييأس منهما فيصيح) : يا إخواني ـ يا إخواني
المؤمن : (يدخل في هذه الأثناء) لم تعرف حق الاخوان
لم تذكرهم بالاحسان ؟!

المتشكك : (بتضجر ، يرفع صوته)
يا شيطاني يا شيطاني
المؤمن : ناد لتظفر بالخذلان
كنت مطيعا للشيطان

المتشكك : (استبد به اليأس من نجدة المعارف والاتباع فيصرخ باكيا)
من ينقذني ، من ينجدني ؟
من ينقذني ، من ينجدني ؟
من يرجع جناتي خضرا
وسأعطيه الأجر وعشرا

المؤمن : لن يرجعها أحد أبدا
لن يصلح منها ما فسدا

المتشكك : (نادبا حظه من جديد)
ضاعت أموالي ، أرزاقي
كيف سأحيا في إملاق ؟!
يا ليت الاشراك بربي
لم يدخل يوما في قلبي !

المؤمن : لن ينفع دمع وندامه
فعلام الآهات علامه ؟؟
أولم تنكر في إصرار
وتقل : ليس هناك قيامه ؟!!

المتشكك : (بتوسل)
ليت مياه النهر تعود
يوما كي يخضر العود
كي أسقي زرعي ونخيلي
كي أروي بالماء غليلي

أحد الجيران : (بهدوء)
ذبل الزرع ، وغاض الماء
فابك لن ينفعك بكاء

المؤمن : (بتوبيخ)
أولم تكفر من يومين ؟
وتباهيت ببستانين ؟
(متهكما)
لم لم تنصر بالأموال ؟
لم لم تحفظ من أهوال ؟
(يلتفت إلى البستانين) : أمر الله أتاها ليلا
فغدت طينا ، وغدت وحلا !
لا نبت فيها ، لا ثمر
لا زرع يبدو ، لا شجر

(ينقل بصره بين شقيقه وبين البستانين) :
أنت اخترت لنفسك هذا فاحصد ما زرعته يداكا
من يشرك بالله تعالى فسيلقى ما قد أخزاكا
فعلام ـ قل لي .. تتباكى ؟؟

المتشكك : (غاضبا ، ومنكرا)
ليس صحيحا قولك هذا
فلماذا تتهم لماذا ؟

المؤمن : (مفحما له) أو لم تكفر بالرحمن
وتقل عندك بستانان ؟!

أبقى من روضات جنان ؟
وتقل : إنهما كالجنه ؟
وثمارهما ليست تفنى ؟

المتشكك : (بانكسار)
قلت ، وما كان القول غرورا
ذلك من جهلي وغبائي

المؤمن : كنت جحودا ، كنت كفورا
نلت بذلك بعض جزاء

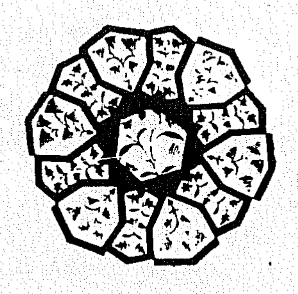
المتشكك : (باستسلام)
صار حطاما ما أملكه

المؤمن : (مشيرا للأشجار)
والله تعالى مهلكه
لكني أنفقت المالا
أبغي وجه الله تعالى
فيضاعفه ، ويباركه

المتشكك : (بانكسار وأسى)
مالك باق ، مالك باقي

المؤمن : (يرفع كفيه)
حمدا لله الرحمن
حمدا لله الرزاق
فهو إلهي ، لا ينساني

(يخرج المؤمن مع الأعوان والجيران ، ويبقى المتشكك يقلب كفيه ويسدل الستار □)



قراءات لك

الدين يسر

من كتاب فيض القدير - الجزء الثاني - ننقل لك أخي القارىء هذا الحديث الشريف بشرحه لعل فيه فائدة لك ولنا :

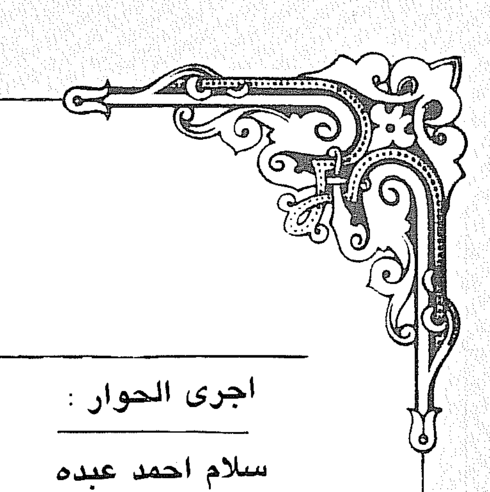
١٩٦٩ - إنَّ الدِّينَ يُسرٌ ، ولَنْ يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلّا غَلَبَه ، فسَدِّدُوا ، وقَارِبُوا ، وأبْشِرُوا ، واسْتَعِينُوا بالغَدْوَةِ ، والرَّوْحَةِ ، وشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ - (خ ن) عن أبي هريرة - (صح)

(إن الدين) بكسر الدال (يسر) أى دين الاسلام ذو يسر نقيض العسر أو هو يسر مبالغة لشدة اليسر وكثرته كأنه نفسه بالنسبة للأديان قبله لرفع الإصر عن هذه الأمة (ولن يشاد) أى يقاوم (الدين أحد إلا غلبه)[1] أى لا يتعمق أحد فى العبادة ويترك الرفق كالرهبان فى الصوامع إلا عجز فغلب لما غلب عليه العبد من العجز والمعبود من عظيم الأمر وليس المراد ترك طلب الأكمل فى العبادة فانه محمود بل منع الافراط المؤدى للملال واعلم أن لفظة أحد ثابتة فى خط المؤلف وهى ساقطة فى جمهور نسخ البخارى قال ابن حجر فى روايتنا بإسقاط الفاعل وثبت فى رواية ابن السكن وفى رواية الأصيلى وعليه فالدين منصوب وأما علي رواية الجمهور فروى بنصبه علي المفعولية وأضمر الفاعل للعلم به وروى برفعه وبناء يشاد لما لم يسم فاعله ذكره فى المطالع ورده النووى بأن أكثر الروايات بالنصب وجمع بأنه بالنسبة لرواية المغاربة والمشارقة (فسددوا) الزموا السداد وهو الصواب بلا إفراط وبلا تفريط (وقاربوا) بموحدة تحتية لا بنون أى لا تبلغوا النهاية بل تقربوا منها (وأبشروا) بهمزة قطع قال الكرمانى وجاء في لغة أبشروا بضم الشين من البشر بمعنى الابشار أى أبشروا بالثواب على العمل الدائم وإن قل وأبهم المبشر به تعظيما وتفخيما (واستعينوا بالغدوة والروحة) بفتح أولها أى واستعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها فى وقت النشاط كأول النهار وبعد الزوال وأصل الغدوة السير أول النهار والروحة السير بعد الزوال (وشىء من الدلجة) بضم وسكون قال الزركشى والكرمانى كذا الرواية ويجوز فتحهما لغة أى واستعينوا عليها بإيقاعها آخر الليل أو والليل كله بدليل تعبيره بالتبعيض وهذه أطيب أوقات المسافر لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم خاطب مسافراً فنبه على أوقات نشاطه وحسن هذه الاستعارة أن الدنيا بالحقيقة دار نقلة للآخرة وهذه الأوقات أروح مايكون فيها البدن للعبد ذكره بعض الشراح وقال البيضاوى الروحة والغدوة والدلجة استعير بها عن الصلاة فى هذه الأوقات لأنها سلوك وانتقال من العادة إلى العبادة ومن الطبيعة إلى الشريعة ومن الغيبة إلى الحضور وقال الكرمانى كأن المصطفى صلي الله عليه وسلم يخاطب مسافراً انقطع طريقه إلى مقصده فنبه إلى أوقات نشاطه التى ترك فيها عمله لأن هذه أوقات المسافر على الحقيقة فالدنيا دار نقلة وطريق إلى الآخرة فنبه الأمة على اغتنام أوقات فرصهم (خ ن) فى الايمان (عن أبى هريرة) قال جمع هذا الحديث من جوامع الكلم

---

(١) قال ابن المنير فى هذا الحديث علم من أعلام النبوة فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متنطع فى الدين ينقطع اه قال فى الفتح وليس المراد منع طلب الأكمل فى العبادة فانه من الأمور المحمودة بل منع الإفراط المؤدى إلى الملال والمبالغة فى التطوع المفضى إلى ترك الأفضل أو إخراج الفرض عن وقته كمن بات يصلى الليل ويغالب النوم إلى أن غلبته عيناه فى آخر الليل فنام عن صلاة الصبح أى عن وقت الفضيلة إلى أن خرج الوقت وفى حديث محمد بن الأدرع عند أحمد إنكم لن تنالوا هذا الأمر بالمبالغة وخير دينكم أيسره ، وقد يستفاد من هذا الإشارة إلى الأخذ بالرخصة الشرعية فان الأخذ بالعزيمة فى موضع الرخصة تنطع كمن يترك التيمم عند العجز عن استعمال الماء فيفضى به استعمال الماء إلى حصول الضرر وليس فى الدين على هذه الرواية إلا التعصب وفى رواية ولن يشاد الدين إلا غلبه بإضمار الفاعل للعلم به وحكى صاحب المطالع ان أكثر الروايات برفع الدين على أن يشاد مبنى لما لم يسم فاعله وعارضه النووى بأن أكثر الروايات بالنصب قال ابن حجر ويجمع بين كلاميهما بالنسبة إلى روايات المشارقة والمغاربة .





اجرى الحوار :

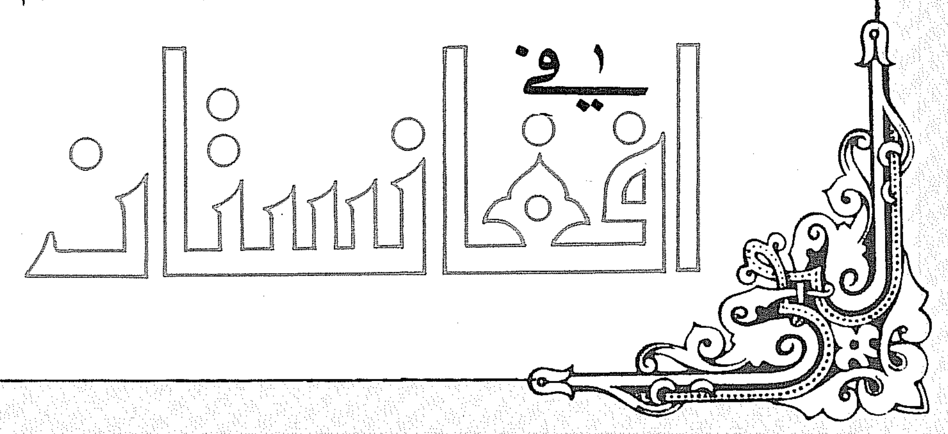
سلام احمد عبده

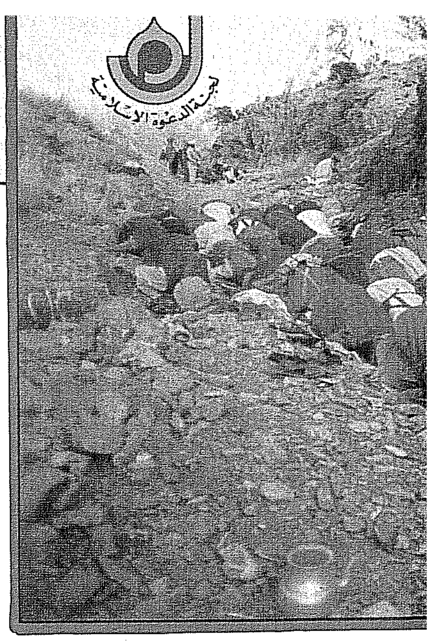
الجهاد الاسلامي

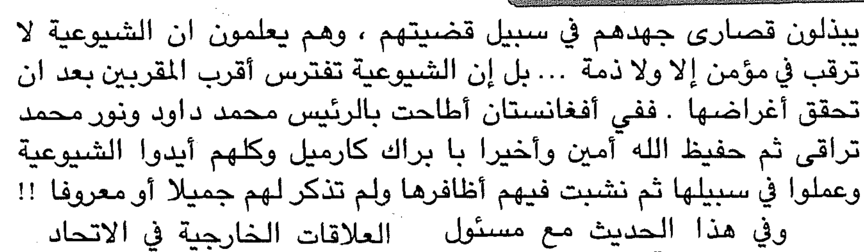
رغم قلة السلاح وقلة العتاد ... فإن المجاهدين الأفغان ما زالوا يقفون صامدين أمام إحدى القوتين العظميين في العصر الحديث .. إنها قوة العقيدة التي تمدهم بالقوة المادية والمعنوية والتي دفعتهم إلى التضحية بكل شيء .

لقد قدم المجاهدون الأفغان اكثر من مليون شهيد في سبيل الدفاع عن الاسلام وحفاظا على عقيدتهم ... وبعد مضى سبع سنوات من الحرب ما زالوا يقفون وحدهم في الميدان .

إن المجاهدين يدركون مدى ضخامة المسئولية والتبعة ، ولذلك فهم





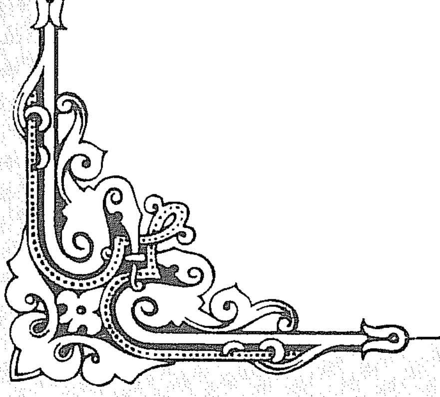


يبذلون قصارى جهدهم في سبيل قضيتهم ، وهم يعلمون ان الشيوعية لا ترقب في مؤمن إلا ولا ذمة ... بل إن الشيوعية تفترس أقرب المقربين بعد ان تحقق أغراضها . ففي أفغانستان أطاحت بالرئيس محمد داود ونور محمد تراقى ثم حفيظ الله أمين وأخيرا با براك كارميل وكلهم أيدوا الشيوعية وعملوا في سبيلها ثم نشبت فيهم أظافرها ولم تذكر لهم جميلا أو معروفا !!

وفي هذا الحديث مع مسئول العلاقات الخارجية في الاتحاد الاسلامي الافغاني المجاهد محمد ياسر - نلقى الضوء على تطورات الجهاد الافغاني منذ بدايته حتى الآن والموقف الحالي للقتال ..

وتناول الحديث العديد من القضايا ومنها الدور الامريكي والانسحاب السوفييتي من أفغانستان وقضايا اخرى عديدة .

إنك عندما تنظر إلى المجاهد الأفغاني ترى وجها أشرق بالنور وترى في الوجه عيونا أصرت على مواصلة الجهاد حتى النصر وفي بداية الحديث سألت المجاهد محمد ياسر ؛





لن نضع السلاح حتى نفوز بإحدى الحسنيين النصر أو الشهادة

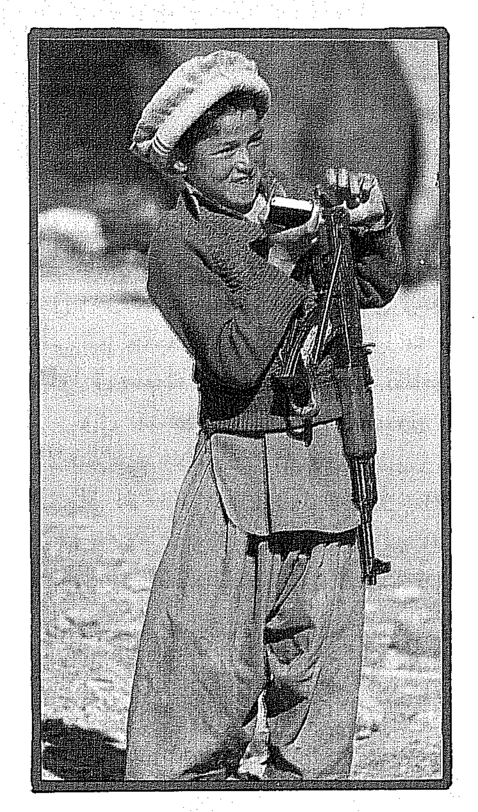
□ كل ما يعرفه المسلمون عن الجهاد الأفغاني يصلهم عن طريق الاعلام الغربي لأن وكالات الانباء الغربية تسيطر على عملية التدفق الاعلامي وهو إعلام كما نعلم لا يذكر الحقيقة مجردة .. ونريد أن نعرف كيف بدأ الجهاد الأفغاني وتطوره حتى الآن ؟

المعركة الثقافية في المدارس والجامعات

بدأت المعركة بين المسلمين والشيوعيين في المدارس والجامعات ، فالمعركة كانت معركة ثقافية في البداية ، وكان الشيوعيون في جامعة كابول يرفعون الراية الحمراء ، وكان المسلمون يرفعون راية لا إله إلا الله ، وانتصر المسلمون في هذه المعركة الثقافية في عهد الملك محمد ظاهر شاه ، ولذلك لجأ الشيوعيون الى الغزو العسكري وإحداث الانقلابات العسكرية .

محمد داود والشيوعية

وكانت البداية في عهد الرئيس



محمد داوود الذي قاد الانقلاب العسكري سنة ١٩٧٣ ، وعمل محمد داود للشيوعية تحت ستار الاسلام وقام بأول حملة ضد الشباب المسلم وأساتذة الجامعات والعلماء وأئمة المساجد ، وألقى في السجن الرعيل الأول من رجال الدعوة الاسلامية

ومنهم د. غلام محمد نيازي عميد كلية الشريعة بجامعة كابول والشيخ عبد رب الرسول سياف. إزاء هذه الحملة الشرسة ضد الشباب المسلم، اضطر المسلمون الى الهجرة إلى المناطق القبلية وبدأ الصراع بينهم وبين الحكومة الشيوعية.

وفي عام ١٩٧٥ اتصلنا بالرئيس محمد داود وطلبنا منه ان يترك الفرصة للعمل الاسلامي، ولكنه لم يستجب. كما حذرناه من الشيوعيين الذين اتخذوه لافتة لهم فاتهمنا بأننا نريد الوقيعة بينه وبين اصدقائه.

ولم يبق محمد داود في الحكم طويلا إذ قام انقلاب عسكري بقيادة اللواء عبدالقادر وكان محمد داود اول ضحايا الشيوعية، حيث استولى الشيوعيون على قصره وقتلوا عائلته بالكامل.

وبعد عدة أيام تولى الحكم نور محمد تراقى رئيس الحزب الشيوعي والذي أعلن الشيوعية الحمراء فلم يترك احدا من الدعاة المخلصين ولم يترك إماما في مسجده ولا مزارعا في مزرعته ولا قائدا في وحدته وبدأ حربا على المسلمين جميعا.

أدى هذا إلى التفاف أئمة المساجد والعلماء حول المجاهدين، والتف الشعب حولنا بعد ان عرفوا أن الحكومة كافرة وكانت مراكز التدريب معدة لاستقبال المجاهدين.

وفي عام ١٩٧٨ أصبح الجهاد في افغانستان جهادا يقوده الشعب الافغاني.

خمس بندقيات كانت البداية

لقد بدأنا جهادنا بخمس بندقيات استخدمناها في مهاجمة عدد من المراكز واستولينا على ما فيها من أسلحة، وخلال سنة استولينا على أكثر من ٧٠٪ من أرض أفغانستان، وعندما عرف قادة الجيش ان الحكومة كافرة أمدونا بالاسلحة.

ولم يمكث نور محمد تراقى في الحكم طويلا فقد قتل على يد نائبه، وبدأ الصراع بين الشيوعيين على الحكم وتولى حفيظ الله امين الحكم وهو الذي وقع معاهدة مع الشيوعيين

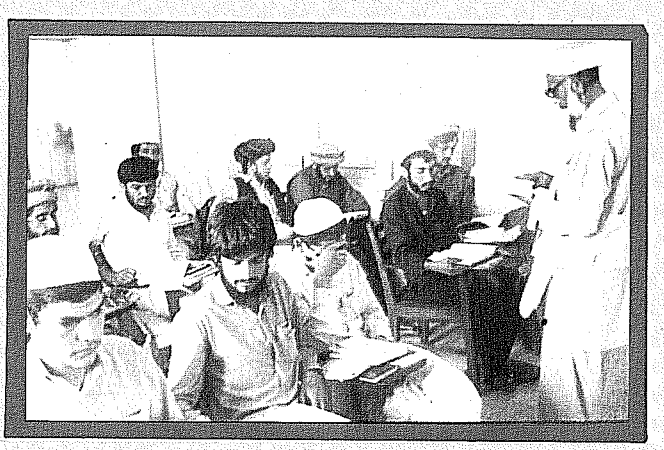
دخول القوات الروسية إلى افغانستان

وفي عهد حفيظ الله أمين وفي ٢٧ ديسمبر دخلت أول الفرق من قوات الجيش الروسي الى افغانستان بناء على طلب من الرئيس حفيظ الله أمين عندما وجد أن جيشه منهزم.

وقد سمعنا خبر دخول قوات الجيش الروسي اثناء تواجدنا في إحدى الولايات الأفغانية بجانب الحدود الروسية، فكانت صدمة لنا جميعا.

ثم دارت الدائرة على حفيظ الله أمين وكانت نهاية حكمه على أيدي الشيوعيين اعوانه. ليتولى الحكم بعده بابراك كارميل الذي أودع في السجن ليلقى حتفه على أيدي

أربعة رؤساء أطاحت بهم الشيوعية .. بعد أن أيدوها !!



١٥ ألف طفل مسلم ... قامت الحكومة الروسية بعمليات غسيل المخ لهم

الشيوعيين ايضا ثم يتولى الحكم بعده محمد نجيب الله .

الموقف الحالي للقتال

□ ما تقييمكم الآن لموقف القتال بينكم وبين الروس ؟

■■ التقييم الحالي لوضع الجهاد الأفغاني يبشر بالانتصار وهذا ما يعترف به الكفار الروس الآن فقد وصل الأمر إلى أن يعلن القائد الشيوعي الأفغاني ويدعو المجاهدين إلى المصالحة الوطنية ، وحل القضية حلا سلميا ورغم أنها دعوة ماكرة لمحاربة المجاهدين وإحداث التفرقة بينهم إلا أنها اعتراف بقوتهم وانتصارهم .

ونحن الآن نملك اكثر من ٨٠٪ من أرض افغانستان ويحكمها المجاهدون يزرعون ارضها ويعمرون مساجدها .

المجاهدون والحكومة الاسلامية

□ كما ذكرتم من قبل فإن الجهاد في

افغانستان جهاد منتصر وانكم تسيطرون على ٨٠٪ من أرض بلادكم ... فإذا كانت كل هذه العوامل متاحة أمامكم ، فلماذا لا تعلنون تشكيل الحكومة الاسلامية في افغانستان ؟

■■ أولا .. إذا كنتم تقصدون بتشكيل الحكومة وجود شعب وجيش ومسئولين فكل هذه العناصر متوفرة للمجاهدين ، فنحن نحكم الشعب الافغاني ، وهناك أكثر من مليون مجاهد على أرض المعركة بالاضافة الى ٥٠ الف في مراكز التدريب وهذه تمثل وزارة الدفاع ، ويوجد مسئولون من المجاهدين يسيرون الأمور في افغانستان .

وأقول لك يمكنك الآن أن تركب سيارة وتسير شهرا كاملا في أفغانستان وفي وضح النهار دون أن يصيبك شيء .

وثانيا ... أرد على سؤالك بسؤال اخر : نفترض أننا أعلنا تشكيل الحكومة الاسلامية فمن الذي يعترف بها ؟ فقد حاولنا منذ البداية فتح مكاتب دبلوماسية للاتحاد الاسلامي الافغاني ولكن مع الاسف لم نجد استجابة من أي حكومة من البلاد الاسلامية ،

إننا إذا أعلنا الحكومة الاسلامية ولم تعترف بها البلاد العربية والاسلامية فإن هذه ستكون حجة على المسئولين يذكرها لهم التاريخ فيما بعد ونحن لا نريد ان تقع الحكومات الاسلامية والعربية في حرج .

نشكر حكومة وشعب الكويت

□ ماذا عن الدور الذي تقوم به الحكومة الكويتية وعن المساعدات التي يقدمها الشعب الكويتي للمجاهدين الأفغان ؟

■■ إننا نشكر الأخوة الكويتيين على ما يقدمونه من خدمات لاخوانهم المجاهدين خاصة الاطباء منهم فإن المستشفيات التي أنشأتها الحكومة الكويتية تقدم خدمات كبيرة وعظيمة للمجاهدين سواء على الحدود بين افغانستان وباكستان أو داخل ارض افغانستان وعلى أرض المعركة ، وهذه المستشفيات تنقذ المجاهدين من العلاج في المستشفيات الصليبية التي تعوق المجاهدين بدلا من علاجهم ، ونحن نشكر حكومة الكويت على هذا الجهد .

المرأة الافغانية ودورها في الجهاد

□ المرأة المسلمة كان لها دورها في الجهاد والمعارك الاسلامية ، وقد سجل لها التاريخ مواقف جليلة وعظيمة ... فماهو دور المرأة الافغانية في الجهاد الاسلامي

■■ يقول المجاهد الافغاني محمد ياسر « مسئول العلاقات الخارجية في الاتحاد الاسلامي الافغاني » : المرأة الافغانية مثلها مثل الرجل المسلم ترفع راية الجهاد ولكن كل له دوره الذي يتناسب معه ، والمرأة الافغانية تقوم بدورها في المعركة وتبذل كل ما

تستطيع ، انها تقوم بدورها في معالجة الجرحى بالمستشفيات حتى يعودوا إلى أرض المعركة ، وهي تمدهم بالزاد وما يحتاجون إليه ، وهي تدفع أبناءها إلى ساحات الجهاد ،

ولكي اوضح لك دور المرأة الافغانية في الجهاد ، اذكر لك هذه القصة : اقتحم اثنان من الجنود الشيوعيين بيت امرأة افغانية يزيد عمرها عن ٦٠ عاما ومعها زوجها الذي كان يكبرها في السن ، فما كان منها إلا أن أخذت المسدس من زوجها وأطلقت النار على الجنديين فقتلتهما واستشهدت هي وزوجها .

الأطفال وغسيل المخ

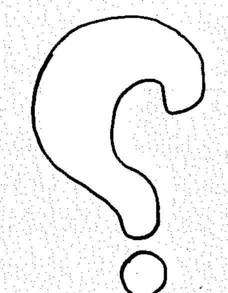
□ لقد سمعنا كثيرا عن عمليات غسيل المخ التي تقوم بها الحكومة السوفيتية لاطفال المسلمين فماذا تقول عن هذه القضية الخطيرة ؟

■■ حقا ... فإن أفظع ما تتعرض له افغانستان المسلمة هي هذه الهجمة التربوية الشرسة ضد الأطفال المسلمين في أفغانستان سواء من قبل الاتحاد السوفيتي او الولايات المتحدة الامريكية . فإن الحكومة السوفيتية تقوم بجمع أطفال المسلمين وترسلهم إلى الاتحاد السوفيتي لكي تلقنهم في المدارس الشيوعية مبادىء الماركسية والالحاد ثم ترسلهم إلى أفغانستان لكي يكونوا عونا لها ضد المجاهدين وقد قامت الحكومة الشيوعية السوفيتية بهذه العملية لحوالي ١٥ الف طفل مسلم ، وهي عملية خطيرة ينبغي مواجهتها بأسرع ما يمكن .

ويقول محمد ياسر : من ناحية اخرى تحاول الولايات المتحدة الامريكية نشر المذهب العلماني في افغانستان فقد انشأت مكتبا في بيشاور خصصت له ٥٠٠ مليون دولار وعينت عليه احد رجال المخابرات الامريكية ، وذلك لنشر المذهب العلماني في التعليم .

■ إذا كان الامر على هذه الدرجة من الخطورة فكيف يمكن مواجهة هذه العمليات ومقاومتها ؟

■■ إننا نبذل كل ما نستطيع في سبيل مواجهة هذه الهجمة الشرسة لاننا ندرك خطورتها فإننا نقوم بإنشاء المدارس للأطفال المهاجرين ولكن هذه المدارس لا تكفي ولا تؤدي الأغراض المنوطة بها لأنه ينقصها أشياء كثيرة وخاصة المدرسين الذين يقومون بالتعليم .

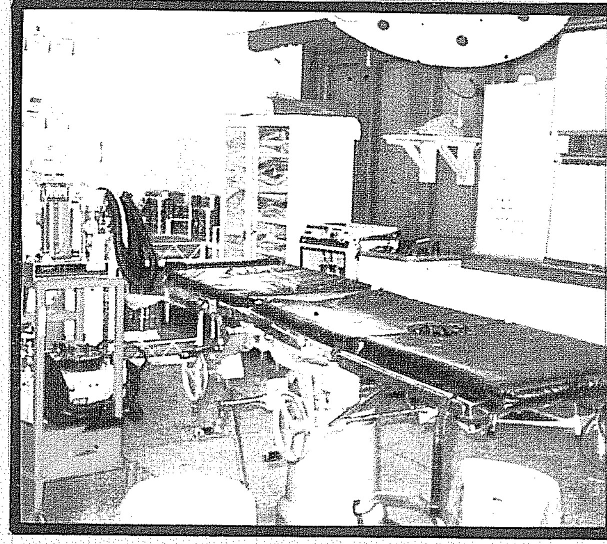


○ إذا أعلنّا تشكيل الحكومة الإسلاميّة فأين الذين يعترفون بها

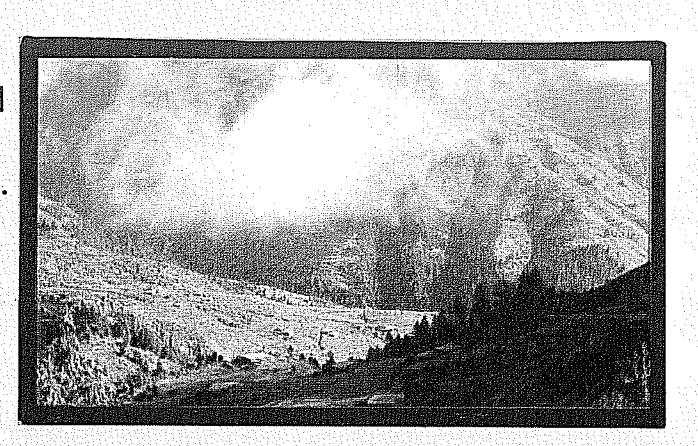
وإننا نطلب من حكومات الدول الاسلامية والعربية ان تقف في وجه هذه الهجمة الشرسة وأن يكون لها وجود في ارض افغانستان فتنشىء المدارس التي تستوعب هؤلاء الاطفال وترسل المدرسين الذين يقومون بالتدريس ، وتمدهم بالكتب والادوات اللازمة لان هؤلاء الاطفال يشكلون الصف الثاني للمجاهدين وينبغي اعدادهم الاعداد الجهادي السليم لكي يستطيعوا حمل راية الجهاد حتى يحقق الجهاد غايته المنشودة .

الانسحاب السوفيتي اشاعة كاذبة

□ يتردد في هذه الآونة الحديث عن الانسحاب السوفيتي من افغانستان بعد ان فشلت قواته في السيطرة على ارض المعركة ... وترددت انباء تفيد ان الحكومة الافغانية تسعى الى المصالحة



□ نشكر الحكومة الكويتية ... على ما تقدمه من خدمات للمجاهدين .



□ نسيطر الآن ... على اكثر من ٨٠٪ من أرض بلادنا.

الوطنية وحل القضية حلا سلميا ... فهل هذا صحيح ، وما موقف المجاهدين منه ؟

■■ أؤكد لك ان تفكير السوفيت في الانسحاب من افغانستان غير وارد وان وكالات الانباء الغربية والشيوعية هي التي تروج لهذه الاشاعات حتى تخدع الحكومات العربية والاسلامية فلا يقفون إلى جانب المجاهدين في قتالهم .

وحقيقة الامر انه كان يوجد بعض المدرعات والدبابات وغيرها من الاسلحة المستهلكة والتي لم تعد تؤدي اغراضها على ارض المعركة فاضطرت الحكومة السوفيتية إلى سحبها واستبدالها بغيرها . ايضا كان يوجد بضعة الاف من الجنود الروس الذين انهكتهم المعارك ولم تعد لديهم القدرة على الاستمرار في القتال فسحبتهم الحكومة الروسية وأرسلت أضعافهم من الجنود .

لن ينسحبوا ولكن سنردهم على أدبارهم

ويضيف المجاهد محمد ياسر مسئول العلاقات الخارجية في الاتحاد الاسلامي الافغاني قائلا : ان السوفيت لن ينسحبوا من افغانستان ولكننا بإذن الله سوف نردهم على أدبارهم مهزومين ، وإننا لن نضع اسلحتنا حتى نفوز بإحدى الحسنيين النصر او الشهادة ، فقد أحببنا الجهاد والموت في سبيل الله كما يحب الاخرون الحياة . وتلا قول الله تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » .

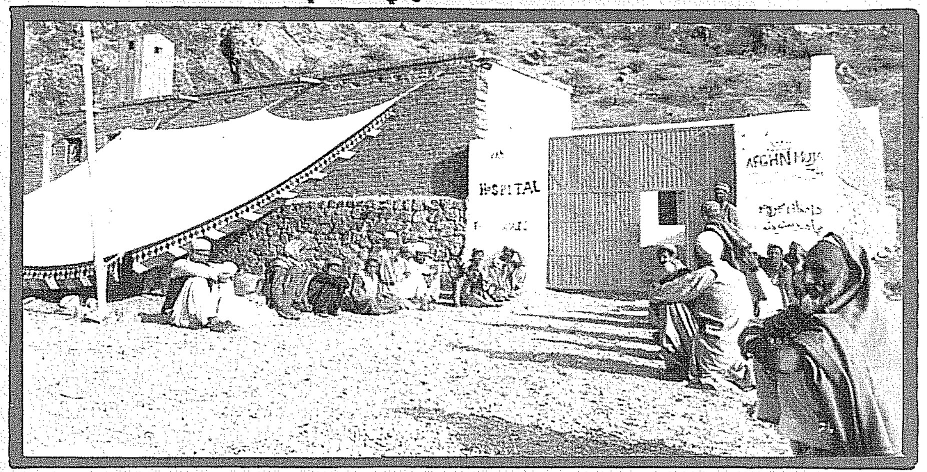
المصالحة الوطنية والحل السلمى

أما عن شعار المصالحة الوطنية والحل السلمى للقضية الذي ترفعه الحكومة الافغانية الشيوعية العميلة فيقول محمد ياسر : إنها دعوة ماكرة من جانب الحكومة وذلك لاسقاط راية الجهاد وإحداث الخلاف بين صفوف المجاهدين ... ولكننا والحمدلله فطنا إلى أغراضهم ولن نمكنهم من تحقيقها فنحن نرفض الحل السلمي الذي عرضته الحكومة الشيوعية على الشيخ عبد رب الرسول سياف .

الدور الامريكي في الجهاد

□ تحاول اجهزة الاعلام الغربي إبراز الدور الامريكي في الجهاد الافغاني ، فهي تؤيد المجاهدين وتمدهم بالسلاح ... لذلك نريد منكم إلقاء الضوء على حجم الدور الامريكي في القتال ؟

□□ هكذا دائما الاستعمار يحاول ان يقتطف ثمار جهاد الشعوب الاسلامية ... ولكني اؤكد لكم ان ما ينشر عن تقديم مساعدات امريكية للمجاهدين هي اشاعات كاذبة ومؤامرة على الجهاد الافغاني ، حيث ان امريكا تريد ان تصور للعالم ان الانتصارات الافغانية هي



بسبب السلاح الامريكي وليست بسبب العقيدة الاسلامية .

من جانب اخر فان امريكا من خلال اعلامها تحاول تصوير الامر على انه انتصار للسلاح الامريكي وتفوقه على السلاح الروسي ونحن نرفض هذه الدعايات .

ويضيف محمد ياسر : إن الجهاد في افغانستان هو جهاد اسلامي بكل المقاييس يدافع عن عقيدة ويعمل على احياء الثقافة الاسلامية والجهادية بعد ان ماتت في نفوس المسلمين بسبب الاستعمار.

مهاجرون وليسوا لاجئين

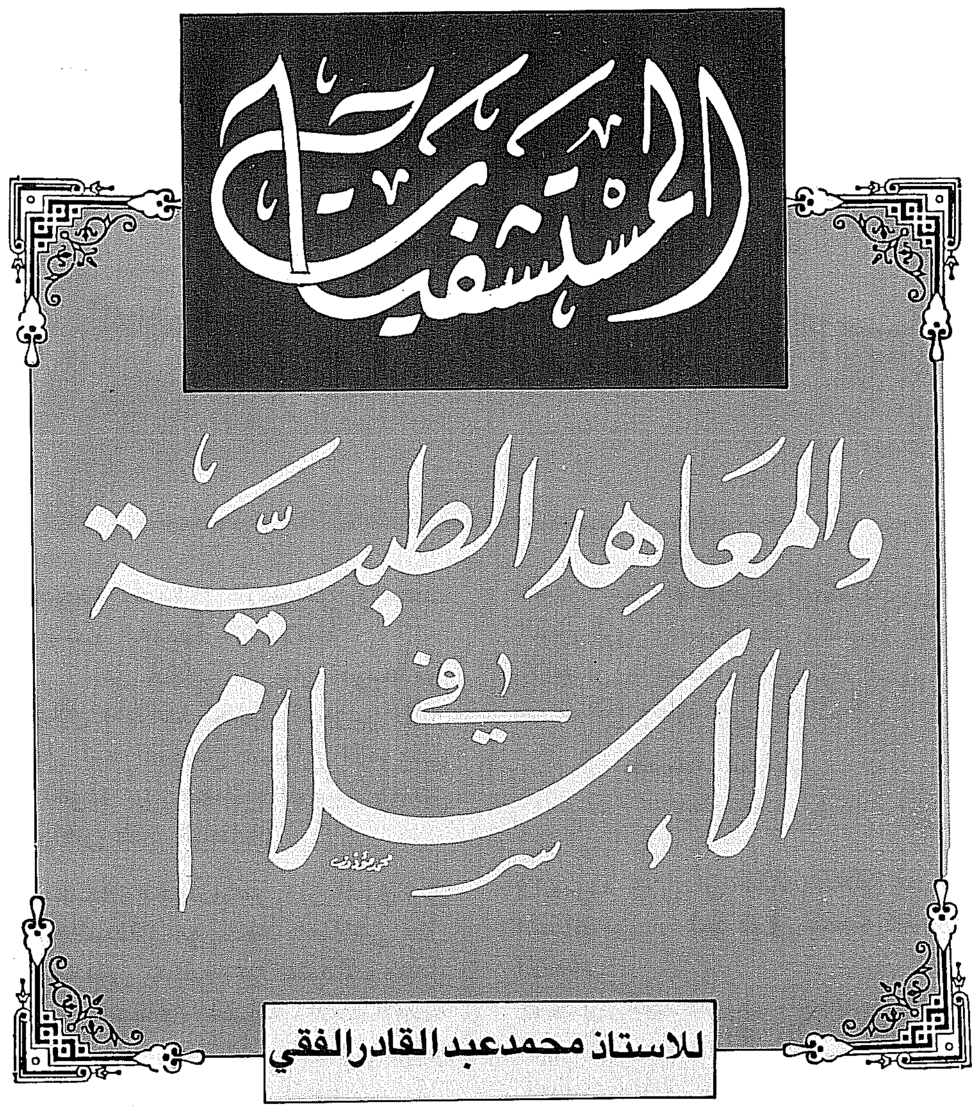
□ كيف يعمل جهادكم ضد الروس على إحياء الثقافة الاسلامية والجهادية ؟

■■ إن الجهاد الافغاني ضد الروس أحيا فينا روح وثقافة الجهاد فالبعض يطلق على الافغانيين الذين هاجروا الى باكستان اسم اللاجئين ، ولكننا نطلق عليهم اسم المهاجرين والباكستانيون الذين آووا ونصروا هم بالنسبة لنا الانصار وما نحصل عليه اثناء الحرب من سلاح وعتاد هى الغنائم .

قضية الخلاف بسيطة

□ يتردد الآن أن هناك خلافا بين المجاهدين ... فما مدى صحة هذه الانباء ؟

■■ إن الخلاف بين المجاهدين هو امر بسيط وصغير ولكن أجهزة الاعلام الغربي تحاول توسيعه حتى تحدث ثغرة في صفوف المجاهدين ... قد يكون هناك خلاف وهذا امر طبيعي لان الشعب الأفغاني فوجىء بهذه الحرب دون ان يستعد لها ، ولكن الخلاف والحمدلله خارج ارض المعركة ، فقد تختلف في بعض الامور ولكن هذا الخلاف ينتهي على ارض الجهاد ويتفق الجميع فان الشعب الافغاني بكل فئاته وطبقاته يشترك في المعركة .



لبثت بضعة أيام في المستشفى إثر إجراء عملية جراحية . كانت فترة أليمة قاسية ولكنها مرت بحمد الله . ورغم كفاءة الأطباء وتوافر أحدث الأجهزة الطبية إلا أن ثمة خطأ بسيطا في التعقيم ترتب عليه حدوث تلوث في مكان الجراحة استغرق أكثر من شهر في العلاج . وخلال هذه الفترة كانت تطوف في رأسي الأفكار : كيف كان الأقدمون ناجحين في ممارسة الطب والجراحة رغم ضراوة الأمراض السارية والأوبئة آنذاك ؟ وكيف كان نظام المعالجة في تلك العصور التي لم يكن احد يعرف شيئا خلالها عن البكتيريا والفيروسات والجراثيم ؟

ولقد قمت بمراجعة عدد من المصادر العربية التي تناولت الطب الاسلامي فهالني هذا الزخم الهائل من الانجازات الباهرة التي حققها علماء المسلمين في مجال الطب والجراحة ،



ولكني وقفت طويلا أمام المستشفيات التي أسسها أجدادنا ، خاصة البيمارستانات التي شيدت في العصر العباسي ، والتي كانت تفوق ـ في نظامها وإدارتها وأساليب العلاج والتمريض المتبعة فيها ـ كثيرا من المستشفيات المعاصرة . ولذلك ، رأيت أن أعرض في هذا المقال نبذة مختصرة عن هذه المستشفيات التي كانت تجمع بين تعليم الطب وتطبيب المرضى ، حيث كانت البيمارستانات يومذاك مدارس للتعليم، وأمكنة للاستشفاء وتمرين الطلاب .

إرشادات الرسول كانت دافعا لتشييد المستشفيات :

كعادة علماء المسلمين في الاسترشاد بهدي القرآن الكريم والسنة النبوية في كافة أبحاثهم العلمية والتطبيقية ، كانت ارشادات الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتعليماته وأوامره الطبية هي المنارة التي اهتدى بها أعلام المسلمين في بناء وتشييد المستشفيات . فقد روي عن المصطفى ـ صلوات الله وتسليماته

عليه ـ عدة أحاديث تدعو إلى لزوم منع أصحاب العاهات والأمراض المصابين بعلل دائمة غير قابلة للشفاء كالجذام من الدخول على الأصحاء او من الاقامة معهم .

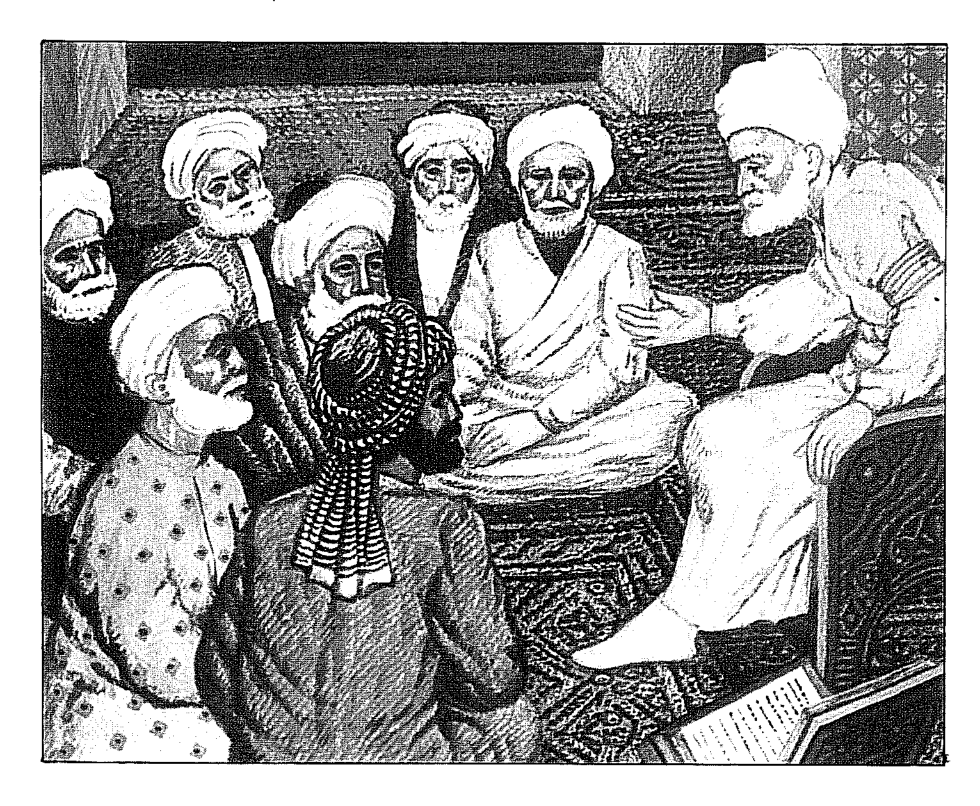
فقد ورد في صحيحي البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ انه قال : « لا يوردن ذو عاهة على مصح » ، وورد عنه ايضا انه قال : « لا يوردن ممرض على مصح » ، وورد في صحيح مسلم انه كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (ارجع فقد بايعناك) . ولا يخفى ان الجذام من الأمراض السارية العظيمة الضرر التي لم يكتشف لها دواء شاف أو لقاح واق إلى يومنا هذا ، ولهذا طلب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من مجذوم بني ثقيف ان يرجع . وروى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « فر من المجذوم كما تفر من الأسد » .

وقد استفاد المسلمون من هذه الارشادات الطبية لسيد المرسلين فسبقوا الاوروبيين وشيدوا المستشفيات ، وأقاموا المجاذم . وكان اول بيمارستان للمجذومين في الاسلام هو ذلك الذي أقامه الخليفة الأموي : الوليد بن عبدالملك في سنة ٨٨هـ (٧٠٦م) ، حيث زود هذا البيمارستان بالاطباء وأجرى لهم الأرزاق ، وأمر بحبس المجذومين فيه لئلا يخرجوا فتنتقل العدوى منهم إلى الأصحاء ، وامر بالانفاق عليهم وعلى العميان . قال محمد بن جرير الطبري في سفره القيم عن (تاريخ الرسل والملوك) : « كان الوليد بن عبدالملك عند اهل الشام أفضل خلفائهم ، بنى المساجد : مسجد دمشق، ومسجد المدينة ، ووضع المنابر ، وأعطى المجذومين ، وقال : « لا تسألوا الناس » ، وأعطى كل مقعد خادما ، وكل ضرير قائدا » . وللأسف ، لم تشر المصادر الاسلامية إلى مكان إنشاء هذا البيمارستان ، ولعله كان في دمشق .

ويعتبر المؤرخون المسلمون ان أول مستشفى أقيم في الاسلام كان ذلك المستشفى العسكري الذي امر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بإقامته في غزوة الخندق ، وذلك لما أصيب سعد لابن معاذ في تلك الموقعة. فضرب النبي خيمة في المسجد ليعوده . روى مسلم في صحيحه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : « أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق ، فضرب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خيمة في المسجد يعوده من قريب » . وفي رواية اخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل ابن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم تدعى رفيدة . وأغلب الظن ان هذه الخيمة هي تلك التي اقيمت في المسجد ، حيث يؤكد ذلك ابن اسحاق في كتابه الشهير بسيرة ابن هشام ، إذ يقول : « كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة في مسجده ، كانت تداوي الجرحى وتحتسب

بنفسها على خدمة من كانت به ضبعة (أي علة) من المسلمين ، وقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ حين أصيب سعد : « اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب » .. وهكذا كانت هذه الخيمة هي اول مستشفى حربي متنقل في الاسلام . وقد توسع خلفاء المسلمين وملوكهم في إقامة هذا النوع من المستشفيات المتنقلة فيما بعد ، حتى أصبح المستشفى المتنقل مجهزا بجميع ما يحتاجه المرضى من علاج وأطعمة وأشربة وملابس واطباء وصيادلة ، وكان ينقل من قرية إلى قرية في الأماكن التي لم تشيد فيها مستشفيات ثابتة .

كتب الوزير عيسى بن علي الجراح الى سنان بن ثابت ، الذي كان يتولى النظر على مستشفيات مدينة بغداد وغيرها ، « فكرت في من بالسواد ـ اي القرى ـ من أهله ، وأنه لا يخلو من أن يكون فيه مرضى لا يشرف متطبب عليهم لخلو السواد من الأطباء ، فتقدم بإيفاد متطببين (أي أطباء) وخزانة من الأدوية والأشربة يطوفون السواد ، ويقيمون في كل صقع منه مدة ما تدعو الحاجة إلى مقامهم ، ويعالجون من فيه ، ثم ينتقلون إلى غيره » . وتذكر المراجع الطبية الاسلامية أن بعض المستشفيات المتنقلة في أيام السلطان محمود

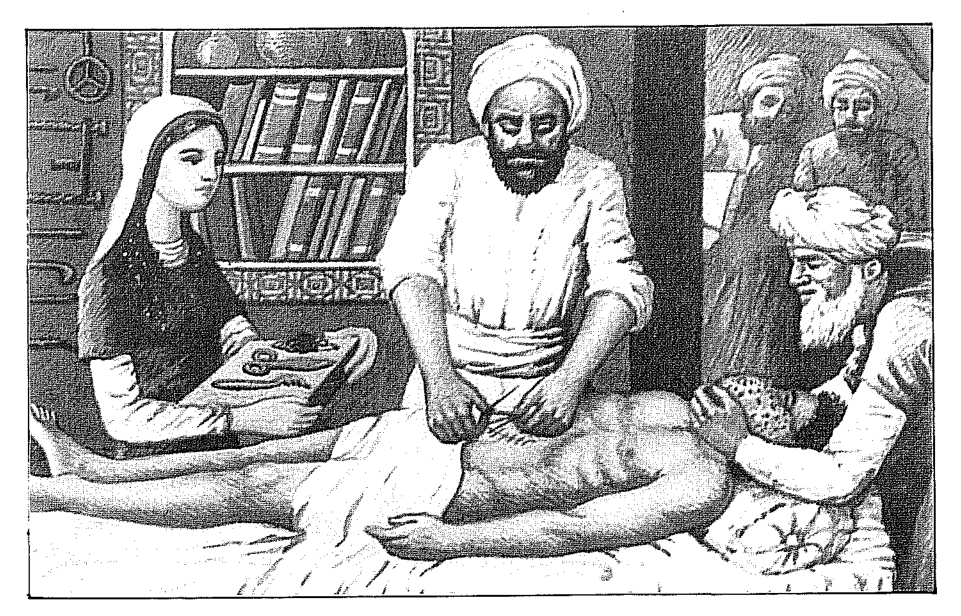


السلجوقي قد بلغ حدا من الضخامة بحيث كان يحمل على اربعين جملا .

المستشفيات الثابتة في الاسلام :

كانت المستشفيات الاسلامية على نوعين : ثابتة وقد بنيت في أماكن معينة ، ومتنقلة وهي التي تحمل على ظهور الحيوانات من مكان إلى آخر كلما دعت الحاجة إليها .

ومن ناحية اخرى ، يمكن تقسيم المستشفيات الاسلامية الثابتة إلى قسمين : مستشفيات عامة ، ومستشفيات خاصة . والأخيرة كانت تختص بعلاج أمراض خاصة ، كأمراض العيون ، أو العاهات الطبية ، أو الأمراض النفسية . بينما كانت المستشفيات العامة متعددة الأغراض ، ويتم علاج معظم الحالات المرضية فيها . ويشير الدكتور مصطفى السباعي في كتابه (من روائع حضارتنا) أن هذه المستشفيات العامة « كانت تفتح أبوابها لمعالجة الجمهور ، وكانت تقسم إلى قسمين منفصلين بعضهما عن بعض : قسم للذكور ، وقسم للإناث ، وكل قسم فيه قاعات متعددة ، كل واحدة منها لنوع من الأمراض : فمنها للأمراض الداخلية ، ومنها للعيون ، ومنها للجراحة ، ومنها للكسور والتجبير، ومنها للأمراض العقلية ، وقسم الأمراض الداخلية كان مقسما إلى غرف ايضا ، فغرف منها للحميات ، وغرف للاسهال ، وغير ذلك . ولكل قسم أطباء عليهم رئيس ، فرئيس للأمراض الباطنية ، ورئيس للجراحين



والمجبرين ، ورئيس للكحالين (اي اطباء العيون) . ولكل قسم رئيس عام . وكان الاطباء يشتغلون بالنوبة . ولكل طبيب وقت معين يلازم فيه قاعاته التي يعالج فيها المرضى . وفي كل مستشفى عدد من الفراشين من الرجال والنساء والممرضين والمساعدين ، ولهم رواتب معلومة وافرة . وفي كل مستشفى صيدلية كانت تسمى « خزانة الشراب » فيها انواع الاشربة والمعاجين النفيسة ، والمربيات الفاخرة ، وأصناف الأدوية . والعطورات الفائقة التي لا توجد إلا فيها . وفيها من الآلات الجراحية والأواني الزجاجية .. وغير ذلك . ما لا يوجد إلا في خزائن الملوك .

أما نظام الدخول إلى المستشفيات فقد كان مجانا للجميع ، للغني والفقير والنابه والخامل ، والأمير والفرد العادي . يذكر المقريزي في خططه ان الملك المنصور قلاوون الذي بني البيمارستان المنصوري بالقاهرة استدعى « اي المنصور » قدحا من شراب المارستان وشربه وقال : قد وقفت هذا على مثلي فمن دوني ، وجعلته وقفا على الملك والمملوك ، والجندي والأمير ، والكبير والصغير ، والحر والعبد ، والذكور والاناث » ، كما تذكر حنيفة الخطيب في كتابها (الطب عند العرب) ان نظام المعالجة في البيمارستانات الاسلامية كان ينقسم إلى طريقتين : « الأولى : وهي ما يشبه العيادة الخارجية ، فكان الطبيب يجلس على دكة ويكتب ـ لمن يرد عليه من المرضى ـ للعلاج اوراقا تمنحهم صيدلية البيمارستان بموجبها الأشربة والأدوية التي يصفها الطبيب. وكان المريض يتناول الدواء في البيمارستان ، ثم ينصرف ليتعاطاه في منزله . والثانية : وهي معالجة المرضى داخل البيمارستان ، إذ يوزعون على القاعات بحسب أمراضهم ، وكان لكل قسم من أقسام البيمارستان اطباء مختصون ، يتفاوت عددهم بحسب سعة القسم وعدد المرضى . أما مسؤوليات الاطباء فكانت مختلفة : فمنهم من كان يلازم البيمارستان ليلا ونهارا ، ومنهم من يلازم البيمارستان يوما واحدا في الأسبوع أو أكثر . فجبريل بن بختيشوع كانت نوبته في الاسبوع يومين وليلتين . وكانت إذا دعت الحال يدعي طبيب من قسم آخر غير القسم الذي فيه المريض للاستشارة ، مما يدل على ما كان يتمتع به الاطباء من روح علمية وايجابية ، فرائد الجميع في كل ذلك شفاء المريض .. ، وكان المرضى الداخلون بعد ان تقيد أسماؤهم تنزع عنهم ثيابهم ، وتؤخذ نقودهم عند أمين البيمارستان ، ويعطون ثيابا نظيفة ، ويتناولون الأدوية والاغذية بإشراف الأطباء طيلة مكوثهم مجانا إلى أن يبرأوا . وكانت أمارة البرء في بعض البيمارستانات ان يغدو المريض قادرا على ان يأكل فروجا ورغيفا . وإذا كان المريض فقيرا ، عند شفائه أعطى ثيابا ومبلغا من النقود يكفيه العوز الى ان يصبح قادرا على العمل . والذي يموت في البيمارستان يجهز ويدفن على حساب المؤسسة . وكان بعض الناس

يتمارضون رغبة في الدخول الى البيمارستان والتنعم بما فيه ، وكان الاطباء يغضون الطرف احيانا عن ذلك رفقا بهم .

أسلوب الفحص الطبي :

كان المريض بمجرد دخوله المستشفى يمر بسلسلة من عمليات الفحص والتحليل للوقوف على عليه، وكان أول ما يقوم الأطباء بفحصه : نبض المريض ثم بوله ، وإثر ذلك يسألون المريض عددا من الاسئلة للوقوف على تاريخه وتاريخ أسرته المرضي ونمط حياته ، وأسلوب غذائه وشرابه ، ومناخ المنطقة التي يقيم فيها ، ثم يقومون بفحص أعضاء جسمه والمناطق التي يشتكي من داء أو علة أو ألم فيها ، وكان الاطباء يعتمدون ايضا في التشخيص على النظر في سحنة المريض والتأمل لما يبدو عليه من علامات ، فقد كانت لهم فراسة عجيبة في ذلك . كما كانوا يستخدمون الموسيقى في المعالجة ، حيث كان المؤرقون من المرضى يعزلون في قاعة منفردة لكي يستمعوا إلى ألحان الموسيقى الشجية أو يتسلوا باستماع القصص التي يرويها عليهم قصاص يتم جلبهم لهذا الغرض . وفي بعض المستشفيات كان يعين لكل مريض شخصان يتوليان خدمته .

وكان الأطباء يعالجون بالأدوية المفردة والأدوية المركبة . كما حظى القصد بنصيب واسع من التطبيب في المستشفيات . اما اسلوب العلاج بالجراحة فكان لاطباء المسلمين باع طويل في تطبيقه وتطويره . وقد تفتقت عبقريتهم عن اختراع عدد كبير من أدوات الجراحة . ويعتبر ابو القاسم الزهراوي أشهر جراحي المسلمين ، حيث ظلت موسوعته الطبية (كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف) اهم مصدر طبي وأعظم دليل في الجراحة حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادي . وقد أشار الزهراوي في القسم الخاص بالجراحة من كتابه السابق ذكره إلى أهمية التشريح عند دراسة الجراحة ، كما شرح العمليات الجراحية ووصف آلاتها ووضع صورا قيمة لكثير من أدواتها مع ذكر مسمياتها ومواضع استعمالها ايضا . وقد وصف الزهراوي في هذا الكتاب عددا من العمليات الجراحية التي كان يقوم بها ، مثل ربط الشرايين ، واستئصال حصى المثانة في النساء عن طريق المهبل ، وشق القصبة الهوائية ، وتفتيت الحصاة في المثانة .

وايضا عالج الأطباء بالكي . ولكن اطرف ما استخدمه علماء الطب المسلمون في علاج مرضاهم هو الايحاء ، وذلك في الحالات التي يشكو أصحابها من علل نفسية . ويذكر ابن أبي أصيبعة في كتابه القيم (عيون الأنباء في طبقات الاطباء) عددا من هذه الحالات . من ذلك ان مريضا ببغداد اصيب بالمالينخوليا ، فكان يعتقد ان على رأسه دنا لا يفارقه ابدا ، فكان يتجنب السقوف المنخفضة والازدحام ، ويسير برفق ، ولا يدع أحدا يدنو منه حتى لا يقع الدن من على رأسه وينكسر .



وبقي المريض على هذه الحالة مدة من الزمن . وعالجه جماعة من الاطباء إلا أنهم فشلوا في شفائه ، إلى أن انتهى الأمر الى (أوحد الزمان أبي البركات هبة الله بن ملكا) الذي استنتج انه لا يمكن شفاء هذا المريض إلا بالايحاء . فأمر هذا الطبيب احد غلمانه من غير علم المريض بأن يوهم بأنه يضرب الدن الذي فوق رأس المريض . وأمر غلاما آخر بأن يرمي وراء المريض دنا في الوقت نفسه من أعلى السطح . وأحدث الدن الملقى من أعلى السطح جلبة كبيرة وتكسر قطعا كثيرة . فلما عاين المريض ما فعل به ورأى الدن المنكسر ، تأوه لكسره إياه . وقد نجحت الحيلة وشفي المريض .

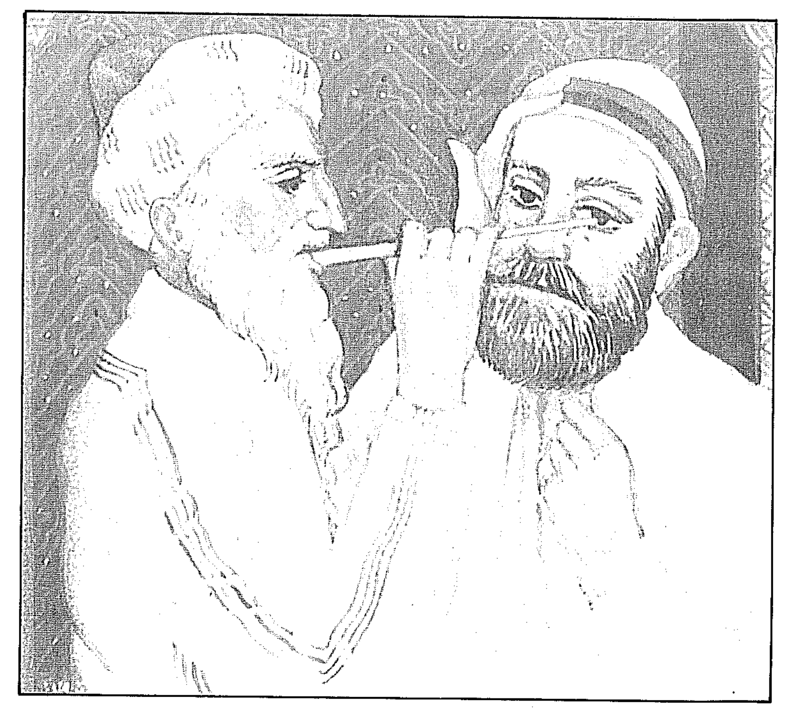
المعاهد الطبية الاسلامية :

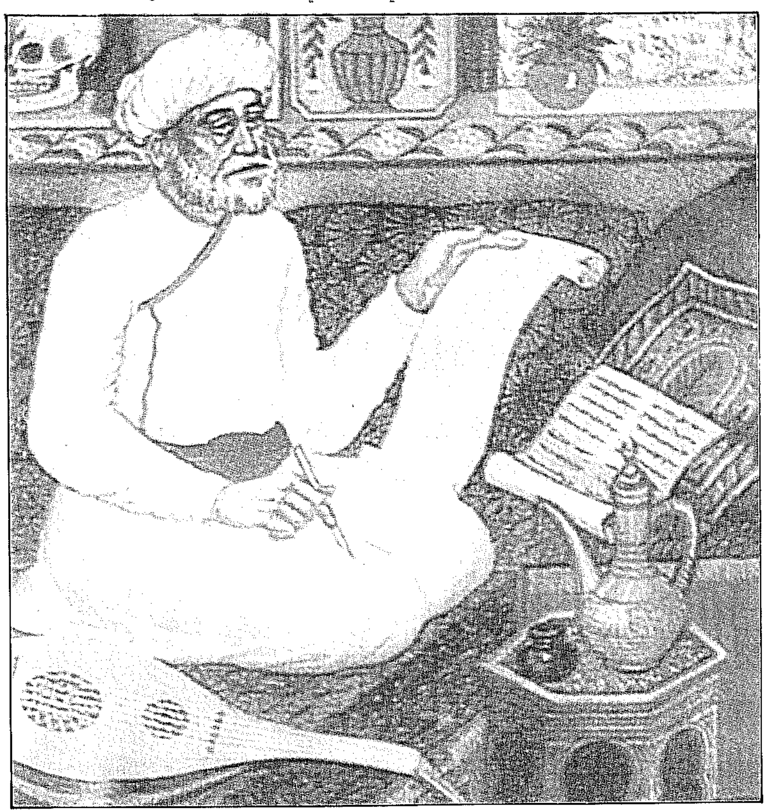
كانت المستشفيات الاسلامية معاهد طبية ايضا . ففي كل مستشفى ايوان كبير للمحاضرات ، يجلس فيه كبير الاطباء ومعه الأطباء والطلاب ، وبجانبهم الآلات والكتب ، فيقعد التلاميذ بين يدي معلمهم ، بعد ان يتفقدوا المرضى وينتهوا من علاجهم . ثم تجري المباحث الطبية بين كبار الأطباء وبين الطلاب . وكان الأساتذة يتلون الدروس من مؤلفات جالينوس والرازي وابن المجوسي وابن سينا . وكان المساعدون والطلبة يفحصون المرضى في العيادة الخارجية ويعرضون الحوادث الصعبة على رئيس العيادة . وكانت الحوادث المهمة تشرح للطلاب شرحا وافيا ، ويوصف لها العلاج اللازم وكثيرا ما كان الأستاذ يصطحب معه تلاميذه إلى داخل المستشفى ليقوم باجراء الدروس العملية لطلابه على المرضى

وقد نبغ الرازي في التدريس ، فكان الطلبة يفدون على دروسه السريرية ، حيث كانوا يفحصون المرضى ويرجعون اليه في الحوادث المستعصية عليهم . اما الحوادث الأكثر صعوبة فكانت تعرض عليه مباشرة. يذكر ابو الحسن جمال الدين القفطي في كتابه (تاريخ الحكماء) ان الرازي « كان يجلس في مجلسه ودونه التلاميذ ، ودونهم تلاميذهم ، ودون هؤلاء تلاميذ آخرون . فكان يجيء الرجل فيصف ما يجد لأول من يلقاه من التلاميذ ، فإن كان عندهم علم والا تعداهم إلى غيرهم ، فإن اصابوا وإلا تكلم الرازي في ذلك » .

وإلى جانب المستشفيات التعليمية كانت هناك معاهد خاصة أنشأها الأغنياء لتعليم الطب ، ووقفوا لها ضياعا للانفاق من ريعها عليها . مثال ذلك الدار التي وقفها مهذب الدين عبدالرحيم بن علي المعروف بالدخوار في سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٥م) ، والتي جعلها مدرسة لتعليم الطب في دمشق ، وأحيانا كانت العلوم الطبية تدرس في بنايات خاصة مقابل البيمارستانات ، كما هو الأمر في البناية التي شيدت مقابل الباب الرئيسي للمدرسة المستنصرية . وكان بعض كبار الاطباء يجعل له مجلسا في منزله لتدريس الطب ، ومن هؤلاء : اوحد الزمان ابو البركات هبة الله بن ملكا ، ومهذب الدين عبدالرحيم بن علي ، وابن هبل البغدادي .

وكان لا يسمح للطبيب بالانفراد بالمعالجة حتى يؤدي امتحانا امام كبير





أطباء الدولة ، يتقدم إليه برسالة في الفن الذي يريد الحصول على الاجازة فيه ، فيمتحنه فيها ويسأله عن كل ما يتعلق بما فيها من الفن ، فإذا أحسن الاجابة أجازه كبير الأطباء بما يسمح له بمزاولة مهنة الطب . وكان الرازي يمتحن الطالب نظريا قبل امتحانه عمليا ، وكان يعتقد أنه إذا رسب الطالب في الامتحان النظري فلا داعي لامتحانه في العملي . وكان على الطالب المتخرج أن يقسم قسم ابقراط على المحافظة على مبادىء الطب . وكان المحتسب هو الشخص الذي يشرف على إجراء الامتحانات ، وعلى قسم المحافظة على شرف الطب .

وقد كانت بكل مدرسة طبية مكتبة عامرة بشتى المراجع والمصادر الطبية ، حتى ينهل منها الطلاب ، وكان الخلفاء يغدقون أموالهم على المدارس والمستشفيات الطبية ، وكذلك كان يفعل الامراء وأهل الخير صدقة وحسبة وخدمة للانسانية وتخليدا لذكراهم .

وبفضل هذا التشجيع ، بلغ الطب في الاسلام مبلغا رفيعا ، وكان ما توصل إليه أطباء الاسلام من معرفة دقيقة ، وخبرة عميقة ، أساسا متينا بني عليه أطباء أوروبا طبابتهم فيما بعد .



للدكتور/ أحمد شوقي الفنجري

بتعاليم الاسلام وحدها نقضي على أخطر مرض يصيب الانسان في العالم الاسلامي

تقديم :

تعتبر البلهارسيا من أخطر الأمراض العضوية التي تصيب الفلاحين وسكان الريف في شتى أنحاء العالم الاسلامي في عصرنا الحاضر . وقد عجزت طرق العلاج الحديث والوقاية الصحية التقليدية عن استئصال هذا المرض والقضاء نهائيا عليه ... ويبقى (الحل الاسلامي) هو الوسيلة الوحيدة الناجعة للتخلص من هذا الوباء الفتاك . فكيف ذلك ؟ وما السبيل إليه ؟

فلنبدأ القصة من أولها .. فنشرح الجانب العلمي ، ثم الديني لهذه القضية : ـ

ما البلهارسيا ؟

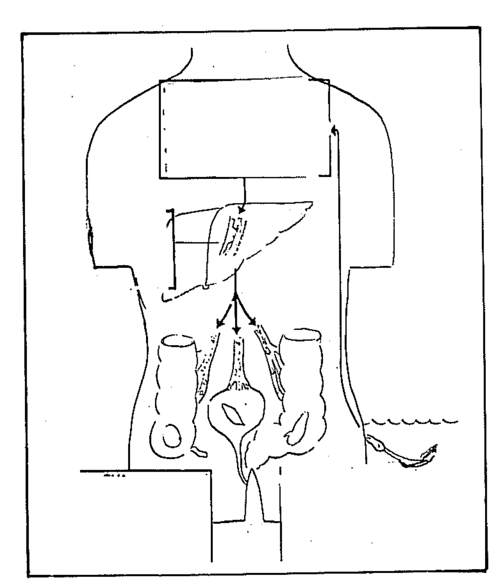
هي ديدان صغيرة مفلطحة طولها لا يزيد عن البوصة الواحدة وتتكون من ذكر وأنثى وتعيش في كبد الانسان في الوريد البابي . ولهذه الديدان مرحلتان لدورة الحياة : المرحلة الأولى داخل جسم الانسان المريض . والمرحلة الثانية في الماء الدائم أي في مياه الترع والأنهار والآبار .

تنمو الدودة داخل كبد المريض وتتغذى عليه حتى يتم نضجها .. وبعد ذلك تبدأ مرحلة التزاوج فيحمل الذكر الانثى في تجويف خاص داخل جسمه ويسير ضد تيار الدم تجاه الأمعاء الغليظة أو المجاري البولية حسب نوع الدودة . وهناك نوعان من الدودة

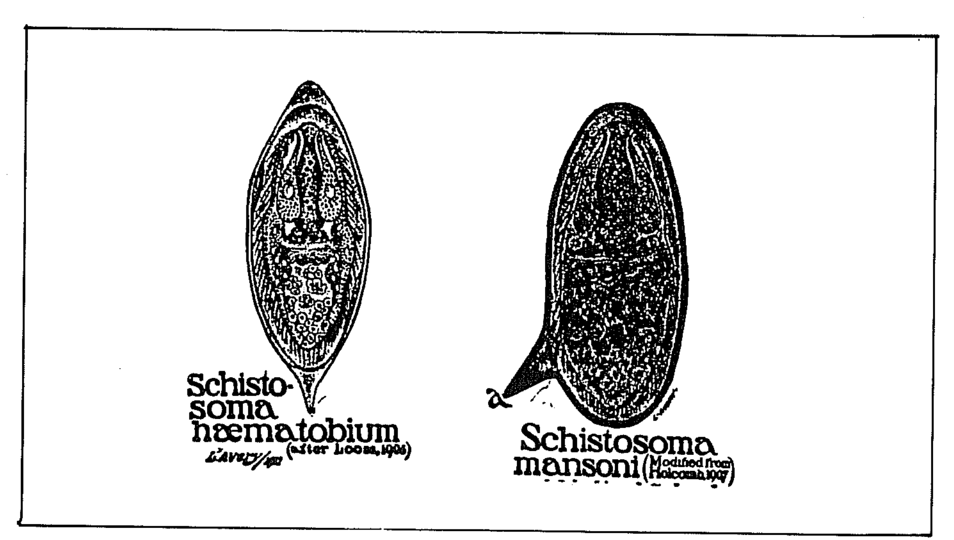
أحدهما : بلهارسيا الأمعاء ،
والثاني : بلهارسيا المجاري البولية .
والأولى : تظهر مع البراز
والثانية : تخرج مع البول : محدثة في كلتا الحالتين نزيفا شديدا والتهابات موضعية في الأمعاء الغليظة أو المثانة والكلى ..

في المرحلة الثانية تخرج البويضات مع البراز أو البول فإذا تغوط المريض في مكان جاف بعيد عن الماء ماتت البويضات وانتهت دورة حياتها ... أما إذا تغوط أو تبول في الماء الدائم (أي الراكد) مثل حافة الترعة أو آبار الماء فإن البويضة تفقس يرقة صغيرة تتحرك بسرعة في الماء وتبحث عن القوقع الخاص بها . والموجود بكثرة في المياه الراكدة . فإذا لم تجد هذا القوقع خلال يومين ماتت . أما إذا وجدته فإنها تخترق جسمه حتى تصل إلى الكبد وتتكاثر هناك تكاثرا هائلا وتسمى هذه المرحلة

رسمة لشكل الدودة الذكر والانثى



رسمة تبين مسار الدودة داخل جسم الانسان .



رسمة تبين بيضة البلهارسيا بنوعيها .

بالذنبات (Cercaria) ويبلغ عدد الذنبات التي تخرج من القوقعة الواحدة قرابة ربع مليون . وهذه تسبح في الماء بانتظار الانسان الذي يشرب منه أو يغتسل فيه فتخترق جلده إلى الأوعية الدموية ثم تسير مع الدورة الدموية حتى الكبد لكي تبدأ دورة جديدة .

الطرق العلمية لعلاج البلهارسيا

١ ـ علاج المريض وذلك بمركبات (الأنتيمون) أو بدواء (البراسيل) .
٢ ـ المسح الشامل لسكان الريف لاكتشاف الحالات المبكرة قبل استفحالها .
٣ ـ القضاء على القواقع بالمواد الكيميائية في الأنهار ومن ذلك (كبريتات النحاس) (وخامس كلورور الفينول) .
٤ ـ منع القواقع بوضع شبكات عند مداخل مصارف المياه .

الوقاية من المرض :

١ ـ توصيل شبكات المياه إلى الأرياف بعد معالجة الماء كيميائيا .
٢ ـ منع الشرب أو الاستحمام في الترع .
٣ ـ ترحيل المرضى المصابين من القرى الموبوءة الى أماكن ليس بها عدوى حتى لا ينشروا المرض .
٤ ـ توعية المرضى بعدم التبول أو التغوط قرب الماء .

كان هذا عن الجانب العلمي .
اما الشق الثاني من القضية فهو

المسلمون والبلهارسيا : ـ

لو نظرنا إلى الخريطة المرفقة

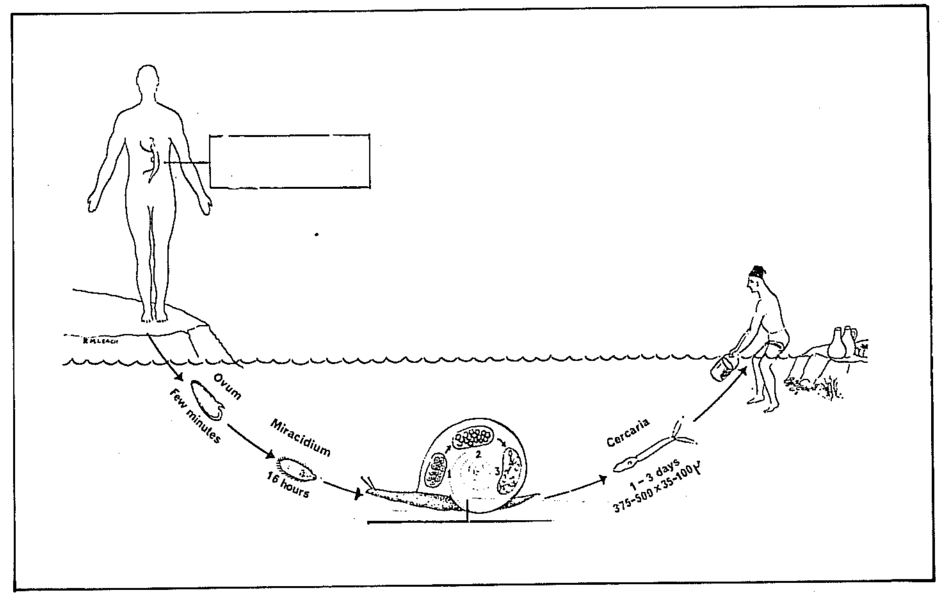
لوجدنا من التوزيع الجغرافي للمرض أن أغلب الإصابات تقع في رقعة العالم الاسلامي بالذات وخاصة بعد أن تخلصت الصين واليابان نهائيا من هذا المرض ... فمن الغرب الى الشرق الى الشمال الافريقي كله .. ثم حوض وادي النيل . ثم الجزيرة العربية حيث تستوطن في آبار المياه في القرى والواحات ... ثم العراق والهند والباكستان وإندونسيا وإيران ... ويعود انتشار هذا المرض في تلك البلاد بالذات إلى عاملين : أحدهما طبيعي ، والآخر بشري . أما العامل الطبيعي : فهو الطقس المعتدل الذي يميل إلى الحرارة وارتفاع نسبة الرطوبة . مع توفر الأنهار والترع والآبار ونظام الري بالسقي .

أما العامل البشري : فهو حرص الفلاح المسلم على التغوط على حافة الترعة أو البئر لكي يستنجي منه ويتوضأ بعد ذلك .

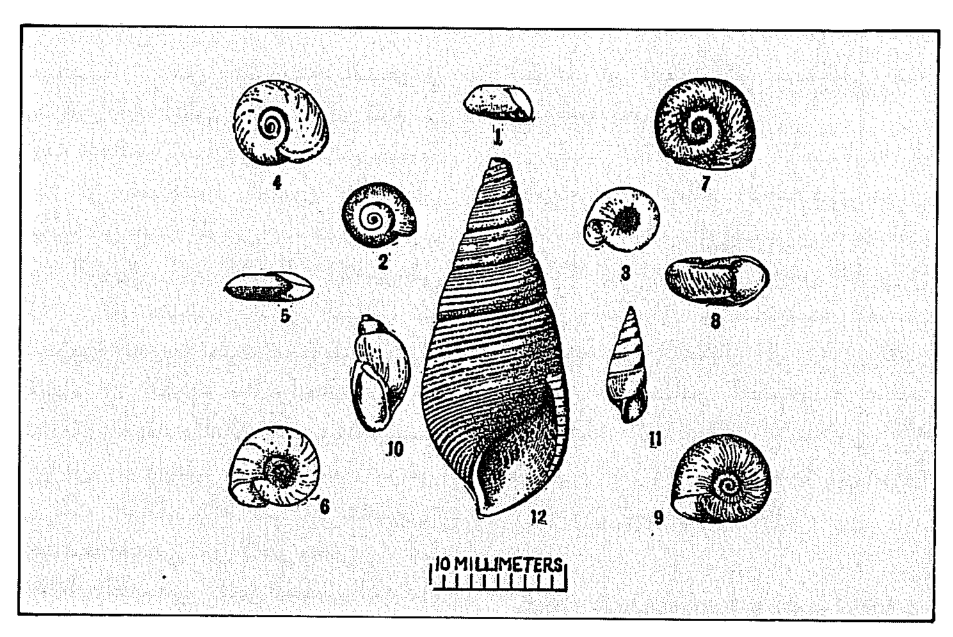
وقد بلغت نسبة الإصابة في الأرياف في العالم الاسلامي حوالي ٨٠٪ من سكان الريف وإن كانت أقل من ذلك في المدن . وفي بعض القرى في مصر والعراق والسعودية تصل الاصابة بين الاطفال الى ٩٠٪ وتقدر بعض المصادر الصحية عدد الاصابات في العالم الاسلامي كله حوالي (١٠٠) مليون اصابة أي قرابة ١٠٪ من إجمالي السكان .

خطر البلهارسيا وأضرارها :

تشكل البلهارسيا أكبر عنصر هدم وإعاقة في العالم الاسلامي سواء من الناحية الصحية أم الاقتصادية : صحيا : تسبب تلف الكبد والأمعاء



رسمة تبين دورة الدودة خارج جسم الانسان .



رسمة بعض القواقع الناقلة للامراض الطفيلية .

والكلى والمثانة . إذا أهمل المرض تحول إلى تليف الكبد وتضخمه أو سرطان المثانة أو الفشل الكلوي وقد قدر الباحثون ان البلهارسيا تضعف انتاج الشخص المريض بنسبة ٧٠٪ من انتاج الشخص السليم . وتظهر هذه الحالة بصورة جلية بين المجندين من الأرياف في الجيوش حيث لا يمكن الاستفادة منهم كجنود مقاتلين قبل انقضاء بضعة أشهر من العلاج والتغذية لتعويض فقر الدم . وكثير منهم ما ان يشفى من المرض حتى يعود اليه مرة أخرى عند قضاء أجازته في قريته .

أقتصاديا : تشكل البلهارسيا عبئا اقتصاديا باهظ التكلفة على دول العالم الاسلامي . وقد قدرت التكلفة الفعلية والاجمالية لهذا المرض في مختلف الدول الاسلامية بما يوازي ميزانية التسليح الحربي.

ولا يقتصر الأمر على تكلفة العلاج وحدها .. والتي تشكل عبئا كبيرا وتستلزم شراء أدوية وفتح مستشفيات ووحدات صحية ـ متخصصة وحجز أسرة دائمة لمرضى البلهارسيا ..

بل هناك ايضا ميزانية مكافحة القواقع وشبكات الصرف وتطهير الترع والمياه . ولكن الأهم من هذا كله هو الطاقة المهدورة والضائعة للمرضى من جنود وفلاحين وعمال وموظفين وساعات العمل الضائعة سدى على الدولة .

الحل الاسلامي للقضاء على البلهارسيا :

رأينا فيما سبق من طرق العلاج

والوقاية ان هذه الوسائل كلها قد فشلت في الوصول إلى نتيجة حاسمة لسبب هام وبسيط هو ان العلم الحديث يتوجه إلى مكافحة الدودة في مختلف مراحل تطورها ولكنه لا يركز في المكافحة على الانسان نفسه ... وإذا تابعنا دورة المرض من الانسان إلى الماء إلى الانسان مرة أخرى وجدنا أن السبب الرئيسي في انتشاره وعدم السيطرة عليه هو عادة التغوط في مصادر المياه ... فلو استطعنا اقناع الفلاحين بالإقلاع بصورة حاسمة عن عادة التبول أو التبرز في الماء لقضينا على دورة المرض وانتهينا منه إلى الأبد .. وهذا ما فعلته الصين في عصرنا الحاضر حين أعلنت أن « الشيوعي الصادق لا يتغوط في الماء » وبديهي أن من يخالف هذا الأمر كان يتهم في عقيدته وبخيانة المبدأ . وهذه تهمة خطيرة لها ما وراءها .

وقد أعلنت هيئة الصحة العالمية ان الصين أصبحت خالية تماما من البلهارسيا . بعد أن كانت نسبة الإصابات فيها أكثر من الريف المصري .

وقبل أن تقدم الصين على هذه الخطوة بأربعة عشر قرنا من الزمان نجد في تعاليم الاسلام أوامر نبينا الكريم ما لو اتبعناه لوصلنا إلى نتائج تشبه المعجزات .

والسؤال الأول الذي يفرض نفسه هنا هو : هل كانت البلهارسيا موجودة في المدينة على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم؟والمعروف ان كتب السيرة والتاريخ الاسلامي كانت لا تهتم إلا بما يتعلق بالدعوة وبحياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولكن هناك حقائق تاريخية وعلمية هامة للرد على هذا السؤال : ـ

ـ فالبلهارسيا كانت موجودة منذ عهد الفراعنة وقد ثبت ذلك بفحص عدد من المومياءات المحنطة فوجد فيها بيض البلهارسيا .

كذلك فإن البلهارسيا موجودة حتى يومنا هذا في كثير من أنحاء الحجاز ونجد وتشير كتب السيرة إلى ما يسمى بوباء المدينة الذي كان مستوطنا فيها في بداية عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وقد تفشى هذا الوباء بين المهاجرين من مكة .

وتذكر هذه الكتب أن أول من أصيب به بلال بن رباح ثم انتقل إلى عدد كبير من الصحابة ومنهم أبوبكر .

وإذا أخذنا في الاعتبار جو المدينة وطبيعة البيئة فيها والتي تختلف عن طبيعة مكة ... لوجدنا أن جو المدينة رطب حار وأن سكانها يعتمدون على الزراعة بالسقي ، وأن بها آبارا ومجاري للمياه .

وهذه الظروف تساعد على انتشار مرضين : الملاريا والبلهارسيا وقد وصفت الملاريا في كتب السيرة وصفا دقيقا حيث مرض بها كبار الصحابة وكانت تأتيهم في شكل حمى ورعشة وبرد ومن هنا سميت (البرداء) أما البلهارسيا وأهم أعراضها ظهور الدم في البول أو البراز فلم أجد إشارة لها ولكنا إذا تأملنا بعض الأحاديث والتعاليم النبوية الشريفة لوجدنا أنها تحمل في طياتها إلى جانب معاني النظافة والتعبد .. توجيها خاصا

لمكافحة البلهارسيا ومن ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم) .
« اتقوا الملاعن الثلاث البراز في الموارد وفي الظل وفي طريق الناس » (رواه ابن ماجه في الطهارة والدارمي وابن حنبل)

ويقول ايضا « لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه » (رواه البخاري ومسلم) وفي رواية « فإن عامة الوسواس منه » .
الأحاديث في ذلك تشمل الأوامر والمعاني التالية :
١ ـ النهي عن التغوط أو التبول في الماء أو على شواطىء الترع والآبار .
٢ ـ الاشارة إلى الماء الدائم أي الراكد وذلك لأن يرقات البلهارسيا لا تعيش في الماء الجاري الشديد الحركة .
٣ ـ الإشارة إلى كلمة (الوسواس) وهو تعبير يقصد به المرض والعدوى .
٤ ـ الاشارة إلى (الغسل) من هذا الماء وكيف ينتقل المرض اثناء الوضوء أو الغسل لأنه من المعروف ان السركانيا يخترق الجلد عند استعمال هذا الماء للغسل .

ومعروف في الشريعة ان البراز والبول من المواد النجسة التي إذا أصابت أي شيء وخاصة الماء الذي يستعمل للشرب او الوضوء يصبح نجسا لا يصلح لهذا الغرض ..

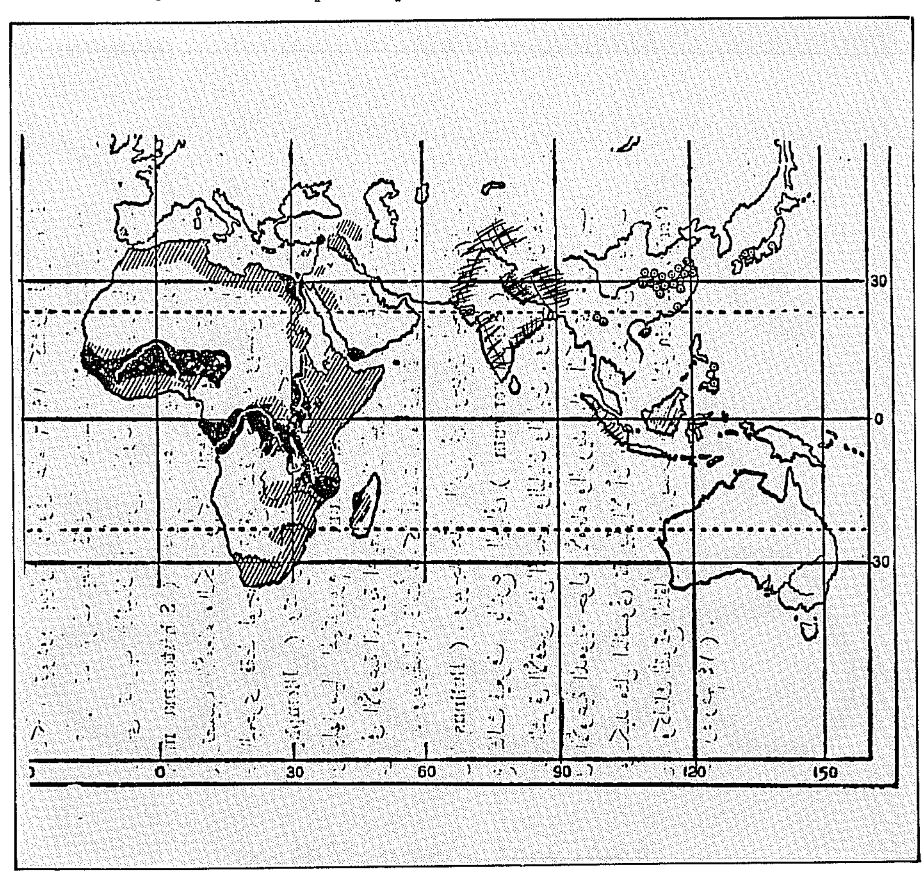
ومن هنا نقول : ـ

لو استطاعت دول العالم الاسلامي ان تقوم بحملة توعية دينية مركزة تبين ان التبول أو التغوط في الماء الذي يستعمله الناس ينجس هذا الماء ...

ولو بدأت هذه الحملة من المساجد وبواسطة الأئمة والوعاظ في كل قرية ... لو فعلنا ذلك لاستطعنا في سنوات محدودة أن نقضي على جذور هذا المرض الذي يهلك الانسان في هذه المنطقة منذ عهد الفراعنة حتى يومنا هذا .. ولأصبح ذلك أحد أعظم منجزات الطب الاسلامي وتعاليم الاسلام الطبية . ولا ننسى في هذا المقام ان من يخالف هذا الامر سوف يلقي مقاومة وزجرا من جميع اهل القرية باعتبار أنه ينجس ماءهم ومعنى ذلك أن الوازع الديني سوف يكون له فعل الرقابة الذاتية فيما بين الناس أنفسهم دون حاجة إلى شرطة أو عقوبات .

وقد يقول قائل ان الطب الحديث لم تفته مسألة التوعية الصحية واهميتها في مكافحة المرض ... وان الاذاعة والتلفزيون ومفتشي الصحة في الأرياف يكررون ليل نهار تعليمات وزارة الصحة إلى الفلاحين بعدم التبول او التغوط في الترعة وان ذلك كله يذهب سدى ولا يجد إذنا صاغية بسبب تفشي الجهل والأمية في الريف ..

وهذا كله حق ... ولكن الفارق الوحيد الذي يغير الموازين والحسابات هو العقيدة الدينية وأثرها على الانسان .. فالفلاح المسلم شديد التدين ... ويشكل الدين اكبر عنصر موجه في حياته ... وإذا اقتنع عن طريق الدين وحده ان التغوط في الماء حرام ويجلب عليه لعنة الله والملائكة والناس فمما لاشك فيه ان استجابته ستكون أقوى . .. وإذا كانت



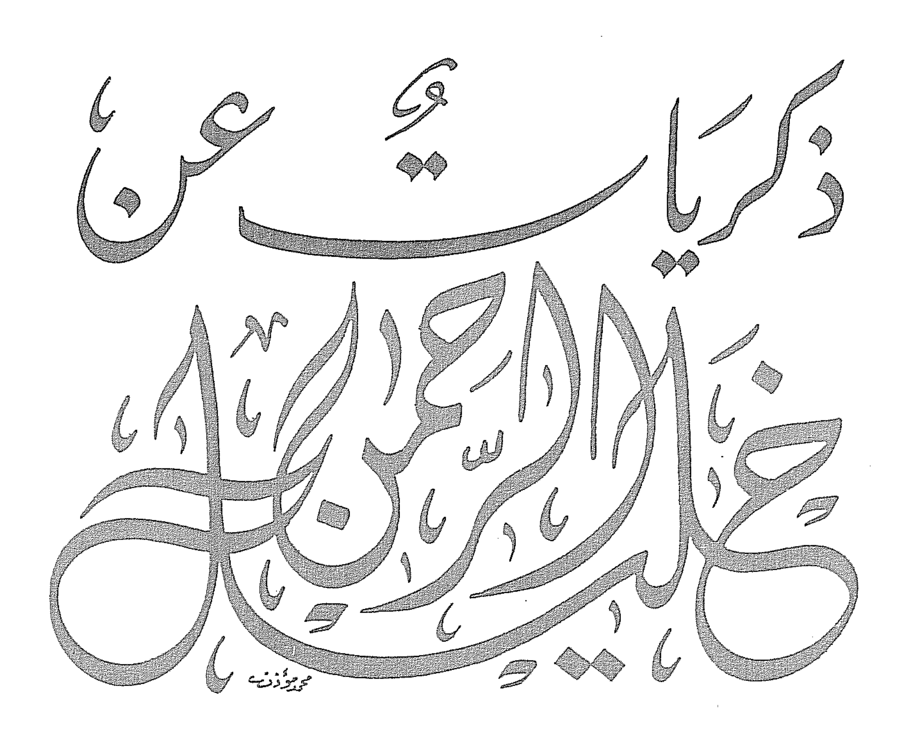
خريطة تبين مناطق الانتشار في العالم الاسلامي .

الشيوعية قد قضت على البلهارسيا في الصين ... فما أجدر العقيدة الاسلامية ان تقضي عليها في ديار الاسلام . وهذا هو برناردشو في كتابه القيم « حيرة الطبيب » .

يقول عن تأثير الدين في انجلترا وايرلندا .

« لو استطاع احد اقناع قساوسة بلادنا ان يلقنوا رعاياهم ومريديهم ان من أكبر الكبائر وأشد الإهانات المهلكة التي يمكن ان يرتكبوها في حق العذراء المباركة ان يضعوا صورتها في بيت لا يكون دائما في المستوى الرفيع من النظافة . أقول لو استطاع ان يقنع قساوستنا بهذا .. فربما صنعوا في عام واحد اكثر مما يمكن أن يصنعه جميع مفتشي الصحة في ايرلندا في عشرين عاماً » .

ونحن بدورنا نقول : ـ إذا قام تنسيق جيد .. بين وزارات الصحة ووزارات الأوقاف في العالم الاسلامي للقيام بحملة توعية دينية وطبية في وقت واحد لمكافحة البلهارسيا لقضينا عليها في سنوات قليلة ..



للاستاذ/ عبدالعزيز احمد رضوان

هي ذكـريـات تستعـاد فتنفـع ... يحيا لها القلب السليم ويخشع

يُحنى لها هام الجلال موقّرا ... والحق ينطق والبطولة تسمع

و« الركن » يشهد و« الحطيم » ... و« زمزم » والماء منها والهداية تنبع

وقواعد البيت الحرام شوامخ ... بالعزة القعساء فينا ترفع

والأرض يغشاها الحجيج فتزدهي ... أبدا ومرآها جلال أروع

وهي التي بالأمس كانت بلقعا ... فاخضر ـ بعد المحل هذا البلقع

كسيت بحلة سندس فضفاضة ... غدت الجنان بها تفوح وتينع

والرزق موفور بخير غامر ... هو للحياة مصبها والمنبع

في جوفها تُحوي الكنوز جميعها ... والخير فيها والفضائل أجمع

سبحانه الوهاب جل جلاله ... يعطي ويمنح من يشاء ويمنع

★★★

هل تذكرين العهد يا « أم القرى » والرعب في هذي الدجى يُتسمع ؟
والأسد والذؤبان يسري صوتها تعوي وتزأر في الخلاء وترتع

وجبالك الرعناء يعلو رأسها رهبا يطول برعبها تتلفع
وأتاك « ابراهيم » مضنى مجهدا والعظم منه والكيان مضعضع

ووراءه كالوهم تمشي « هاجر » هونا ، و« اسماعيل » طفل مرضع
معهم سقاء ليس يجدي أمره والتمر لايغني ولا هو يشبع

حط الرحال وقام - بعد - مودعا وكأنما منه الحياة تودع
فتشبثت بالثوب منه « هاجر » وجنانها من خوفه يتصدع

أتعود « إبراهيم» ؟ كيف بنا هنا ؟ ولمن ستتركنا هنا ؟ هل تسمع؟
والصمت قد ساد المكان توجساً هو مفعم بالوجد وهو مروع

والشيخ مكلوم الفؤاد معذب ماذا يقول وقلبه يتقطع ؟
إن الذي أوحى إليه يزيده صبرا ورحمته بنا هي أوسع

ورأته يجتر المآسي مثقلا والقلب ينزف والمآقي تدمع
قالت له : هل ذاك وحي ساقه ربّ العباد وأنت عان تخضع؟

فرنا بإشفاق وأومأ رأسه «نعمْ» ومقلتها له تتطلع
فتماسكت ولسانها قد قالها اترى الرحيم لمثلنا سيضيع ؟

★★★

ومشى « خليل الله » يرقب خطوه رب يرى منه الخفاء ويسمع
وعلت له كف الضراعة راجيا يرنو الى الله الكريم ويضرع

يارب إني عند بيتك ها هنا أسكنت أهلي ثم ها أنا أرجع
والسهل والوادي جديب قاحل والنجد لاخصب ولا هو ممرع

يارب فارزقهم وهبهم أمة تهوى إليهم بالرخاء ليشبعوا
كانت لـ« إبراهيم » دعوة صادق والصدق للقلب المطهر أنجع

فـاخضر بـالأفنـان واد قـاحـل وزكـا وبورك بـالدعـاء الموضـع

★★★

يـا أيهـا المستبصـرون تفقهـوا وخذوا البطولة والرجولة واسمعوا
إن الذي اتخذ « الخليل » خليله هو يمنح اللقب الذي هو يرفع

لكنمـا هي خلـة قـد حـازهـا ربُّ المكـارم وهـو فـذٌّ أروع
بـالحـق والإيمـان طهـر قلبـه فبـدا سليمـا ، فهـو لايتـزعـزع

ومضى ينـادي للحقيقـة قـومـه فغدوا وجاءوا ـ حاقدين ـ وأسرعوا
وتـوعـدوه إن تمـادي وانبـروا وتكتلـوا وتحـزبـوا وتجمعـوا

فغـدا بـآلهـة لهم مستهـزئـا ومحطمـا والشتم فيهـم مقـذع
لكنـه تـرك الكبـير لـعلـهـم يـوما إليـه مرة أن يـرجعوا !!

وتعـالت النيران يلفـح حـرهـا أفق الفضاء مع السعير ويلسع
قـذفـوه في غيظ فجـاء أمينـه (جبريل) ما تبغى ؟ وماذا أصنع ؟

فـأجـابـه : أمـا إليـك فليس لي عـوز وأمـا اللـه فهـو المطمـع
هـو وحـده أدري بحـالي كلـه وهـو المـلاذ وملجئي والمفـزع

من أجل هذا نـاره قد أصبحت بردا ، سلاما ، مسكها يتضوع !!

★★

إني لأبصـره وقـد أخـذ ابنـه يـومـا ليـذبحـه ولايتمنـع
للـه قـدمـه بقلـب صـابـر وجنـانـه ولسـانـه يسـترجـع

إني لأبصـره و« إسماعيـل » للـ بيت المعظم والقـواعـد يـرفـع
ويقيمـه بيتـا طهـورا خـالصـا والنـاس فيه سـاجـدون وركـع

إن الأسـاس طـهـارة وعقيـدة لا ريبـة مشبـوهـة وتميـع
بئس الذي بالكفر يرضى صاغرا ولكـل جـلاد يـذل ويخنـع

★★★

إني لأبصره يؤذن بيننا ... بالحج والله المبلغ يسمع
والناس قد زحموا الطرائق كلها ... لاخامل منهم ولا متقوقع

المتقي يسخو ويبذل ماله ... والمشترى إن يعط دنيا يطمع
وتصرمت أيام جهد جاهد ... يصغى لذكراها الجلال ويخشع

وتحول البيت الحرام وهديه ... وثنية في ساحه تتربع !!
والهائمون تنوعت أشكالهم ... ومفاسد جاءوا بها وتنوعوا

لكنهم صنفان ، غر جاهل ... اغبى من الأصنام أو متنطع
سيان ـ عندي ـ جاهل متغطرس ... يلوي سياسته وكلب يتبع

★★★

حقدوا على التوحيد وهو شريعة ... للحق فيهم والهداية تنزع
وعن الهداية والصلاح تفرقوا ... وعلى المفاسد والضلال تجمعوا

والظلم عم دجاه في (أم القرى) ... والنصح لايجدى ولاهو ينفع
والناس يومهمو عداء قاتل ... والليل عربدة وفحش أشنع

★★★

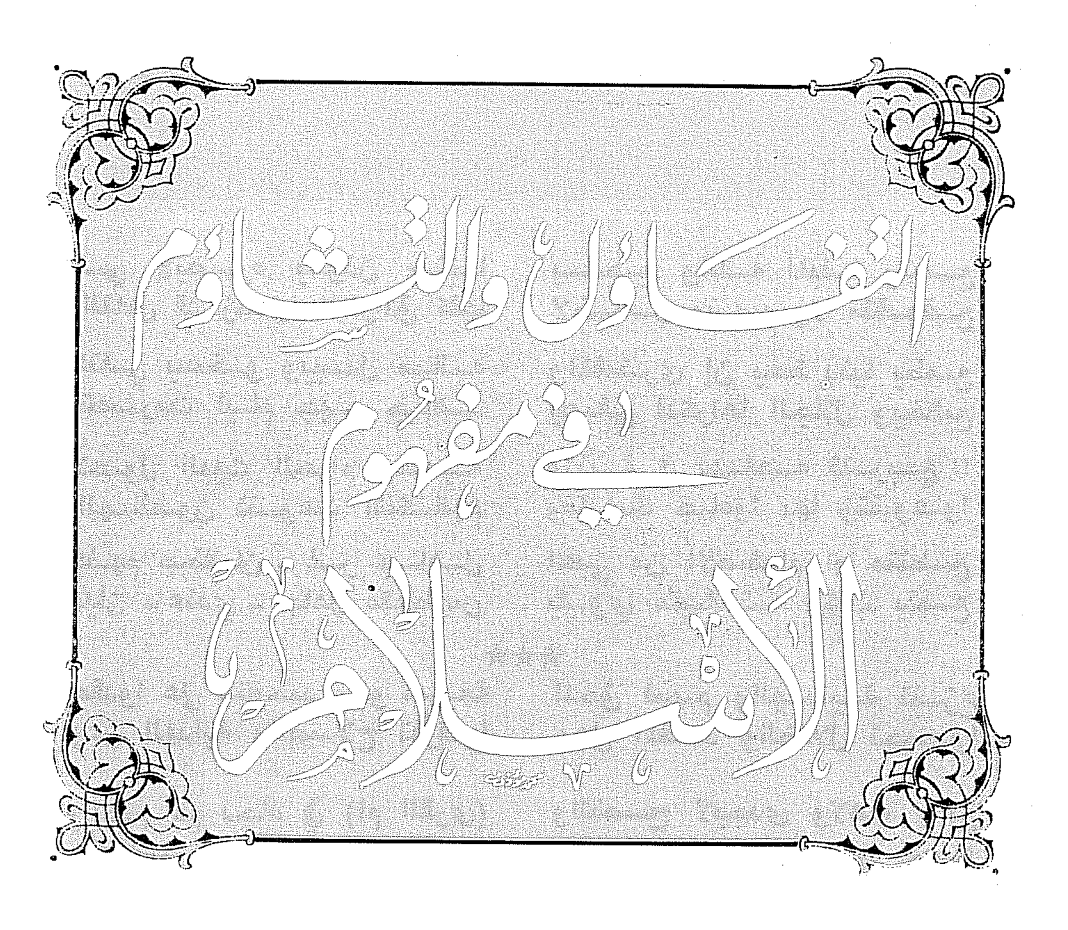
واختير للحق المبْين (محمد) ... فينا رسولا بالهداية يصدع
شهدت رسالته جهادا مضنيا ... ومتاعبا في وصفها هي تفجع

وبيوم فتح الله طهَّر بيته ... وهو الذؤابة والمحل الأرفع
وتحطمت أصنام كفر طالما ... عنت الوجوه لها وكانت تهرع

والحق جاء لنا ليزهق باطل ... ويعود صوت الله فينا يسمع
صوت لابراهيم جاء مؤذنا ... بالحج فالأسماع ترهف خشع

★★★

هذا هو الحج الطهور ونسكه ... لانزهة وتجارة وتسكع
يارب فارزقنا الصلاح ونجنا ... علّ اليقين لنا يعود ويشفع



للاستاذ / حلمي الخولي

● إن أخطر الأشياء على حياة الانسان اعتقاده في الأوهام والخرافات ، فإيمانه بها يلغى عقله ، ويعلق مصيره على أشياء تتحكم فيها الفوضى ، فتغرقه في بحار الظلمة ، وتملأ الوساوس والظنون حياته ، ويصبح عمره نهبا لها ، وعندما جاء الاسلام حرّم على الانسان كل ما يعوق تقدمه ، أو يلغى عقله ، فحرّم التنجيم والكهانة والتنبؤ بالمستقبل ، وزجر الطير ، وطرق الحصى ، وحرّم التشاؤم والاستعانة بالجن .

● والشؤوم أو التشاؤم جاء بمعنى الطيرة أو الفأل السيىء . ففي مختار الصحاح : « الطيرة هو ما يتشاءم به من الفأل الردىء » وجاء في النهاية في غريب الحديث لابن الأثير « والطيرة لا تكون الا فيما يسوء وربما استعملت فيما يسر » وجاء في أساس البلاغة « تفاءل به وتفاءل وفي الحديث أحسن الطيرة الفأل ، وهو أن يسمع الكلمة الطيبة فيتيمن بها ، وتقول العرب : لا فأل عليك ، وتقول دون الغيب أقفال لا يفتحها الزجر والفأل » وفي لسان

العرب : « والطائر ما تيمنت به أو تشاءمت ، .. والمصدر منه الطيرة ، وجرى له الطائر بأمر كذا وجاء في الشر ، قال تعالى « **ألا إنما طائرهم عند الله** » (الآية ١٣١ من سورة الأعراف) ؛ المعني ألا إن الشؤم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به في الآخرة ، لامايناله‌م في الدنيا »
« وكان أكثر الناس تطيرا : الفرس ، وكانت العرب إذا أرادت سفرا ، نفرت طيرا ويكون اول طائر تلقاه ـ فإن طار يمنة سارت وتيمنت وإذا طار يسرة رجعت وتشاءمت فنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال : « أقروا الطير على مَكِنّاتها » ، الحديث اخرجه احمد ، وابو داود والترمذي والنسائي ، والعرب من أوهامها تتطير ـ عامة ـ بالطائر الآتي من جهة الشمال وتتشاءم منه وتسميه « البارح » وكانت تتيمن بالطائر الآتي من جهة اليمين وتسميه « السانح » ومن أمثلتهم « من لي بالسّانح بعد البارح » وحكى عكرمة قال كنا جلوسا عند ابن عباس رضي الله عنهما ، فمر طائر يصيح فقال رجل من القوم خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر وقال لبيد .
لعمرك ماتدرى الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ماالله صانع .

● والتطير بمعنى التشاؤم ـ ليس حديث العهد بالبشرية ، فقد حكى القرآن الكريم عن تطير أو تشاؤم أقوام رسل أربعة ورد الله على تشاؤمهم .
ـ فقوم سيدنا صالح ـ عليه السلام ـ قالوا له : « **اطيرنا بك وبمن معك** » فرد الله تعالى عليهم بقوله « **قالَ طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون** » (سورة النمل / ٤٧)

ـ وقوم سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ حكى القرآن الكريم عنهم فقال تعالى « **ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون * فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه** » فكان رد الله تعالى عليهم بقوله « **ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون** » سورة الاعراف/ ١٣١ .
ـ وأصحاب القرية من قوم سيدنا عيسى ـ عليه السلام ـ قد أرسل الله إليهم اثنين ثم عززهما بثالث فقالوا لهم « **إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم** » يس / ١٨ فرد الله عليهم بقوله تعالى « **قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون** » (سورة يس / ١٩)
وقوم سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم كان اليهود والمنافقون والكفار إذا أصابهم سوء يردونه الى الرسول صلى الله عليه وسلم .
وفي هذا يقول المولى سبحانه وتعالى « **وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك** » فرد الله عليهم بقوله تعالى « **قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا**» (النساء/ ٧٨)

● وقد تقدم قوله تعالى « **ألا إنما طائرهم عند الله** » والمعني « إن ماقدر لهم او عليهم عند ربهم ، فما كتب عليهم قد أصابهم» وهكذا ومما تقدم ذكره ـ من القرآن الكريم « فإننا نرى أن التطير قد ذكر منسوبا الى كفرة مكذبين ، وكانت عاقبتهم خسارا ووبالا ، وإهلاكا وعذابا ، وكانت العاقبة كذلك ميراثا كريما للمؤمنين الذين لا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » .

● وذلك لأن الطيرة تبعث في النفس بما يوحي بالفشل ، وتدعو الى التخاذل وهذا ما يضعف الروح المعنوية عند الانسان ، الذي قد يسىء الظن بالله وعنايته ، يقول تعالى «**إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون**» (يوسف ٨٧) وقال الحسن البصري : « ليس أضر بالرأى ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ، ومن ظن ان خوار بقرة أو نعيب غراب ، يرد قضاء او يدفع مقدَّرا فقد جهل » .

● وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الطيرة شرك ثلاثا » (رواه ابو داود) وذلك أن من لزم التشاؤم حياته نسي او تناسى قضاء الله عز وجل وقدرة الله ومشيئته هي النافذة وقد قال ابو هريرة رضى الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:«لاطيرة وخيرها الفأل ؟ قالوا وما الفأل ؟ قال : الكلمة الصالحة يسمعها احدكم» البخاري . واخرجه ابو داود عن طريق عروة بن عامر قال : «ذكرت الطيرة عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال «أحسنها الفأل ولا ترد مسلما ، فإذا رأي أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا انت ولا يدفع السيئات إلا انت ولا حول ولا قوة الا بك » ويقول الدكتور يوسف القرضاوي « لأن هذا التطير أمر قائم على غير أساس من العلم او الواقع الصحيح ، إنما هو انسياق وراء الضعف ، وتصديق للوهم ، والا فما معنى أن يصدق إنسان عاقل أن النحس في شخص معين ، أو مكان معين ، أو ينزعج من صوت طائر ، أو حركة عين ، أو سماع كلمة ؟ »

● والتشاؤم إذا لزم النفس بعث فيها اليأس والقنوط ، وهذا ما نهى الاسلام عنه ، والرسول صلى الله عليه وسلم ـ القدوة الحسنة-كان يحب الفأل ، فعن بريدة عن أبيه «ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير من شىء ، وكان إذا بعث عاملا سأله عن اسمه فإذا اعجبه فرح به ورؤي بشر ذلك في وجهه » (.. أبو داود) . وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « .. لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر » (رواه مسلم بنحوه) وفي رواية اخرى عن طريق انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :«لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح والكلمة الحسنة » (رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود) وقد ربط المصطفى صلى الله عليه وسلم بين العدوى والطيرة لأن الجاهلية كانت لها معتقدات خاطئة فكانت تعتقد أن الأمراض المعدية تعدي بطبعها من غير اضافة الى الله

سبحانه وتعالى وقال الحسن البصري : ما يظنه الناس من تعدى العلل والأمراض ، فأخبرأنها لا تعدى فقيل يارسول الله : « إنا نرى النقبة من الجرب في مشفر البعير ، فتتعدى الى جميعه ، فقال صلى الله عليه وسلم « فمن اعدى الأول » وقال الأستاذ مصطفى السقا تعليقا على ذلك « أراد النبي صلى الله عليه وسلم صرف العرب عن اعتقاد تأثير الأمور الطبيعية بطبعها دون مشيئة الله وارادته،وكم توافرت أسباب للعدوى لأناس فأصيب بها بعض وسلم منها بعض،لأن الله وارادته هي المؤثر الأول » وقال الشيخ محمد الخضر حسين: إن الشريعة قد جاءت لتطهير النفوس من المزاعم الباطلة ، وطبعها على الاعتقاد بأنه لا يقع صرف في الكون الا بإذن الله فالعدوى من الأمراض ما يصيب الصحيح لقربه من المريض ومخالطته كالطاعون و ...ام ،

فيعتقد أناس ان العدوى سرت من المريض الى الصحيح بذاتها فقال صلى الله عليه وسلم « لا عدوى ولا طيرة » فبين ان مرض الصحيح بقدر الله ، وقد يحصل للصحيح مرض مثل الذي حصل للمريض الذي قاربه وخالطه فحدوث المرض بقدر الله ، ولم يحدث لذات العدوى ، وإنما جعل الله سببا ظاهرا للمرض ، فإن كثيرا من الناس يخالطون المرضى ولا يصيبهم مرضهم فالله وقدرته وارادته هى التي وراء الأشياء وإن جعل لها اسبابا .

روى عن خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز أنه خرج من المدينة ليلة ـ ومعه مزاحم ، فنظر مزاحم الى القمر ، فرآه في الدبران ـ منزل من منازل القمر يتشاءم منه الناس.وكره ان يخبر عمر صراحة بذلك فقال له ألا تنظر الى القمر ما أحسن استواءه في هذه الليلة فنظر عمر , فاذا القمر في الدبران ، فقال : كأنك أردت أن تعلمني أن القمر بالدبران يامزاحم ، إنا لا نخرج بشمس ولا بقمر ، ولكننا نخرج بالله الواحد القهار.

● فالله سبحانه وتعالى الخالق الأعظم الذي يدير أمر الكون ويصرفه بارادته ويصيره بقوته ، ولا دخل لأحد في شيء من إرادة الرحمن ، ولا راد لقدرته سبحانه ، ولكن النفس البشرية فيها شيء من الضعف يسول للانسان أن يتشاءم من بعض الأشياء لأسباب خاصة ، فإن عليه الا يستسلم لهذا الضعف ويتمادى فيه وخاصة إذا وصل الى مرحلة العمل والتنفيذ ، وقد روى في ذلك حديث مرفوع «ثلاثة لا يسلم منهن أحد : الظن والطير والحسد ، فاذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فلا ترجع واذا حسدت فلا تبغ » (رواه الطبراني بسند ضعيف) وبذلك تكون هذه الأمور الثلاثة مجرد خواطر او أحاديث نفس لا أثر لها في السلوك العملي ، وقد عفا الله عنها ففي الحديث « الطيرة شرك» ويحذر الحسن البصري من الطيرة بقوله « واعلم أنه قلما يخلو من الطيرة أحد ، ولا سيما من عارضته المقادير في إرادته

وصده القضاء وخانه الرجاء ، جعل الطيرة عذر خيبته ، وغفل عن القضاء ـ قضاء الله عز وجل ومشيئته فإذا تطير أحجم عن الإقدام ، وييئس من الظفر ، وظن أن القياس فيه مطرد وان العبرة فيه مستمرة ثم يصير ذلك له عادة فلا ينجح له سعي ولا يتم له قصد » .

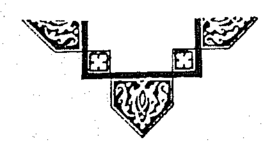
● وقد اخرج البخاري عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الشؤم في المرأة والدار والفرس » وفي رواية قال : «ذكروا الشؤم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن كان الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس » وفي رواية أخرى عن طريق سعد بن سهل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :«إن كان في شيء ففي الفرس والمرأة والمسكن » وروى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا عدوى ولا طيرة وانما الشؤم في ثلاثة : المرأة والفرس والدار » فكيف ينهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الطيرة ويجعلها شركا ثم يعود ويقرها في تلك الأشياء الثلاثة ، وهو صلى الله عليه وسلم القائل « إنما النساء شقائق الرجال » رواه ابو داود والترمذي والدارمي واحمد بن حنبل قال ابن حجر العسقلاني وظاهر الحديث أن الشؤم في ثلاثة ، وعنه قال ابن قتيبة : ووجهه أن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم واعلمهم أن لا طيرة ، فلما أبوا أن ينتهوا بقيت الطيرة في هذه الأشياء ، قلت ـ أي ابن حجر ـ فمشى ابن قتيبة على ظاهره ويلزم على قوله أن من تشاءم بشيء منها نزل به ما يكره ، قال القرطبي : «ولا يظن به أنه يحمله على ما كانت الجاهلية تعتقده بناء على أن ذلك يضر وينفع بذاته ، فإن ذلك خطأ ، وإنما عنى ان هذه الأشياء هي أكثر ما يتطير به الناس . فمن وقع في نفسه شيء أبيح له أن يتركه ويستبدل به غيره » وقال البخاري : « شؤم الفرس إذا كان حرونا ، وشؤم المرأة سوء خلقها ، وشؤم الدارجارها» ، وقال معمر : شؤم الفرس اذا لم يُغْزَ عليها » .

● وجاء عن عائشة رضى الله عنها أنها أنكرت هذا الحديث ، فروى ابو داود الطيالسي في مسنده عن محمد بن راشد عن مكحول قال قيل لعائشة : إن أبا هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشؤم في ثلاثة .. فقالت لم يحفظ إنه دخل وهو يقول قاتل الله اليهود يقولون الشؤم في ثلاثة .. فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله ومكحول لم يسمع عن عائشة فهو منقطع ، لكن روى احمد وابن خزيمة والحاكم من طريق قتادة عن أبي حسان : ان رجلين من بني عامر دخلا على عائشة فقالا أن ابا هريرة قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الطيرة في الفرس والمرأة والدار » فغضبت غضبا شديدا وقالت : ما قاله وإنما قال : « إن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون من ذلك » وذكر ابن الأثير : أنها سمعت عائشة ـ من يقول «إن الشؤم في الدار

والمرأة فطارت شقة منها في السماء وشقة في الأرض أي كأنها تفرقت وتقطعت قطعا من شدة الغضب » وقال الامام السيوطي في شرح موطأ مالك « الشؤم في الدار والمرأة والفرس » قيل هذا إخبار عما كان الناس يعتقدون وقيل هو على ظاهره ، ولا يمتنع أن يجري الله العادة بذلك في هؤلاء ، كما أجرى العادة بأن من شرب السم ، ومن قطع رأسه مات .

وقال الامام النووي « واختلف العلماء في هذا الحديث فقال مالك وطائفة : هو على ظاهره ، وأن الدار قد يجعل الله تعالى سكناها سببا للضرر او الهلاك وكذا اتخاذ المرأة المعينة او الفرس قد يحصل الهلاك عنده بقضاء الله تعالى ، ومعناه قد يحصل الشؤم في هذه الثلاثة كما صرح به في رواية « إن يكن الشؤم في شيء .. الحديث » وقال الخطابي وكثيرون هو في معنى الاستثناء من الطيرة ، اي الطيرة منهي عنها الا أن يكون له دار يكره سكناها او امرأة يكره صحبتها او فرس ، فليفارق الجميع بالبيع ونحوه»، وقال آخرون«شؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها وأذاهم ، وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب ، وشؤم الفرس أن لا يغزي عليها وقيل حرانها وغلاء ثمنها » .

● وبعد فعلينا ان نلزم الفأل لأنه يقوي العزم ؛ ويبعث على الجد ويعين على الظفر ، وعلينا أن نعلم ان كل شيء مهما كانت قيمته في هذا الوجود ، لادخل له في النفع ولا في الضرر ، فكل شيء بيد الله تعالى وسبحانه يقول « **لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير** » (المائدة : ١٢٠) . وقال ايضا سبحانه وتعالى « **ما اصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك** » (النساء / ٧٩) وقيل في منثور الحكم « الخيرة في ترك الطيرة » والتوكل على الله والاعتصام بحبله المتين هو الطريق السوي لمن أراد أن يسلكه الى حياة هادئة هانئة ينعم فيها بالسكينة والطمأنينة ، ويتمتع براحة القلب ، ويبتعد عن الوساوس والهواجس ، اللهم امنحنا بفضلك ثبات القلب على الايمان ، واهد سبحانك بصائرنا الى طريق الحق السوي ، الذي نرى فيه الحق ، وننعم فيه بنور الايمان . إنك سبحانك قادر على كل شيء .



قراءة في كتاب

نقد/محمد منير الجنباز

الكتاب « مشكلات الشباب المعاصر » للدكتور عبدالرحمن العيسوى ، عدد صفحات الكتاب (١٦٠) صفحة من القطع الصغير ، وهذا الكتاب من منشورات لجنة مكتبة البيت في الكويت - جمادى الآخرة ١٤٠٦هـ - وهذه اللجنة أخذت على عاتقها تزويد البيت المسلم بالثقافة الاسلامية المعاصرة من أجل الحفاظ على كيان هذا البيت واصلاحه لأنه لبنة المجتمع الأساسية فإذا صلح صلح المجتمع كله وإذا فسد فسد المجتمع كله ...

إن موضوع الشباب مهم جدا وطرحه من قبل أرباب التربية يتصف بمعنى خاص واهتمام جيد بالجيل ، والشباب هو الأمل والمستقبل لكل أمة وبمقدار ما نرى عليه الشباب من التزام سلوكي وأخلاقي وتمسك بالآداب الاسلامية ، بمقدار ما نطمئن إلى المستقبل ونعلم أن الخلف سائرون على آثار السلف وإذا كان العكس فإن الألم يعتصرنا والمستقبل الآتي يخيفنا ويرسم أمامنا قتامة سوداء تقض مضاجعنا .

لقد قسم الدكتور عبدالرحمن العيسوى - وهو أستاذ بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية فرع القصيم - يرأس قسم التربية وعلم النفس - كتابه إلى عدد من المباحث التي تتناول المشكلات المعاصرة للشباب هي:

١ - مشكلة ضعف الشعور بالانتماء .

كتاب البيت
(٨)

مشكلات الشباب المعاصر

الأستاذ الدكتور
عبدالرحمن العيسوي
أستاذ ورئيس قسم التربية وعلم النفس
في كلية العلوم العربية والاجتماعية ـ بالقصيم

منشورات لجنة مكتبة البيت ـ شركة الشعاع للنشر
ص . ب : ٢٠٩٥٤ / الصفاة ـ الكويت

٢ ـ مشكلة قضاء وقت الفراغ .
٣ ـ مشكلة العزوف عن المهن .
٤ ـ مشكلة فقدان الثقة بالنفس .
٥ ـ مشكلة التعصب .
٦ ـ مشكلة الأرق .
٧ ـ مشكلة الفراغ الذهني .
٨ ـ مشكلة النرجسية .
٩ ـ مشكلة القلق .
١٠ ـ مشكلة الشعور بالاكتئاب .
١١ ـ مشكلة الكبت .
١٢ ـ مشكلة انخفاض الدخل .
١٣ ـ مشكلة السرحان وشرود الذهن .
١٤ ـ مشكلة الاستذكار .
١٥ ـ لماذا يعاني الشباب المعاصر من الأمراض النفسية والعقلية ؟ .
١٦ ـ دور الأسرة في عملية النمو وتكوين الشخصية .
١٧ ـ الأسلوب المثالي في التربية الاسلامية للطفل .

هذه هي أهم مباحث الكتاب ، والكاتب يعالج المشكلات بشكل عام بالاعتماد على ما درسه في الغرب من علم النفس والاجتماع ويعتمد بشكل كبير على مدرسة التحليل النفسي التي ابتدعها فرويد ، كما لا يفوته أن يستعمل العلاج الاسلامي بين حين وآخر . ومن المعلوم ان العلاج للمشكلات وفق التشخيص الغربي والأدوية الغربية لا يعطي في بلادنا النتيجة الصحيحة لأن الغرب وفكره في واد ومشكلات شبابنا في واد آخر ، علاجهم قد يصلح لهم ، فقد جعلوا فكرهم في الماديات ونحن عندنا العلاج الروحي والمادي من القرآن والسنة والتراث الاسلامي المنبثق عن الأصلين العظيمين .

فالدكتور الكاتب عندما يطرح كل مشكلة من هذه المشكلات للعلاج ، نراه يعمم في طرح المشكلة كأن المشكلة الواحدة عنده تستغرق كل شبابنا ، يقول :

ـ مثلا في المشكلة الأولى ـ مشكلة ضعف الشعور بالانتماء ـ «يعاني كثير من الشباب في كثير من مجتمعاتنا العربية من مشكلة الشعور بالانتماء سواء كان هذا الانتماء إلى مجتمعاتهم المحلية أو إلى أسرهم أو إلى أمة الاسلام وشريعته الغراء» .

أقول أين هذا الكثير ؟ والمعروف عن أمتنا تمسكها بأرضها ووطنها ودينها وأسرتها ولولا هذا لما بقي أحد من أهل وطننا في بلده ولما صبروا هذا الصبر المر على المعاناة التي لا تخفى على إنسان ، وإذا هاجر من أبناء

وطننا قلة فإن هذه القلة لم تتنكر للانتماء العربي بل تشعر دائما بالحنين وهذا ما يبدو في شعر الشعراء وكتابات الكتاب المهاجرين منهم ... الخ .

وفي طرحه لمشكلة العزوف عن المهن الحرة - اليدوية - عند أبناء أمتنا العربية يأتي برأي عجيب غريب وهو الميراث الثقافي الذي ينحدر إلينا من عصر اليونان وذلك حين قسم أفلاطون المجتمع وجعل الأعمال اليدوية من نصيب العبيد والأعاجم والأجانب ، فأي علاقة لنا باليونان ومن أي السلالات نحن حتى نعود في تراثنا لليونان ! وكأن ما كتبه أفلاطون من سالف الزمان قد درسه أجدادنا العرب القدامى وحفر في ذاكرتهم فورثوه وورثوه لنا ، وكان هذا الذي يدعيه يجب أن يحدث أثرا في الغرب وريث حضارة الاغريق فيكفهم عن العمل الذي يدأبون فيه الآن .

إن العزوف عن المهن اليدوية ناتج عن سوء التخطيط على مستوى الأمة العربية فلا يوجد عزوف بالمعنى الذي يشير إليه الكاتب وإنما المشكلة سوء في التوزيع - توزيع المهن - كما أن دورة الحياة لها أثر كبير في هذه الظاهرة ، فقبل خمسين سنة مثلا كان الناس ينفرون من الوظائف الحكومية لمرتبها القليل إذا ما قيس بدخل الأعمال اليدوية ثم لما ركدت الأحوال العامة وأصبح دخل الفرد من عمله الحرفي ضعيفا مال الناس إلى الوظائف الحكومية فكثر الموظفون وقل الحرفيون ثم حدث في هذه الأيام الميل للحرف التي تدر ربحا أكثر من الوظائف الحكومية المحدودة الدخل فحدث نزوح عكسي وهكذا .. فغالبية الناس تختار العمل الذي يدر ربحا أكثر بغض النظر عن كونه حكوميا أو حرفيا ، لقد أصبحت الوظيفة الحكومية في مصر مثلا مجال تندر لكثير من الشباب الذين بدأوا يميلون للحرف لأن الوظيفة لا تؤمن لهم متطلبات الحياة .

- وفي مشكلة الأرق لا يشخصها من واقع المجتمع العربي وخروجه عن المنهج الاسلامي المألوف من العادات وضرورة النوم المبكر لكي يصحو الشاب لصلاة الفجر ولا يذكر في جملة العلاج مثلا تلاوة القرآن قبل النوم والتزام ورد معين وانما يقول على سبيل المثال : « أن يحرر الشاب عقله من التفكير وبناء القصور في عالم الوهم والخيال . أن يوفر المكان المناسب للنوم ونعني به المكان الملائم من حيث الحرارة والبرودة والتهوية والرطوبة المناسبة » ولا أدري إن كان يصف هذا الوصف لابن الذوات وينسى الآلاف المؤلفة الذين يفتقدون في منازلهم مثل هذه المواصفات ولو وجدوا عندهم مثل هذا المكان الموصوف لما رأوا الأرق أصلا ثم كيف يحرر الشاب عقله من التفكير ؟ لم يذكر شيئا ..

- وفي مشكلة النرجسية يعالجها حسب مذهب فرويد وهو أخطر ما في الكتاب عندما يقول ص ٧٢ « وان

المريض قد وقع في حب نفسه حتى بالمعنى الجنسي لكلمة حب » ثم يعيد مقولة فرويد المرفوضة وهي « ان الطفل الصغير يهتم كثيرا بأعضائه التناسلية وأنه يستمد لذة جنسية من أنشطة تشبه الاستمناء » ومع أن الكاتب يترك بعد ذلك الأمر مؤرجحا عندما يقول : « ولكن رأي فرويد تعوزه الأدلة العلمية إذ لا يعدو أن يكون مجرد افتراضات نظرية . » ثم يعود ليقول : « وطبقا لوجهة النظر الفرويدية فإن خط النمو يسير من الشكل البدائي لحب الذات عبر ارتباطات متعددة » ، أي يعود لتأييد فرويد . وفي ص ٧٦ يعود لتقسيم عاطفة الحب حسب رأي مدرسة التحليل النفسي ليذكر لنا النرجسية من جديد ثم المرحلة الأوديبية التي جرأت كثيرا من شباب المجتمعات على الانحراف والاعتداء على الحرمات والمحارم جنسيا كما يعيد بموضوعاته هذه ممارسات الأمم الضالة للمجوس أو الفراعنة الذين أحلوا مثل هذه الأمور . وفي ذكر الاكتئاب عند الشباب يقول في أسبابه : « حرمانه ـ للشاب ـ من حياة الأسرة والاختلاط والتآلف والمشاركة الوجدانية ، إذ تفرض على الأبناء أن ينفصلوا عن الأسرة بمجرد وصولهم إلى سن التعليم الجامعي .. » وهذه الحالة لا توجد في مجتمعنا ، فالأسرة ما زالت متماسكة وإن بدا هذا في بعض البلدان وبشكل نادر أيضا ممن سلكوا هذا الاتجاه . فالتعميم لا يصح .. كما يعزو سبب الاكتئاب أيضا إلى العيش تحت وطأة التهديد الدائم والمستمر من شبح الحروب والأسلحة النووية ، وهي لا تخطر على بال شبابنا كما أعتقد ، إنما الاكتئاب اليوم إن وجد عند قلة من الناس يكون بسبب الظلم الواقع في المجتمع وانتعاش فئة على حساب المجموع في البلدان التي تقيم للفوارق الحزبية وزنا فتقدم فئة على حساب ظلم الآخرين .. وعندما يتكلم في علاج حالات الاكتئاب يعرضها على هيئة تفريغ واعتراف وهذا منهج خاطىء من وجهين :

١ ـ الاعتراف بكل شيء كما يطلب من المريض بالاكتئاب أمر مرفوض عند المسلمين وهو من صفات النصارى الذي يعترفون ويفضون إلى كبيرهم ويحسبون أن ذلك تخفيف وتوبة وغسل لما اقترفوه .

٢ ـ ما هو العلاج بعد الاعتراف ؟ لكي يشفى المريض بالاكتئاب هل يكفيه أن يفرغ كل مخزوناته وأسراره ؟ أم يحتاج لعلاج مادي وهو إزالة أسباب الاكتئاب وإذا كانت أسبابه الظلم فهل يستطيع المعالج أن يرفع عنه هذا الظلم وإذا كان الجواب سلبا أو إيجابا فلا داعي إذا للاعتراف . وإنما يسأل المريض عن مشكلته وحسب . والكاتب لم يذكر لهذه المشكلة أي حل إسلامي مما يدل على رضاه بالحل النفسي الذي دعا له بقوله : ص ٩٨ « العلاج على طريقة التحليل النفسي حيث يستلقي المريض على أريكة

مريحة ويرخي كل أعضائه ثم يأخذ في سرد آلامه ومشاعره وانفعالاته واحساساته .. في حرية وشعور بالأمانة ويقابل المعالج كل ما يقوله المريض بالقبول لا بالرفض والاستهجان » أي لو قال له على سبيل المثال : سرقت ، زنيت لقال له الطبيب النفسي حسن تابع !!
فيشاركه في الاثم ..
وفي مشكلة الكبت لا يخرج في علاجه عن مشكلة الاكتئاب ويدعو في علاج الكبت إلى الحرية ولا أدري أية حرية يريد ! لأنه لم يوضح ذلك تماما ص ١٠٩ « ومن هنا كان للدعوة لانتشار الحرية أثرها على الصحة النفسية لأفراد المجتمع وإن كان هذا لا يعني أن هناك أي مجتمع لا يخلو تماما من الضوابط والقيود التي تسبب الكبت أو القمع » فهل استنتجت أيها القارىء الحرية التي يريد ؟ ويقول أيضا : « ولا يخفى ما لعملية الاعتراف بالذنوب والخطايا من أثر فعال في تطهير الذات الشاعرة وتحريرها من عبء الآلام والشعور بالذنب » هل يريد مجتمعا متفلتا حرا ، من القيود يقترف الآثام ويجهر بالمعصية ؟ وإذا جهر بها يعتقد أن نفسه تطهر من الذنب والخطيئة ، ما هذه المعايير التي تصادم روح الاسلام في قضية التوبة والاستغفار ؟
- وفي مشكلة انخفاض الدخل يدعو الأسرة كلها للعمل من أجل المال وينتقد مجتمعنا العربي في ذلك ويقول في ص ١١٤ : « من العادات السائدة في مجتمعنا العربي اعتماد الأسرة كلها على رب الأسرة في الكسب بينما يبقى جميع الأبناء والبنات بلا عمل » .
- وفي عنوان « لماذا يعاني الشباب المعاصر من الأمراض النفسية والعقلية »
يعني أن الشباب كلهم يعانون لأن هذا العنوان يحمل معنى التعميم ، فهل كل شبابنا مصابون بالأمراض النفسية أو العقلية ؟
مهلا أيها الدكتور ، إن كل المشكلات التي ذكرتها لا تطول ولا حتى ١٠٪ من شبابنا وهؤلاء أيضا لو التزموا بآداب الاسلام ونظامه لما رأوا شيئا مما ذكرت ولكانوا كأسلافهم من شباب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ويقول في ص ١٣٨ : « إن التعليم العالي أو العام بصورته الراهنة لا يبدد ظلام الخرافة من أذهان الشباب » وأنا لا أدافع عن مناهج التعليم لأنها بحاجة إلى نظرة جادة ولكن أقول : أين الخرافة عند كثير من الشباب ؟ فإذا كان هنالك واحد في المليون من الشباب المثقف كالذي ضربته مثلا وهو مصاب بالصرع قد ذهب إلى امرأة تحترف الشعوذة ليشفي من صرعه الذي عجز عنه الطب الحديث فهل نعمم هذه الظاهرة على جميع شباب التعليم العالي ؟
ثم ينكر الدكتور السحر وتلبس الجن دون دليل نقلي فيقول دون تمييز بين الشعوذة والسحر مثلا : « ومن

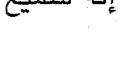
حسن الحظ أنه بات من المقطوع به الآن في محيط العلم أن الأمراض النفسية والعقلية لا يمكن أن ترجع إلى عوامل خرافية مثل السحر أو الشعوذة أو تلبس الشياطين .. » ونقول إنه ينقصه الدقة في القول وعليه الاطلاع على ما ورد في هذا الأمر من نصوص قرآنية أو أحاديث شريفة .

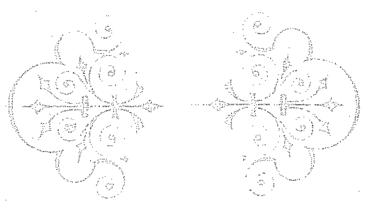
وفي ص ١٥٥ تحت عنوان « الأسلوب المثالي في التربية الاسلامية للطفل » نجد هذا العنوان بلا مضمون إسلامي كما يبدو للقارىء وكل ما فيه تنبيهات اجتماعية عامة ليس فيها نص من قرآن أو حديث أو أثر ، أو حتى ذكر للتربية بالقدوة الحسنة للأبوين مثل الاقتداء بهما في الصلاة والمعاملة الاسلامية والصدق والأمانة وعدم الغيبة والكذب ..الخ وكذلك فإن كسب المال الحلال والانفاق منه على الأولاد له الأثر الأكبر في حسن التربية لأن الكسب الخبيث ينبت نباتا خبيثا .

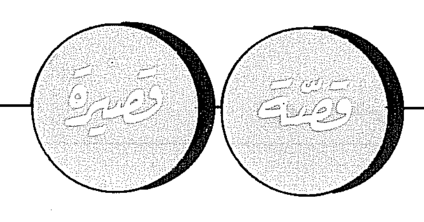
وفي الختام فإن ص ١٥٨ كانت جيدة واحتوت على شواهد من القرآن والحديث . وعليه فإن دافعي للكتابة حول هذا الكتاب كان بسبب صدوره عن لجنة مكتبة البيت التي تعهدت بتقديم الطروحات الاسلامية للبيت المسلم بنقاءخالص من كل شائبة ، ولقد وجدت في هذا الطرح عملا صالحا وآخر غير ذلك مما يشوه فكر البيت المسلم ، أما موضوع الكتاب فما أكثره في الأسواق وفي مجال الدراسات الفلسفية والاجتماعية وهناك لم أتعرض له بنقد لعلمي أنه مقتصر على راغبيه ، أما أن نبث هذا الفكر وننشره بأيدينا في البيت المسلم فهذا منتهى الخطر وهذا ترويج لبضاعة غيرنا الذي يشكرنا كثيرا على فعلنا هذا ، ومثل هذه الموضوعات لا تناسب البيت المسلم لامن حيث المضمون ولا من حيث الهدف الذي نسعى إليه ، فالبيت يحتاج للكتاب السهل السلس الذي يقربهم إلى الله بالعمل الصالح ، إذ يكفي بيتنا المسلم ما يرد إليه من ثقافات غريبة فلا أقل من أن نقدم له اليوم ثقافة إسلامية أصيلة بشكلها ومضمونها لنضعه في المناخ الاسلامي الصحيح .

إنني لا أشك في دافع المؤلف الخير ولا في أغراض اللجنة وأهدافها ، لكنهم مع الأسف هذه المرة في هذا الكتاب أخطؤوا الطريق ، وفق الله الجميع لاتباع طرق الخير القويمة

إنه سميع مجيب ..









للأستاذ : عاطف زهران

عاد بعد سنوات قضاها في تحصيل العلم بإحدى جامعات أوروبا ، فنال إعجاب الكثيرين من حوله لذكائه واجتهاده وحصوله على شهادة جامعية من الخارج .
التف الجميع حوله يستمعون حكاياه وذكرياته في سنواته تلك التي قضاها هناك .

ولا يفتأ بين الحين والآخر أن يبرز إعجابه الشديد بالتقدم الحضاري الذي رآه وبنظام حياة الناس .. وبكل شيء .. مما أثار لدينا ولعاً بمشاهدة هذه البلاد ومعايشة أهلها .
مضت أيام ثم التقيت به خارجا من المسجد بعد صلاة الجمعة وبمجرد مصافحته لمحت علامات ضيق وضجر بادية على وجهه . فسرنا معا حتى انصرف عنا الجمع وحاولت أن أتسلل في هدوء الى داخله لمعرفة اسباب ضيقه . فقال :

ـ أسمعت خطبة الجمعة جيدا ؟
ـ نعم .
ـ فمارأيك في موضوعها ؟ حديث الجن وعالمه ؟
ضايقني أن يضيع الخطيب وقته وأوقات المصلين ليحدثهم عن أشياء كهذه لاتقدم ولا تؤخر ، والضرر منها أكثر من الفائدة حين نشغل عقول الناس بمثل هذه الأمور . التي لا يعترف بها العلم ولا يقرها العقل ..
ـ أي علم وأي عقل تعني ؟
ـ العلم الذي تلقيناه هناك والذي لم يدع مجالا الا خاضه ، ولا مسألة الا قتلها بحثا ودرسا .. العلم بكشوفه ومخترعاته التي يسرت للانسان صعود القمر وغزو الفضاء وصناعة الأسلحةالتي يمكن أن تبيد الأرض في إغماضة عين والذي رفع أمما الى السماء وحط أخرى الى الأرض .
ـ وهل درستم شيئا عن الجن في مختبراتكم ، أو قرأتم نظريات علماء الغرب في هذه المسألة ؟
ـ لا وقت لديهم لضياع أوقاتهم في هذه الأمور ولا داعي لذلك .
ـ إن هذه مسائل عقدية لا دخل للقوم بها فعلا . فقد شغلتهم التجارب والمختبرات والنظريات والبحوث عن ذلك . أما نحن فلسنا منهم وليسوا منا . وذلك شيء يخصنا نحن ويتصل بديننا فقط . لا تجدى فيه مختبرات ولا نظريات . فهو يأتي من مصدر لا يعترفون به .

ـ أفهم من ذلك رضاك بما قاله خطيب المسجد تماما .؟
ـ لأنه لم يجيء بشيء من عندياته وإنما تلا آيات قرآنية ، وأحاديث شريفة .

وقد التقى النبي صلى الله عليه وسلم بنفر منهم وأسمعهم القرآن الكريم فمنهم من آمن ومنهم من كفر . ومنهم الصالحون ومنهم دون ذلك .
وقد حجبهم الله عنا فبصرنا محدود له طاقات لا يتعداها . وعقولنا لها مجالات لا تتجاوزها لذا أخبرنا القرآن بأنهم يروننا من حيث لا نراهم ..
لم يبد اهتماما بكلامي ولكن كان يهز رأسه احيانا دون أن ينطق بحرف .
فسكت منتظرا كلمة منه تدعوني الى السير في هذه الحجج ان كان ثمة أمل في إقناعه . أو تحثني على السكوت ما دام كل منا مصراً على موقفه .
فقال :
ـ مازلتم كما أنتم تسمعون وتؤمنون. كما سمع آباؤكم وآمنوا مهما

أوتى احدكم من علم من اجل ذلك تأخرنا وتقدم غيرنا لأننا ظللنا أسرى هذه الافكار والتقاليد الموروثة لانملك تغييرها ,
رأيت أننا متناقضان في أفكارنا ويزيد من ثقته بنفسه انه حصل على دراسته العلمية في أوروبا بلاد الحضارة والتقدم مما غرس في نفسه الا يؤمن الا بما يراه ويخضع للتجربة والمختبرات .

فالهوة بيننا عميقة عمق البحار ، بعيدة بعد ما بين المشرقين .
ولم أشأ أن استمر في النقاش معه أطول من ذلك فودعته وتركت المناقشة لحين آخر

أما هو فقد بقي خاليا بنفسه . حائرا بين اليقين والشك ، بين ما يقوله الدين وما يقره العلم ، بين الحقيقة والأباطيل ، كان أشبه برجل مشدود بين خيطين . كلاهما يشده لناحيته وعقله يغلي ويميل ناحية العلم فترجح كفته . ولكن مايقوله الدين يقف حائلا دون يقينه المطلق بما يقوله العلم ويقره . وعلى لسانه تساؤلات كثيرة خفية ..
هل يؤمن بالعلم وحسب ، ولا يفكر فيما بعد ذلك ؟ أم يعيد النظر ليوفق بين العلم والدين ؟ أم يلغي ما تلقاه من علم وقضى أغلى سنوات عمره في تحصيله ؟ وساعتها يكون هو وخطيب المسجد وجميع اهل القرية سواء ؟ أين الخطأ وأين الصواب ..؟ من المحق ومن المبطل ..؟

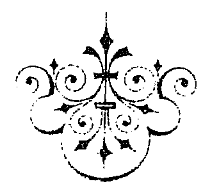
دخل حجرة نومه بغية الهرب من هذه الحالة التي يمر بها او ليستريح فطاردته هذه الهواجس حتى أطارت النوم من الغرفة كلها . وظل هو يسبح في ظلمات بعضها فوق بعض . آملا أن يصل الى قرار . يسرد الدليل تلو الآخر ، ويرد بالبرهان على البرهان .

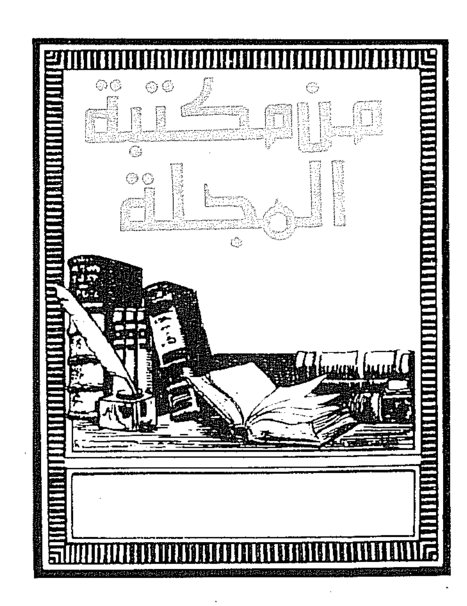
أحيانا تتحرك قدماه في ظلمة وعقله يتخبط في ظلمات اشد وأحيانا يأوى الى فراشه الوثير ضاغطا على عينيه لإغماضهما عنوة فلا يستجيبان لعنفه ويحملقان في الظلام بحثا عن النور .

فوجىء بمؤذن الفجر يخترق صوته النوافذ والستر ليقرع اذنه فخرج من ظلمته وحيرته وقلقه وأرقه .. نفض كل ذلك وخرج الى الصلاة .

ورأيت عليه آثار السهر فتيقنت انه قضى ليلته يتقلب بين جمر الحيرة ولهيبها وانه لن يتمكن من النوم حتى يستريح فصحبته الى منزلي لنحتسي كوبين من الحليب الطازج وأنا غير عازم على فتح باب المناقشة . ففاتحني قائلا :

ـ فكرت في حديثنا بالامس . ولم أستطع الوصول الى حل وسط .
ـ اسمع يا اخي ان رضاك بالعلم وحده سيجعلك ترفض أمورا كثير هي من صميم الايمان ومن المعلوم من الدين بالضرورة . من السمعيات التي أخذناها عن القرآن وعن النبي صلى الله عليه وسلم . مع ان العلم نفسه يعترف بأمور لا نراها ..
انتبه لهذه العبارة وقال :
ـ ماذا تقصد بذلك ؟
ـ انت رجل عاقل حي . هل في ذلك شك ؟
ـ نعم . ولكن ماذا تريد أن تقول ؟
ـ أقصد أنك تعترف بعقلك ولا تدري مكانه ولا كنهه ، كما تعترف بأن روحا تسرى بجسدك دون أن تراها أو تعرف ما هي ولا كيف هي ولا أنى هي . فهل عدم رؤيتهما يعني عدم وجودهما ؟
ثم ان هناك ميكروبات وكائنات أخرى لا تدركها العين المجردة ومع ذلك يعترف العلم بها بعد اكتشاف العدسات التي تكبر آلاف المرات ,
وإذا أنكرتُ وجودها لأنني لم أرها سخرت مني واتهمتني بالتخلف .
والكهرباء تسرى في أسلاكها دون ان نراها . ولكنا نقر بها .. وغير ذلك كثير مما لا يحصى مَن أشياء نقر بوجودها ولا نراها .. وناولته مصحفا كان أمامنا وفتحته وطلبت منه أن يرتل ليسمعنى .
فيعيد بذلك اياما سالفة جمعتنا حول كتاب الله نقرؤه ونتدارسه .
وكان حسن الترتيل عذب الصوت فاستفتح بسم الله الرحمن الرحيم(الم . ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون.أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)..
وهنا رأيته ينظر اليّ نظرة من ذاق برد اليقين بعد أن اصطلى بنيران الشك .
وتثاءب وقال :
دعني لأستريح وغدا موعدنا مع كتاب الله . ونوره المبين .

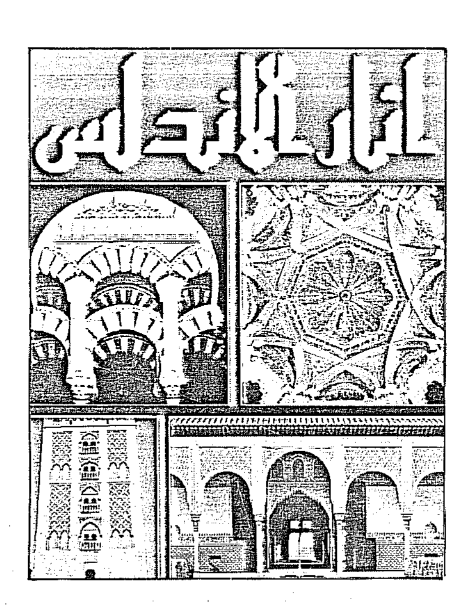




آثار الأندلس

كتاب قيم لمؤلفه الأستاذ طارق خالد . صادر عن دار المنار للنشر ـ بالكويت ويقع الكتاب في حوالي ١٩٠ صفحة من الحجم المتوسط ، ويحتوي على صور لآثار الحضارة الاسلامية في الأندلس .

والمؤلف يهدى كتابه لأبناء الأمة العربية من الخليج الى المحيط من أجل التعرف على حقيقة تاريخ الأندلس ، وفي سبيل مستقبل أفضل لأمتنا المجيدة .



وهذا الكتاب ـ كما يقول المؤلف ـ يضم وصفا لأهم آثار الأندلس الاسلامية وأشهرها جامع قرطبة الكبير وآثار مدينة الزهراء ومئذنة اشبيلية الشهيرة وقصور الحمراء في غرناطة ، هذا بالاضافة الى آثار أخرى كثيرة تبرز في جميعها عظمة فنون العمارة الاسلامية في الأندلس .

كما يشمل الكتاب عرضا لأهم مراحل تاريخ الأندلس واهم احداثه منذ الفتح حتى سقوط البلاد ، وتعرض سكانها المسلمين للكوارث والمحن بعد أن كانت بلادهم من أرقى بلدان العالم طوال القرون التي تطورت خلالها الحضارة الاسلامية والتي تسربت منها عناصر الحضارة الى الغرب لما كانت عليه من تقدم ورقي ، ولما أفرزته من انجازات علمية و فكرية وعمرانية .



عبر وبصائر الجهاد في العصر الحديث

كتاب يحكي فيه مؤلفه الدكتور عبدالله عزام حكاية الجهاد والمجاهدين في سبيل الله في العصر الحديث . هؤلاء الذين نذروا أنفسهم دفاعا عن الدين ، والوطن، والعرض وشرف الأمة الاسلامية ، جاهدوا وما زالوا يجاهدون أعداء الله والحق والانسانية في فلسطين وأفغانستان وغيرهما ، والكتاب يحتوي على صور عظيمة للبطولات الاسلامية في العصر الحديث .

ويقسم المؤلف كتابه إلى بابين تحتهما عدة فصول ، حيث عرف الجهاد ،

وأجاب عن : لماذا نجاهد ؟ وأجر المقاتل ، ومبرراته ودوافعه ، وقضية أفغانستان ، وموقف السوفيات وأميركا من الجهاد والمجاهدين المسلمين في أفغانستان ، ثم تكلم المؤلف عن كرامات وقعت في بعض المواقف البطولية والله اعلم .

والكتاب يوقظ في الأمة روح الجهاد يقول المؤلف في الاهداء :

الى الاخوة الذين قضوا نحبهم وهم يحاولون رفع الراية في نجود فلسطين أو ذرى الهندكوش أو لقوا حتفهم وهم يحاولون إعادة الحياة في عروق الأمة المسلمة بعد أن كادت تجف ،وبذلوا أقصى ما يحتمله البشر وهم يبغون هز الأمة وإيقاظها من رقادها .

الى الاخوة الذي سبقوني على هذا الطريق فكانت حياتهم نورا ولا زالت قبورهم تشع نورا .

كتابان في كتاب واحد لمؤلفه الأستاذ الدكتور/ عبدالناصر توفيق العطار أستاذ القانون المدني ووكيل كلية الحقوق بأسيوط .

الكتاب الأول :

جاء تحت عنوان : النظام الأساسي للأمة الاسلامية من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم - ويتضمن تمهيدا ، وثلاثة أبواب :

الباب الأول : اشتمل على عدة أحاديث في أركان الاسلام وأصول شريعته .. بذل المؤلف جهدا مشكورا في تخريج الأحاديث والتعليق عليها ، والاستطراد بذكر أكثر من حديث في الفقرة الواحدة .

الباب الثاني : النظام الاجتماعي والاقتصادي .. وعالج المؤلف فيه :
أولا : الأخوة الاسلامية والانسانية .

ثانيا : الأخذ بمكارم الأخلاق .

ثالثا :
صلة الرحم والأسرة وفي النظام الاقتصادي .. أتى المؤلف بأحاديث تدعو إلى التحرر من سلطة المال والأخذ بأسباب التقدم .

الباب الثالث : النظام السياسي : وقسمه على عدة فصول . **الفصل الأول** عن نظام الحكم في الاسلام وضمانات الحكم السليم ، والولاية وما يندرج تحتها من الامارة والقضاء والحسبة ، والبيعة ، أما **الفصل الثاني** : فخصصه المؤلف للأحا ديث الواردة في الجهاد في سبيل الله . جهاد النفس ، وجهاد الأعداء، ووعد الله بالنصر ، والتحذير من الفتن ،

الكتاب الثاني :
جاء تحت عنوان علوم السنة ، وقسمه الدكتور العطار الى تمهيد قيم ، خصصه للتعريف بالسنة ، والرد على المشككين فيها .
وثلاثة أبواب :

الأول : خصصه لفحص سند الحديث

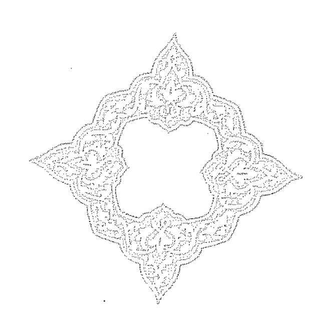
والثاني : جاء في فحص متن الحديث .

والثالث : جاء في الحكم على الحديث .

والكتاب يقع في ٢٤٠ صفحة من الحجم المتوسط من مطبوعات مكتبة وهبة بالقاهرة ، والذي دفع المؤلف إلى تأليف هذا الكتاب هو أنه وجد أن أعداء الأمة الاسلامية لا يكفون عن محاولة عزل الأمة عن مصادر تجمعها وتقدمها ، وأسس ازدهارها وحضارتها ، وهي القرآن الكريم والسنة .

يقول المؤلف :

وهذه الدراسة تجيء في وقتها ، حيث يجدد أعداء الاسلام والأمة الاسلامية اليوم هجومهم على السنة ويشككون في صحتها ، حتى التبس الأمر على بعض المسلمين فظنوا انا ما روى من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتحقق العلماء من صحته ، بينما الثابت انه حقق تحقيقا علميا دقيقا ، لم يتوافر من قبل ولا من بعد ، لنبي من الأنبياء ولا لرسول من الرسل ، ولا لأحد آخر من البشر . فقد كان للصحابة والتابعين فضل بيان أسس علوم الحديث ، وكان لأئمة الحديث كالبخاري ومسلم وغيرهما من شيوخهم وتلاميذهم فضل توضيح مسالكها وشرح المعايير التي يتميز بها الحديث الصحيح من الحديث الحسن والحديث الضعيف .



الى السادة كتاب المجلة

يرجى التفضل بمراعاة الآتي عند إرسال مقالاتكم وإنتاجكم إلينا :

* المقال او البحث المرسل لا يقل عن خمس صفحات فلسكاب - مكتوب بالآلة الكاتبة ولا يزيد عن سبع صفحات وأن يتم إرسال أصل المقال (ولا تقبل صورة المقال) .
* ترقيم جميع الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية الواردة .
* لا تقبل البحوث المسلسلة او المقالات المجزأة . ولا ينشر لكاتب واحد في عددين متتاليين .
* موضوعات المناسبات الدينية ترسل قبل موعدها بثلاثة أشهر على الاقل حتى يتسنى نشرها في حينها .
* أن تكون المقالات العلمية والطبية مدعومة بالصور والرسوم المتعلقة بالموضوع .
* أن يكون الانتاج المرسل خاصا بالمجلة وألا يكون قد سبق نشره أو إرساله إلى جهة اخرى للنشر ، (وأن يتم اخطار المجلة في حالة إرساله الى جهة أخرى) .
* النشر في المجلة يخضع لاعتبارات فنية في المقال ذاته دون نظر الى كاتبه .

والاخطار بوصول المقال لا علاقة له بالصلاحية أو النشر . ولا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر .

* ذكر المراجع حتى يمكن التحقق مما جاء في المقال عند الضرورة .
* البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية حرصا على الوحدة الاسلامية .
* كتابة الاسماء والعناوين كاملة وواضحة في ختام كل مقالة أو بحث .
* ترسل المقالات باسم رئيس تحرير « مجلة الوعي الاسلامي » - ص ب : ٢٣٦٦٧ (الصفاة) دولة الكويت 13097

الفتاوى

[الانجاب وحق الزوجة]

○ احدى القارئات أرسلت إلى المجلة رسالة تقول فيها : زوجي على خلق ودين ولا يقصر في النفقة .. ولما تأخر الانجاب ذهبنا إلى الأطباء المختصين وبعد الفحص والتحليل ثبت انه عقيم لا ينجب فهل لي الحق في طلب الطلاق ؟

ـ إذا كان الأمر قاصرا على عدم الانجاب فقط ، بمعنى أن به قوة على العملية الجنسية ، ولكنه لا ينجب فليس هذا من العيوب التي يرد بها الزواج ، ولا ينبغي التشهير به أو إيلامه بأن العيب منه فالأمر أولا وأخيرا بيد الله ، هو الذي يصور ما في الأرحام ، وهو الذي يهب الذرية لمن يشاء وهو الذي يجعل من يشاء عقيما ، وكيف يلام الزوج على أمر يتمناه ولا يملكه بل هو أشد شوقا من الزوجة إلى ذرية ترثه وتخلد اسمه ، إن طلب الطلاق إيلام جديد بالاضافة إلى ما يحس به من حرمان ، اتجهي معه بالدعاء إلى الله أن يمن عليكما بذرية طيبة ، فلا حرج على فضل الله وإذا كان بينكما تفاهم ومودة فلا تعكري صفو الحياة بطلب الطلاق ، ولعلك في كنف زوج على خلق ودين ، خير لك من زوج آخر قد يكون سكيرا أو منحرفا يسبب لك المتاعب ونكد الحياة .

أما إذا حملك هذا الوضع على كره الزوج فان لك أن تختلعي منه لقول الله تعالى : (**فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به**) وقد روى الامام البخاري رضي الله عنه أن أم حبيبة بنت سهل الانصاري جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله إن ثابت بن قيس ـ تعني زوجها ما أنقم عليه في خلق ولا دين ، ولكنى امرأة أكره الكفر في الاسلام ـ تعني كفران نعمة العشير ـ فقال لها أتردين عليه حديقته ؟ فقالت نعم فقال له « اقبل الحديقة وطلقها تطليقة وعلى هذا فالقارئة صاحبة السؤال وأمثالها بالخيار إما الرضا بالعيش معه أو أن تفتدي نفسها بالخلع إن كانت كارهة .

[المرور أمام المصلي]

○ القارئة أم أيمن من محافظة الأحمدي بالكويت تقول :

- أولادي الصغار يمرون أمامي وأنا أصلي وبعضهم يتعلق بي وأنا في الصلاة فهل أواصل الصلاة ؟ وهل صلاتي صحيحة أم باطلة ؟

- من السنة أن يضع المصلي أمامه سترة تكون علامة اذا رآها المار تجنب المرور بين يدي المصلي وذلك اذا كان المصلي في غير المسجد ، وإذا لم يضع سترة يكون مقصرا ولا يدفع من يمر أمامه ، لأن التقصير من جانبه .. أما الأطفال الصغار فلا حرج عليهم لعدم تكليفهم ، ولكن يجب تعليمهم آداب الاسلام من الصغر ليألفوها في الكبر ، إن مرورهم بين يدي أمهم وهي تصلي لا يبطل الصلاة ، وعليها أن تواصل صلاتها ، لأن ذلك ليس من مبطلات الصلاة ، أما تعلق الأطفال بأمهم أثناء الصلاة فلا يؤثر أيضا في صحة الصلاة .

عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى وأمامة بنت زينب ابنته على رقبته ، فاذا ركع وضعها وإذا قام من سجوده أخذها فأعادها على رقبته ، ولم يصح دليل على أن ذلك كان خاصا به صلى الله عليه وسلم ، وعن عبدالله بن شداد عن أبيه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاة العشي - الظهر أو العصر - وهو حامل حسن أو حسين ، فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى ، فسجد بين ظهري صلاته سجدة أطالها قال : إني رفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فرجعت في سجودي فلما قضى رسول الله الصلاة ، قال الناس يا رسول الله انك سجدت بين ظهري الصلاة ، سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى اليك قال : كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته . رواه احمد والنسائي والحاكم .

[أثر القدم الشريفة]

○ وردت استفسارات حول صحة الدعوى بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا مشى على الحجر أثرت قدماه في الحجر وإذا مشي على الرمل لم يظهر لهما أثر ، وهل آثار القدم النبوي الموجودة في مصر وعلى حجر قبة الصخرة صحيحة أم لا ؟

ـ هذه الدعوى غير صحيحة ، وما يقال ان قدمه لم تؤثر في الرمل قول غير صحيح ، ولو صح هذا لكان معجزة تضاف الى معجزاته المادية ، كما لم تتوافر الأنباء بذلك على مدى الأجيال ولم يثبت ذلك في نظر العلماء المسلمين ،

وقد اهتم المؤرخون المسلمون بدراسة الآثار النبوية على مر العصور ، وأفردوها برسائل تكلموا فيها عن عدد الآثار ووصفها والأماكن التي توجد فيها ، ولم يصح عندهم ما يقال عن آثار القدم النبوية على الأحجار ، وقد أحصوا هذه الأحجار وعرفوا منها سبعة ، أربعة في مصر ، والخامس في القسطنطينية والسادس في الطائف ، والسابع حجر قبة الصخرة المشرفة ،

كل هذه الأحجار سوداء تميل إلى الزرقة ، عليها آثار أقدام متباينة في صورتها وحجمها ، ولا يشبه واحد منها الآخر ، ويقطع المحققون بعدم صحة ما يقال عن هذه الأحجار ، ونقل عن الامام ابن تيمية « أنها من اختراع الجهال ؛ وأن ما يروى من تأثير قدمه صلى الله عليه وسلم إذا وطىء عليه ، من الكذب المختلق » هذا الاختلاق والكذب خدع كثيرا من المسلمين

وما زالوا يتبركون بهذه الأقدام ، وساعد على خداعهم ان قام بعض المنتفعين باقامة القباب على هذه الأحجار وأحكموا حولها الأسوار ، وأطلقوا عندها البخور والعطور ، مما جعل العامة يقبلون ويزاحمون عليها معظمين متبركين !

[حول الاغتسال]

○ قارىء من أم درمان بالسوادن يسأل عن حكم الاغتسال بماء فيه صابون و يسأل عن التدليك وحكمه ولو اغتسل وترك النية فما الحكم ؟

ـ عند أكثر الفقهاء يجوز الاغتسال بماء فيه صابون ، والبعض لا يجيز ذلك ، ومن أجاز الاغتسال من الجنابة أو الحيض أو النفاس بماء فيه صابون

استدل بما في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بغسل الذي وقصته ناقته وهو محرم بماء وسدر ، ومعروف أن السدر هو ورق النبق وفيه مادة تشبه الصابون ويستعمل للنظافة ، ولما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر قيس بن عاصم حين أسلم أن يغتسل بماء وسدر ، وكان صلى الله عليه وسلم يغتسل ويغسل رأسه بالخطمى وهو نبق طيب الرائحة يعمل عمل الصابون ويؤدي مهمته وهو ينبت في العراق ، كما ثبت أن النبي صلى الله

عليه وسلم اغتسل بماء فيه أثر العجين ، وقال ابن حزم:كل ماء خالطه شيء طاهر مباح وظهر فيه لونه وريحه وطعمه إلا أنه لم يزل عنه اسم الماء فالوضوء به جائز والغسل به للجنابة جائز ، أما الدلك فهو سنة عند جمهور الفقهاء لو تركه المغتسل صح غسله مع ترك السنة ، ولا يصح غسله عند مالك لأن الدلك عنده فرض .. أما النية فهي فرض أو شرط صحة عند جمهور الفقهاء ، لا يصح الغسل بدونها إلا إذا كان ناسيا ، وبالنية تتميز العبادة عن العادة والأعمال صحتها بالنيات كما جاء في الحديث الشريف « إنما الأعمال بالنيات » .

موظف بكلية الزراعة ـ كفر الشيخ
ج . م . ع
يقول استمعت الى قصيدة مدح قالها أحد الموظفين لرئيسه وحصل نقاش مع بعض الزملاء : فريق يقول المدح حرام وفريق يقول المدح جائز ونحب ان نعرف الرأي الصحيح .

المدح نحكم عليه بأنه جائز احيانا وغير جائز احيانا باعتبار القصد منه وما يترتب عليه ، احيانا يبلغ درجة التحريم إذا أدى الى أن الشخص الممدوح يدخله الغرور والكبر أو يجعل الرئيس يحابي من يمدحه ويعادي من يبتعد عن مدحه .

ربما بسبب المدح يقرب المهمل المدّاح ويبعد المجدّ الماهر في عمله والمدح هذا يكون ظلما للمخلص وتكريما للمنافق ومن أجل هذا صور رسول الله صلى الله عليه وسلم المداح بمن يقطع عنق الممدوح كناية عن اهلاكه في الدين والدنيا ، روى أن رجلا أثنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قطعت عنق صاحبك قالها ثلاث مرات ثم قال اذا مدح أحدكم صاحبه فليقل إني أحسبه كذا ولا ازكيه على الله تعالى .

وجاء رجل فأثنى على سيدنا عثمان في وجهه فأخذ أحد الصحابة ترابا فحثا في وجه المدّاح وقال:إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :اذا لقيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب ومعناه خيبوهم فلا تعطوهم شيئا .

بجانب هذا فيه احاديث تبيح المدح في الوجه ويكون المدح مباحا اذا كان الممدوح لا يخشى عليه من الفتنة ولا يخرجه المدح عن تقواه وعدالته واذا كان يملك السلطة أو الرئاسة فإنه يعدل ولا يتأثر بالمدح ويعطي كل ذى حق حقه في إنصاف وعدالة كذلك مدح المرؤوس جائز ليكون حافزا له على الإخلاص والجد والعمل وكمدح المدرّس للطالب ومدح الزوج لزوجته ومدح التاجر الأمين لامانته والموظف المخلص لإخلاصه

من اخبار العالم الاسلامي

الكويت سباقة في المشاريع الخيرية
٧ الاف طن من المواد الغذائية وكفالة ٣٠٠٠ يتيم في السودان

استقبل وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية خالد احمد الجسار امين عام لجنة الاعمال الخيرية في دولة الامارات العربية المتحدة سالم احمد عبد الرحمن والوفد المرافق له حيث استعرضا النشاطات الخيرية التي تقوم بها اللجنة .

وصرح امين عام لجنة الاعمال الخيرية في الامارات لـ الوطن عقب لقاء وكيل وزارة الاوقاف محمد ناصر الحمضان ان الوفد يزور الكويت للاطلاع على النشاطات الخيرية الكويتية والاستفادة من الخبرات الكويتية في هذا المجال وللتنسيق مع لجنة مسلمي افريقيا الكويتية التي تقوم بنشاطات خيرية في افريقيا .

وذكر الامين العام ان اللجنة تقوم بنشاط خيري في افريقيا وجنوب شرق اسيا وتأسيسها كان مع اشتداد ازمة المجاعة في افريقيا عام ١٩٨٤ .

وقال ان اللجنة اقامت عدة معسكرات للاغاثة في افريقيا قدمت من خلالها ٧ الاف طن من المواد الغذائية والملابس مع كفالة ٣٠٠ يتيم في السودان .

واضاف امين اللجنة الخيرية بالامارات بأن اللجنة مثال يحتذى به بالنسبة للعمل الخيري في دولة الامارات العربية المتحدة والذي يبتعد عن الارتجال والتخبط ونعتمد في ذلك على مجموعة من شباب الامارات المتطوعين .

وكان وفد من لجنة الاعمال الخيرية في دولة الامارات العربية المتحدة قد زار جنوب السودان حيث اشهرت اعداد من الوثنيين اسلامها على ايدي شباب الامارات الذين ارسلتهم اللجنة الى هنالك .

وخلص الى القول بأن الكويت سباقة دائما في المشاريع الخيرية ودعم المسلمين في العالم .

الحرب المجنونة

اكد الشيخ سالم صباح السالم وزير الدفاع ان المستفيد الوحيد من استمرار الحرب العراقية الايرانية هو العدو الصهيوني ودعا الى ايقاف الحرب بسبب ما تلحقه من اضرار بالبلدين المتحاربين وبالمنطقة باسرها

٥ طائرات وباخرة لحمل الأغذية الى الصومال

عاد الى البلاد رئيس لجنة مسلمي افريقيا د . عبد الرحمن السميط قادما من الصومال بعد تنسيق اعمال لجنة الاغاثة هناك .

وقال لجريدة الوطن الكويتية ان اللجنة ارسلت مؤخرا خمس طائرات وباخرة لحمل المعونات الى الصومال وفي النية ارسال المزيد .. وقد قام بمقابلة عدد من المسؤولين الصوماليين لتسهيل عمل المشرفين علي توزيع الاغذية . والتي شملت دور المعوقين وبعض القرى التي توفى فيها اكثر من ٢٠ شخصا من الجوع .

مندوب الكويت الدائم يضع حجر الاساس لاول مسجد في نيويورك

اقيم احتفال كبير بمناسبة وضع حجر الاساس وبدء العمل في مشروع طال انتظاره لبناء اول مسجد في نيويورك .
وحضر الاحتفال عدد كبير من الشخصيات الاسلامية ومسؤولي المدينة من بينهم عمدة نيويورك ادوارد كوخ .
والقى مندوب الكويت الدائم لدى الامم المتحدة محمد ابو الحسن ، كلمة في الاحتفال الذي أقيم في موقع العمل الذي يغطى قطاعا كاملا من المدينة تحدث فيها « عن الحدث التاريخي الذي طال انتظاره وزادت الحاجة اليه » .
وكان ابو الحسن بصفته رئيس مجلس امناء المركز الاسلامي القوة الدافعة خلف الجهود المبذولة لبدء عملية تشييد الجزء الاول من المركز وهو المسجد .

وكان من بين المشاركين في الاحتفال سفراء مصر والعراق والاردن وعمان وليبيا وايران وتركيا .
وقال ابو الحسن ان بناء المسجد يجسد بالنسبة لعشرات الالاف من المسلمين في منطقة نيويورك حلما احتضنوه طوال اكثر من عشرين سنة .
وقد تم امتلاك الارض في عام ١٩٦٦ . وهي المنطقة المعروفة بالجانب الاعلى من مانهاتن بمبلغ يقل عن مليوني دولار وتقدر قيمتها الان بمبلغ ١٥ مليون دولار .
اما سبب تأخر البناء حتى الآن فيعود الى ان حوالي ٢٠٠ مستأجر كانوا يعيشون في بنايات مقامة على الموقع الذي تبلغ مساحته ٢٠ دونما « ٢٠ الف متر مربع » وكان يجب اخلاؤها .

وبالاضافة الى ذلك فان التبرعات كانت تصل ببطء اذ لم يصل المبلغ الذي تم جمعه حتى الان الى اكثر من عشرة ملايين دولار وهو يغطى فقط تكاليف المرحلة الاولى في بناء المركز الذي سيضم بعد انجاز المشروع بأكمله مئذنة بارتفاع ١٣٥ قدما ومركزا تعليميا ثقافيا ومكتبة ومكاتب .

وتطرق ابو الحسن بايجاز الى المشاكل المتعددة التي اعاقت تنفيذ المشروع حتى الان فقال انه لا يمكن انكار ان الدول الاسلامية تعهدت باقامة مثل هذا المركز ولكن يبدو ان المشاكل والعقبات تفوقت على كل النوايا الحسنة .

واشاد ابو الحسن باسلافه رؤساء مجلس امناء المركز الاسلامي وخصوصا السفير الكويتي السابق لدى الامم المتحدة عبدالله يعقوب بشارة كما اشاد بلجنة المتابعة التي تدير العمليات اليومية « لجهودها المضنية وللوقت والطاقة التي خصصتها لتحقيق المشروع بالرغم من جميع الصعوبات » .

ويتسع المسجد في الطابق الارضي لـ ٨٠٠ مصل بينما يتسع طابق الميزانين لمائتي مصلية .

وتتضمن المرحلة الاولى من المشروع قاعة مؤتمرات في الطابق الاسفل تستخدم كذلك للشؤون الثقافية وغير ذلك من النشاطات الاجتماعية والنشاطات العامة والخدمات .

وتبلغ تكاليف هذه المرحلة حوالي ١٢ مليون دولار .

واشار أبو الحسن الى أنه روعى لدى وضع تصاميم المسجد بشكل خاص دمج الفن المعماري الاسلامي مع التصميمات العصرية في البناء .

وكانت الكويت اكبر المتبرعين للمشروع اذ بلغت تبرعاتها حتى الان اكثر من ستة ملايين دولار .

واشار ابو الحسن الى ان اي تأخير في بناء المئذنة والبناء الملحق سيكون فقط بسبب نقص المال .

وقدر تكاليف بناء المئذنة بـ ١,٨ مليون دولار وتكاليف بناء المبنى الملحق بالمسجد ١٢,١٠ مليون دولار .

وقال « انني اناشد جميع الدول الاسلامية من خلال ممثليها الحاضرين اليوم واناشد جميع اعضاء الجالية الاسلامية هنا التبرع والمساهمة في بناء المئذنة والمرافق الاخرى الضرورية » .

السعودية

قدم اعضاء في مجلس الشيوخ الاميركي عن الحزب الديمقراطي مشروع قانون لوقف بيع طائرات للمملكة العربية السعودية من طراز اف ـ ١٥

وقد قدم السناتور ديكونسيني هو وعضوان اخران في المجلس مشروع قانون بعدم الموافقة على اقتراح الحكومة بيع ١٢ طائرة مقاتلة من طراز إف . ١٥ تصل قيمتها الى ٥٠٠ مليون دولار للسعودية .

هذا هو موقفهم منا .. فهل نعمل على بناء قوتنا الذاتية ؟

انشاء صندوق استثمار اسلامي بالشارقة

ذكرت مصادر دار المال الاسلامي بالشارقة انه تم انشاء اول صندوق استثمار اسلامي برأسمال قدره « ٦٥٠ » مليون دولار . وقد اسندت مهمة ادارة الصندوق الى بنك التنمية الاسلامي .

وقالت المصادر ان اتفاقية انشاء الصندوق قد وقعت في جدة مؤخرا بصفتها المقر الرئيس لدار المال الاسلامي من قبل ٢٥ مصرفا اسلاميا مشيرة الى ان الصندوق سيركز في نشاطه على بورصات الاسهم العالمية الكبرى .

تونس

عين الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة اعضاء المجلس الاسلامي الاعلى الذي سيتولى مهمة تقديم المشورة لرئيس الدولة حول كل ما يتصل بشؤون الدين الاسلامي .

ويضم المجلس الذي اسندت رئاسته الى الشيخ مختار السلامى مفتى الجمهورية التونسي تسعة اعضاء من رجال الدين وعلماء الشريعة .

تعاون لاحياء التراث الاسلامي

وقع المغرب والاردن في الرباط بالاحرف الاولى على مشروع اتفاق للتعاون في مجال احياء التراث الاسلامي .

وينص المشروع الذي وقعه عن الجانب المغربي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية السيد عبد الكبير العلوي وعن الجانب الاردني نظيره السيد عبد العزيز الخياط على تبادل المعلومات والبحوث والمطبوعات المتعلقة بالتراث والثقافة الاسلامية والتشريعات الى جانب تقديم التسهيلات لتبادل العلماء والخبراء في مجال الوعظ الديني والبحوث الاسلامية .

قلق اسلامي لاضطهاد المسلمين الهنود

اعرب شرف الدين بيرزادة امين عام منظمة المؤتمر الاسلامي للسلطات الهندية عن القلق العميق الذي يسود العالم الاسلامي بسبب « الموقف غير المنصف الذي يتخذه البوليس والقضاء الهندي » تجاه المسلمين في الاشتباكات التي تدور بين الهندوس والمسلمين .

ودعت منظمة المؤتمر الاسلامي حكومة نيودلهي الى اتخاذ اجراءات مناسبة لحماية حياة وممتلكات المسلمين

وذكر بيرزادة وهو في طريقه الى السعودية ان القلاقل والاضطرابات تتزايد في الهند باطراد وان المسلمين والاقليات الاخرى تعانى من تسلط الطائفة ذات الاغلبية ومنظمات مختلفة

إحباط محاولة صهيونية لنسف الاقصى

كشف مصدر فلسطيني النقاب عن احباط محاولة اجرامية . صهيونية جديدة لتفجير المسجد الاقصى اثناء صلاة عيد الفطر . ونسبت صحيفة « الاتحاد » الظبيانية للمصدر قوله انه تم ابطال مفعول اربع عبوات ناسفة موقوتة كانت موضوعة داخل حفر في اماكن متفرقة حول المسجد وان احداها كانت موضوعة قرب باب المغاربة بالمسجد ووقتت جميعها بحيث تنفجر تباعا بفارق دقيقتين بين الواحدة والاخرى .

واشار المصدر الى ان عملية اكتشاف القنابل تمت بالصدفة عندما كان أحد الاطفال يلهو بقضيب حديدي ويحفر الارض عشوائيا حيث اكتشف جسما معدنيا غريبا ونبه له عددا من المصلين الذين بادروا الى ابلاغ حراس المسجد ليقوموا بالابلاغ عنها وابطال مفعولها .

وفي تصريح مماثل للصحيفة قال الشيخ سعد الدين العلمي رئيس الهيئة الاسلامية العليا في القدس المحتلة ان صلاة العيد في المسجد الاقصى مرت بسلام بفضل الله تعالى وبفضل الاحتياطات التي قامت بها الهيئة الاسلامية العليا لصد اي هجوم قد تقوم به عصابات صهيونية ضد المسجد الاقصى .

المستوطنون يطالبون بمنع الأذان بنابلس !!

ذكرت اذاعة الجيش الاسرائيلي ان المستوطنين الصهاينة سكان مستوطنة ألون موريه القريبة من مدينة نابلس تقدموا بشكاوى رسمية الى الحاكم العسكري للمدينة وقائد المنطقة الوسطى طالبوا فيها بمنع اداء الأذان في مساجد نابلس وقراها بواسطة مكبرات وذلك بحجة ان اصوات المؤذنين تسبب ازعاجا كبيرا لهم . وقد هدد المستوطنون في شكاويهم باقتحام المساجد في نابلس وقراها بهدف قطع التيار الكهربائي عنها فيما اذا استمر اداء الاذان بواسطة مكبرات الصوت .

التحقيق مع شيخ المسجد الاقصى لدعوته عدم بيع اراض لغير المسلمين

قامت قوات الشرطة الاسرائيلية في مدينة القدس باستدعاء الشيخ محمد سعيد الجمل الرفاعي مدرس المسجد الاقصى والمفتش الاداري للمحاكم الشرعية في الضفة الغربية واخضعته للاستجواب حول الدرس الديني الذي القاه والذي اعتبرته سلطات الاحتلال تحريضا ضد امن اسرائيل . وكان الشيخ الجمل قد القى درسا دينيا في ساحة المسجد الاقصى دعا فيه المسلمين الى عدم بيع املاكهم الى غير المسلمين وحذر من هذه الظاهرة كما دعا الى التمسك بتعاليم الدين الاسلامي وعدم التعاون مع اعداء المسلمين . ونفى الشيخ الجمل ان يكون هذا الدرس قد انطوى على اي نوع من التحريض واضاف ان استدعاءه للتحقيق يمس بحرية الكلمة وحرية الاديان ويتنافى والانظمة والاعراف الدولية .

ماليزيا تمنع المسلمين ارتياد الملاهي الليلية

ذكر في كوالالمبور ان الحكومة الماليزية تنوي منع المواطنين المسلمين من ارتياد الملاهي الليلية والمراقص بصورة قاطعة .

وكانت السلطات المسؤولة في كوالالمبور قد حظرت على المسلمين ارتياد المراقص والملاهي خلال شهر رمضان.

وقال مدير المركز الاسلامي الماليزي الدكتور عبد الحميد عثمان ان تلك خطوة جيدة تهدف الى حماية المسلمين من مزاولة نشاطات غير اسلامية .

أما كان أولى أن تغلق أو تزال أوكار الشيطان هذه من ديار المسلمين ؟!

الوعي الاسلامي

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).

★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



رواه أحمد والبيهقي عن ابن عباس

طبع في مطابع دار السياسة ـ الكويت